أبو منصور الجواليقي

و

جهوده في اللغة

(٤٦٥ - ٥٤٠ هـ)

تأليف

مصطفى عويضة
ماجستير في اللغة العربية وآدابها
جامعة عين شمس / القاهرة

الطبعة الأولى - ١٩٩٤

دار طلاس للنشر والتوزيع

رقم الايداع لدى المكتبة الوطنية
(٣٦٩ / ٤ / ١٩٩٤)

رقم التصنيف : ٩٢٤ر١
المؤلف ومن هو في حكمه : مصطفى يوسف صالح أحمد عويضة
اشراف : د. مصطفى مندور د. مصطفى ناصف
عنوان المصنف : ابو منصور الجواليقي وجهوده في اللغة
٤٦٥ - ٥٤٠ هـ
رؤوس الموضوعات : ١ - اللغويون - تراجم
٢ - أبو منصور الجواليقي - تراجم
رقم الايداع : (٣٦٩ / ٤ / ١٩٩٤)
الملاحظات : رسالة ماجستير - كلية الآداب - جامعة عين شمس
١٩٧٧ .
تم اعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل المكتبة الوطنية

رقم الاجازة
٢٩٥ / ٤ / ١٩٩٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى روح والديّ

وإلى ولديّ أشرف وشروق

الفهرس

الفصل الثالث

تقديم

هذه الرسالة العلمية التي أعدها السيد مصطفى يوسف عويضة ، لنيل درجة الماجستير من جامعة عين شمس في جمهورية مصر العربية جهد مشكور لإبراز إسهام عالم جليل هو أبو منصور الجواليقي ، أحد علماء المدرسة النظامية التي كان لها دور كبير في نشر الثقافة الإسلامية والحفاظ على اللغة العربية وخدمتها في القرن السادس الهجري .

لقد كان أبو منصور الجواليقي شديد العناية بمتن اللغة العربية وعلومها ، وقف حياته العلمية على خدمتها والعناية بها ، وإثراء تراثنا اللغوي .

وقد بذل الأستاذ عويضة جهودا طيبة في البحث والتمحيص للكشف عن الجهود المتميزة لهذا العالم ، متبعا منهجا علميا يقوم على البحث والاستقصاء ، وبانيا أحكامه على الموضوعية في النظرة الى ما كتب عن الجواليقي .

كما تناول السيد مصطفى عويضة في رسالته حياة هذا العالم من جوانبها المختلفة : سيرته ونشأته وآثاره وإسهامه في حياة المجتمع الذي عاش فيه ، وأثره في غيره من اللغويين الذين جاءوا بعده ، كابن الجوزي وابن الخشاب وغيرهما . ثم تحدث بإسهاب عن ظاهرة التعريب ، قبل أن يختتم رسالته بالحديث عن جهود الجواليقي .

والرسالة في مجملها جهد جدير بالنشر والقراءة ، يفيد منها المتخصصون ، وينتفع بها القراء من غير ذوي الاختصاص ، فهي تصلنا بتراثنا العريق الممتد من جهة ، وتنبهنا بعض موضوعاتها الى مشكلات حديثة تعاني منها أجيالنا من جهة أخرى ، بعد أن تغيرت صورة العالم وتحول - بفضل التقنيات الجديدة في وسائل الاتصال - الى ساحة ثقافية مفتوحة لا فواصل بينها .

أبارك للباحث جهوده في انجاز هذا العمل ، وأسأل الله تعالى جلت قدرته أن ينفع به القرّاء ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

عمّان في :
ذي الحجة ١٤١٤ هـ
أيار (مايو) ١٩٩٤ م

ناصر الدين الأسد
مؤسسة آل البيت

المقدمة

أ - موضوع البحث :

موضوع البحث في هذه الرسالة شخصية لغوية وعلم من أعلام الفكر شارك في صنع تراثنا الثقافي ، إنه أبو منصور الجواليقي « موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن بن محمد بن أبي طاهر بن الجواليقي البغدادي الحنبلي » المولود سنة خمس وستين وأربعمائة ، المتوفى سنة أربعين وخمسمائة من الهجرة .

وكما نعلم فإن هذه المائة سنة الممتدة من منتصف القرن الخامس إلى منتصف القرن السادس الهجري اصطلح على تسميتها عند علماء التاريخ والسياسة بالعصر السلجوقي « ٤٤٧هـ - ٥٤٧ هـ» .

ومن مميزات هذا العصر نشوء المدارس النظامية حيث كان لها دور كبير في نشر الثقافة الاسلامية واللغة العربية ، وقد شهدت هذه المدرسة عدداً جماً من العلماء والفقهاء يربو على «٢٥٠» مائتين وخمسين عالماً . «١» .

وكان الشيخ الجواليقي أحد علماء هذه المدرسة وواحداً من مدرسيها ، وقد كان شديد العناية بمتن اللغة العربية وعلومها ، ووقف حياته على خدمة اللغة ، إذ ترك لنا كتباً ذات شأنٍ كبير في تراثنا اللغوي .

وعرف هذا العصر - غير الجواليقي - كثيراً من اللغويين والعلماء الأفاضل كالزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) والزوزني (ت ٤٩٦ هـ) والتبريزي (ت ٥٠٢ هـ) والراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) والحريري (ت ٥١٥هـ)والميداني (ت ٥١٨هـ) وابن الشجري (ت٥٤٢ هـ) وابن الخشاب (ت ٥٦٨ هـ) وابن الأنباري (ت٥٧٧هـ) ، هذا إلى جانب العلماء الآخرين في باقي العلوم كالتاريخ والطب والفلك .«٢»

---

(١) علماء النظاميات ومدارس الشرق الإسلامي .د: ناجي معروف . مطبعة الإرشاد . بغداد ١٣٩٣هـ/١٩٧٣ م . ص ٢٠ .

(٢) انظر الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي ١/٦٨-٦٩ وانظر العربية : يوهان فك ص ٢٠٨ ، وانظر المدخل في الأدب العربي . هملتون جب ، ترجمة كاظم سعد الدين ، بغداد سنة ١٩٦٩م ١١٤ .

ومن السمات المميزة للعصر السلجوقي أن تعددت ألسنة القوم بتعدد أجناسهم ، ويلغت اللغة الفارسية في هذا العصر شأواً كبيراً « وكان لها شعراؤها الكبار أمثال أسدي وناصر خسرو ... ونظامي وعطار ، ولكن العربية ظلت اللغة السائدة وإن جهلها جمهور الأتراك وعدد من السلاطين » . «١»

ولقد كان كتاب المعرب هو أول صلة بيني وبين الجواليقي ، إذ أن هذا الكتاب بالنسبة للجواليقي ككتاب الكامل بالنسبة للمبرد ، فما أن يذكر كتاب المعرب حتى يتبادر الجواليقي إلى الذهن ، والعكس صحيح ، غير أن كتاب المعرب ليس هو الجهد اللغوي الوحيد له ، وإنما هناك كتب أخرى ، بعضها مطبوع ككتاب « تكملة إصلاح ماتغلط فيه العامة » و«كتاب شرح أدب الكاتب » وبعضها مخطوط حاول الباحث أن يُخضعه في هذه الدراسة للبحث والتحليل . ومنها «تجريد صحاح اللغة » و« شرح مقصورة ابن دريد » و « مخاطبة بين الزجاج وثعلب » و« حاشيته على ديوان الحماسة » .

ولما كان الجواليقي لم يحظ – برغم شهرته – بدراسة علميه مستقلة تبين جهوده في البحث اللغوي فقد رأيت أن أخصص هذه الدراسة للكشف عن شخصية الجواليقي وجهوده في اللغة .

ب – منهج البحث وخطته :

أما من حيث المنهج فقد اتبعت في دراستي هذه منهجاً علمياً يقوم على البحث والاستقصاء ، لا يأخذ الأشياء حقائق ومسلّمات ، بل لابد من تمحيص ودقة بحث ، ولا مكان للجدال الذي لا تجدي معه فائدة ، وقد حاولت في أحكامي أن تكون منصفة وعادلة ، ففي الوقت الذي كنت أحرص فيه على الصداقة بيني وبين الجواليقي لم تكن عيني كليلة عن ذكر المآخذ بطريقة علمية.

وقد قسمت دراستي هذه إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة .

(١) الشعر العربي ٦٢/١ .

تحدثت في الفصل الأول عن حياة الجواليقي مبيناً اسمه ونسبه ومن عرف باسم الجواليقي غيره ، كما تحدثت عن مولده ، نشأته ، شيوخه ، تلاميذه ، آثاره ، أراء العلماء فيه ، وختمت الفصل بالكلام على وفاته .

والفصل الثاني خصصته لظاهرة التعريب حيث تناولت تعريف التعريب لغة واصطلاحاً ، ثم بينت الفرق بين « التعريب » و« الاقتراض » و«الاستعارة » و «الدخيل » و« المولد » و«المحدث» ، كما تحدثت عن ظاهرة التأثير والتأثر وعلاقة العرب بغيرهم من الأمم موضحاً اللغات التي تسربت ألفاظ منها إلى اللغة العربية ، كالفارسية والسريانية والهندية، وغيرها ، فضلا عن الكلام على دواعي التعريب وعلاماته وطرقه علاوة على قضية الاشتقاق والتعريب ، وأنهيت الفصل عن فوائد التعريب .

أما الفصل الثالث ، فقد عقدته لبيان جهود الجواليقي من خلال مؤلفاته وقد قسمت آثاره إلى ما يأتي :

١ - آثار في اللغة .

٢ - آثار في النحو .

٣ - آثار في الأدب .

أما جهوده في اللغة فقد تحدثت عنها من خلال كتابه المعرب ، وتكملة اصلاح ماتغلط فيه العامة ، وتجريد صحاح اللغة ، ومخاطبة بين الزجاج وثعلب ، وقد جاءت هذه الدراسة منصبة على القضايا اللغوية التي أثارها الجواليقي بجانب الحديث عن نسخ تلك الكتب وسبب تأليفها ومنهج الجواليقي ، ومصادره ، وشواهده فيها ، إلى جانب أثر تلك المؤلفات في غيرها من كتب اللغة والأدب اللاحقة . ومثل ذلك فعلت في جهوده في النحو والأدب موضحاً مذهبه في دراسة قضايا النحو .

أما الخاتمة فقد خلصت فيها إلى أهم النتائج العلمية التي توصل إليها هذا البحث.

جـ - مصادر البحث :

أما من حيث المصادر فقد اعتمدت على المصادر التي كان لها أثر واضح في هذه الرسالة وقد تعددت وتنوعت ما بين مخطوط ومطبوع منها كتب التراجم ككتاب «نزهة الألباء» لابن الانباري ، «المختصر في أخبار البشر » لأبي الفداء ، «وفيات الاعيان» لابن خلكان ، « الكامل في التاريخ » لابن الأثير ، وغيرها ، وقد أفدت من هذه المصادر إفادة كبيرة في الوقوف على سيرة الجواليقي ومنزلته العلمية .

كما رجعت إلى الكتب اللغوية والنحوية التي أفادتني في الكشف عن شخصية الجواليقي اللغوية والنحوية ككتاب سيبويه ، وكتاب «فقه اللغة وسر العربية» للثعالبي ، «المزهر » للسيوطي ، «الإنصاف في مسائل الخلاف» لابن الأنباري . علاوة على الكتب اللغوية الحديثة التي تعرضت للقضايا اللغوية التي أثارها هذا البحث ككتاب «العربية» ليوهان فك ، «اللغة» لفندريس ، « من أسرار اللغة » للدكتور ابراهيم أنيس «لحن العامة والتطور اللغوي » للدكتور رمضان عبد التواب .

أما المعاجم التي رجعت اليها واعتمدت عليها في هذا البحث لما لها من صلة وثيقة به فهي : « معجم الصحاح - تاج اللغة وصحاح العربية » للجوهري «معجم لسان العرب» لابن منظور « القاموس المحيط » للفيروزآبادي ، «تاج العروس» للزبيدي .

ولما كان البحث منصباً - في جوهره - على جهود الجواليقي اللغوية ، كان من الطبيعي أن أقصد مؤلفاته اللغوية والنحوية والأدبية أبحث عن القضايا التي تعرض لها بالدراسة ، وقد وجدت معظم مؤلفاته مخطوطاً وموزعاً في مكتبات شتى ولم أدخر جهداً في الحصول عليها .

والأمل معقود على أن يتمكن الباحث وغيره من الباحثين في كشف النقاب عن العصر الذي ما زال في حاجة إلى إضاءة علمية توجه إليه ولعل دراستي للجواليقي وجهده تمثل ضوءاً متواضعاً تجاه هذا الأمل .

الفصل الاول

حياة أبي منصور الجواليقي
اسمه
نسبه
مولده
نشأته
صفاته
شيوخه
تلاميذه
آثاره وأثرها في العلماء
كتب الجواليقي المطبوعة
كتب الجواليقي المخطوطة
الكتب المفقودة
آراء العلماء فيه
وفاته

حياة أبي منصور الجواليقي

اسمه :

هو : أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد [1] بن الخضر [2] بن الحسن [3] بن محمد [4] بن أبي طاهر [5] .

---

(١) شرح أدب الكاتب للجواليقي. نشر مكتبة القدس بالقاهرة سنة ١٣٥٠ هـ ص٨ . نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات الأنباري ، تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي . مطبعة المعارف بغداد سنة ١٩٥٩م ص٢٧٧ . صيد الخاطر : لابن الجوزي ٢٠٣/١ تحقيق ناجي الطنطاوي ومراجعة علي الطنطاوي ، مطبعة دار الفكر بدمشق سنة ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م . الكامل في التاريخ : لابن الأثير، مطبعة الاستقامة الكبرى ، القاهرة : ١١/٩ . تذكرة الحفاظ : الذهبي ٧٨/٤ مطبعة دائرة المعارف النظامية ، الهند ، حيدر أباد الدكن ١٣٤٣ هـ . المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ١٧/٣ . المطبعة الحسينية مصر ، ١٣٢٥ هـ . البداية والنهاية : لابن كثير : ٢٢٠/١٢ . مطبعة السعادة . مصر ، بلا تاريخ . النجوم الزاهرة ، ابن تغري بردى ٢٧٧/٥ . مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م . كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة) ٤٨/١ ، ٧٤١/١ . طبع وكالة المعارف الجليلة : ١٣٦٠هـ/١٩٤١م . روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: محمد باقر الموسوي الخوانساري: ١١٢/١ طبع سنة ١٣٤٧هـ. دائرة المعارف الإسلامية١٥٦/٧ ترجمة أحمد الشنتناوي وآخرين ، مراجعة وزارة المعارف . فهرس المخطوطات المصورة : فؤاد سيد ٣٦٨/١ القاهرة ١٩٥٤م .

(٢) هدية العارفين ، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، تأليف إسماعيل باشا البغدادي ٤٨٣/٢ ، طبع وكالة المعارف ، استانبول سنة ١٩٥٥م . ذكر « ابن الخضر » قبل « ابن محمد » .

(٣) في معجم الأدباء ياقوت الحموي ٢٠٥/١٩ ، مطبوعات دار المأمون سنة ١٩٣٦م . ذكر « ابن الحسن » قبل « ابن الخضر » وكذلك في بغية الوعاة للسيوطي، ص ٤٠١ ذكر « ابن الحسن » قبل « ابن الخضر » لكنه لم يذكر كلمة «ابن »وكذلك مجلة المجمع العلمي العراقي . المجلد الثالث ١٥٤/١ . كاتب المقال سعيد نفيس ، ترجمة حسين علي محفوظ .

(٤) إضافة من كتاب الذيل على طبقات الحنابلة. تأليف الشيخ أحمد بن رجب البغدادي ، تحقيق هنري لاوست وسامي الدهان ٢٤٤/١. مخطوط المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد تأليف عبد الرحمن محمد العليمي ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨٣٨ تاريخ تيمور .
مجلة المجمع العلمي العربي المجلد الرابع عشر ١٦٤/٦ مطبعة ابن زيدون دمشق سنة ١٩٣٦م ، ١٣٥٥هـ، تحقيق كتاب تكملة أصلاح ما تغلط فيه العامة . للجواليقي للدكتور:عز الدين التنوخي، وانظر مقدمة كتاب تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة : للجواليقي تحقيق:عز الدين التنوخي طهران سنة ١٩٦٦ .

(٥) الأنساب : لأبي سعيد السمعاني ١٣٩و ، ومخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٦٦٨ تاريخ . اللباب في تهذيب الأنساب : ابن الأثير ٢٤٤/١ . نشر مكتبة القدس القاهرة سنة ١٣٥٧ هـ (إنباه الرواة على أنباه النحاة) : القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ٣٣٥/٣ ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٥م. القاهرة . وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ابن خلكان تحقيق ، محي الدين عبد الحميد ، ٤٢٤/٤ . مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٩م . المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ابن الجوزي ١١٨/١٠ . مطبعة دار المعارف العثمانية . حيدر أباد الدكن ١٣٥٩هـ . كتاب الذيل على طبقات الحنابلة٢٤٤/١ . طبقات النحاة واللغويين : لابن قاضي شهبة ، ميكرو فيلم رقم ٧٢٠ تاريخ لو ٢٦٠ معهد المخطوطات العربية المصورة ، جامعة الدول العربية – لو ٢٦٠ . مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما تغير من حوادث الزمان اليافعي ، مطبعة دائرة المعارف النظامية — حيدر أباد الدكن الطبعة الأولى سنة ١٣٣٨هـ ص ٢٧١ . المقصد الأرشد في تراجم أصحاب الإمام أحمد : تأليف الإمام أحمد بن مفلح المقدسي . مخطوط دار الكتب المصرية تحت رقم ٣٩٨١ تاريخ ٣٠٢ و . كشف الظنون ٢ /١٥٨٦ ، ١٧٢٩/٢ . هدية العارفين ص ٤٨٣ معجم المطبوعات العربية والمصرية : يوسف اليان سركيس ، مطبعة سركيس ، مصر سنة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م. ٧١٩/١ . فهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية المصرية. جمع وترتيب أحمد الميهي ومحمد البلادي . المطبعة العثمانية بمصر ١٣٠٧هـ . ١٨٩/٤ . تاريخ آداب اللغة العربية : جرجي زيدان، مراجعة وتعليق الدكتور شوقي ضيف ، مطبعة دار الهلال بمصر ٤٢/٣ .

نسبته :

ابن الجواليقي[1] البغدادي[2] الحنبلي[3] .

و«الجواليقي» نسبة إلى «الجوالق» وأصل هذه الكلمة «كواله» [4] كما ذكر الجواليقي نفسه في كتاب المعرب [5] وذكر أن أصلها مأخوذ من اللغة الفارسية وجمعها «جَوالق» بفتح الجيم حيث قال : «الجوالق» : أعجمي معرب ، وأصله بالفارسية «كواله» وجمعه «جَوالق» بفتح الجيم ، وهو من نادر الجمع .

وقد وردت هذه الكلمة في اللسان[6] بضم الجيم وفتح اللام وكسرها ، ونقل بسند عن ابن الأعرابي أن معناها وعاء من الأوعية معروف معرب وأورد البيت التالي :

أحب ماوية حبا صادقا   حب أبي الجوالق الجوالقا

«أي هو شديد الحب لما في جوالقه من الطعام » . [7]

وفرق السمعاني بين «الجوالقي» و «الجواليقي» فقال :

«الجُوالقي بضم الجيم ، والواو المفتوحة ، واللام المكسورة وفي آخرها القاف هذه النسبة إلى الجوالق . وقد ينسب إليه بزيادة الياء ، وهذه النسبة أصح وكلاهما شيء واحد .. والجواليقي بفتح الجيم والواو ، وكسر اللام ، بعد الألف وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفي آخرها القاف ، هذه النسبة إلى «الجواليق» وهي جمع جوالق ، ولعل بعض أجداد المنتسب إليها كان يبيعها أو يعملها » . [8]

---

(١) إضافة من شذرات الذهب في أخبار من ذهب : لابن العماد ، نشر مكتبة القدس سنة ، ١٣٥٠هـ ، ١٢٧/٤ . سير أعلام النبلاء : الذهبي ميكروفيلم رقم ٧٠١ تاريخ الجزء ١٢ لو ١٦٥ معهد المخطوطات العربية المصورة جامعة الدول العربية . طبقات النحاة واللغويين لو ٢٦٠ . الأعلام، خير الدين الزركلي. الطبعة الثانية ٢٩٢/٨ . تاريخ الأدب العربي: بروكلمان ١٦٣/٥ . ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب ومراجعة الدكتور السيد يعقوب بكر . دار المعارف بمصر . سنة ١٩٧٥م .

(٢) إضافة من المعرب من الكلام الأعجمي : لأبي منصور الجواليقي ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، طهران ١٩٦٦م ص ٢٦ من المقدمة وانظر ص ٢٦ من الطبعة الثانية . مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٦٩م / ١٣٨٩هـ . اللباب في تهذيب الأنساب ٢٤٤/١ . معجم الأدباء ٢٠٥/١٩ . الوافي بالوفيات : الصفدي ميكروفيلم ١/٥٦٥ تاريخ الجزء ٢٦ لو ١٥٧ . معهد المخطوطات العربية - جامعة الدول العربية . طبقات النحاة واللغويين لو ٢٦٠ . مرآة الجنان وعبرة اليقظان ص ٢٧١ . هدية العارفين ص ٤٨٣ . كشف الظنون ١٧٣٩/٢ . شذرات الذهب ١٢٧/٤ . معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ٥٢/١٣ . المكتبة العربية بدمشق . مطبعة الترقي ، دمشق ١٣٧٦ هـ/١٩٥٧م . تاريخ آداب اللغة العربية ٤٢/٣ . مجلة المجمع العلمي العربي ، مجلد ١٤ ، ٦ / ١٦٤ . وانظر كتاب التكملة المقدمة .

(٣) زيادة من شذرات الذهب ١٢٧/٤ . وانظر مجلة المجمع العلمي العربي ، مجلد ١٤ ، ٦ / ١٦٤ . ومقدمة كتاب التكملة .

(٤) انظر المعرَّب ص ١٥٨ وانظر « التقريب لأصول التعريب » طاهر الجزائري ص ٤٦ .

(٥) المعرب من الكلام الأعجمي ، ص ١٥٨ ، وانظر كتاب التكملة للجواليقي ، ص ٥٢ ، وانظر فرهنك نفيس « معجم نفيس » تأليف الدكتور علي أكبر نفيس (ناظم الأطباء) خمسة مجلدات ، نشر مكتبة الخيام . طهران ١٣٤٣ هـ . ش ، ص ١١٣٤ ، ٢٨٥٣ ، ٢٩١٧ ، وانظر فقه اللغة وسر العربية : لأبي منصور الثعالبي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، سنة ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢م . الفصل الثالث والعشرون " فصل في الجوالق " ، ص ٢٦٣ ، حيث بين المؤلف أنواع الجوالق وأشكالها .

(٦) انظر لسان العرب : لابن منظور ، ٣٦/١٠ ط . دار صادر ، بيروت ، سنة ١٩٦٨م . مادة : جلق .

(٧) لسان العرب ، ٣٦/١٠ مادة « جلق » .

(٨) الانساب للسمعاني ، ص ١٣٩و . وانظر اللباب في تهذيب الانساب ، ص ٢٤٤ .

وقد وردت في القاموس المحيط [1] «الجوالق» بكسر الجيم واللام وبضم الجيم وفتح اللام وكسرها وعاء معرب ، والجمع «جوالق» كصحائف و«جواليق» و«جوالقات» .

ويرى ابن خلكان أن « الجواليقي» – نسبة إلى عمل الجواليق وبيعها – نسبة شاذة ، وقال: « أن الجموع لاينسب إليها ، بل ينسب إلى آحادها ،إلا ما جاء شاذاً مسموعاً في كلمات محفوظة مثل قولهم : رجل أنصاري في النسبة إلى الأنصار ، و«الجواليق» في جمع «جوالق» شاذ أيضاً ، لأن الياء لم تكن موجودة في مفرده ، والمسموع فيه «جوالق» بضم الجيم وجمعه «جوالق» بفتحها ، وهو باب مطرد ، قالوا : رجل حُلاحل إذا كان وقوراً والجمع حَلاحل وشجر عُدامل إذا كان قديماً وجمعه عَدامل ... ورجل عُلاكد إذا كان شديدا وجمعه عَلاكد وله نظائر كثيرة ».[2]

ومما يذكر في هذا الصدد أن الهروي عندما جاء إلى بغداد اجتمع إليه أهل العلم وقرأوا عليه الحديث والأدب ،« وجرى بينه وبين الشيخ أبي منصور موهوب بن أحمد بن الخضر الجواليقي ببغداد منافرة في شيء اختلفا فيه ، فقال له الهروي : أنت لا تحسن أن تنسب نفسك ، فإن الجواليقي نسبة إلى الجمع ، والنسبة إلى الجمع بلفظه لا تصح ، قال السمعاني : وهذا الذي ذكره الهروي نوع مغالطة ، فإن لفظ الجمع إذا سمي به جاز أن يُنسَبَ إليه بلفظه ، كمدائني ، ومعافري وأنماري وما أشبه ذلك » .[3]

غير أن ياقوت الحموي عارض السمعاني وضعَّف رأيه وقال : « هذا الاعتذار ليس بالقوي ، لأن الجواليقي ليس باسم رجل فيصح ماذكره ، وإنما هو نسبة إلى بائع ذلك ... وإن كان اسم رجل أو قبيلة أو موضع نسب إليه صح ما ذكره » .[4] وأكد أنستاس الكرملي أنه يجوز النسبة إلى الجمع إذا كان مسماه حرفة وقال : « فمن الحقيقة أن النسبة إلى الجمع المحترف بمسماه مقيسة مطردة »[5] وذكر أمثلة من المنسوبين إلى الحرف وهي جمع «الأثوابي» و«الأنماطي» «والجواليقي»« والطوابيقي»« والكتبي »، قال «فهي حِرَفُ رجال مترجمين في التاريخ بهذه النسبة وقضوا حياتهم بها »[6] .

(١) القاموس المحيط : الفيروزآبادي ، مادة « جوالق » .
(٢) وفيات الأعيان ٤/٤٢٦ ، وانظر حاشية على المعرب لابن بَرّى ، مخطوط لو ١٣٢ .
(٣) معجم الأدباء ٣٢/١ .
(٤) المصدر نفسه ، ٣٢/١ .
(٥) أغلاط النحويين الأقدمين ، الأب أنستاس ماري الكرملي ، مطبعة دار الأيتام ، ١٩٣٢م ، ص ٤١ .
(٦) المصدر نفسه ، ص ٤١

وقد عرف بالجوالقي – رجل آخر هو – عصمة أحمد بن محمد بن عمر بن سعيد الجوالقي النجاري المتوفى سنة ٣٧٢ هـ[١].

قال ابن الأثير : « وهو المشهور بهذه النسبة » .[٢]

أما لقب « الجواليقي » فقد عرف به – بالإضافة إلى الشيخ الذي نحن بصدد الحديث عنه – أكثر من واحد منهم : أبو محمد عبد الله بن أحمد بن موسى بن زياد الجواليقي العسكري ... من أهل عسكر مكرم .

قال السمعاني: « كان أحد الأئمة المحدثين وممن رحل إلى جمعه وتعب في طلبه وكان من الحفاظ الأثبات ».[٣]

وقد ذكر السمعاني عددا آخر ممن اشتهروا بالجواليقي وهاهي ذي أسماء من ذكرهم.

١ – أبو عبد الله أحمد بن عبد الله بن الحسين الجواليقي الواسطي قدم بغداد وحدث بها عن الحسن بن محمد بن عبادة الواسطي وروى عنه أحمد بن محمد العتيقي .

٢ – أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبد الله الجواليقي الكوفي سمع أبا بكر أحمد ابن عبد الله بن محمد بن حمزة العطيني مات في حدود سنة أربعمائة أو قبلها .

٣ – أبو طاهر أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن الجواليقي وهو والد أبي منصور الجواليقي .

٤- أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبد الله بن ابراهيم بن علي بن محمد الجواليقي مولى بني تميم من أهل الكوفة توفي بمصر سنة أربعمائة وإحدى وثلاثين .

٥ – أبو بكر محمد بن علان بن شعيب الجواليقي من أهل بغداد .

٦ – أبو عمر عثمان بن جعفر بن الحسن بن عبد القادر الجواليقي من أهل بغداد توفي سنة ثلاثمائة وإحدى وثمانين للهجرة .[٤]

---

(١) انظر الانساب ، ص ١٣٩ و . واللباب في تهذيب الانساب ، ص ٢٤٤ .

(٢) اللباب في تهذيب الانساب ، ص ٢٤٤ .

(٣) انظر الانساب ، ص ١٣٩و. وانظر اللباب في تهذيب الانساب ، ص ٢٤٤ .

(٤) انظر الانساب ، ص ١٣٩ و ، ظ .

مولده :

ذكر ابن شافع وابن الجوزي أن موهوب بن أحمد الجواليقي ولد في ذي الحجة سنة خمس وستين وأربعمائة [1] . غير أن السمعاني يروي أنه ولد سنة ست وستين وأربعمائة فقال : « سألته – أي الجواليقي – عن مولده فقال سنة ست وستين » . [2]

وهناك العديد من المصادر التي ذكر فيها أن السنة التي ولد فيها الجواليقي هي سنة أربعمائة وست وستين هجرية . [3]

ولو أمعنا النظر في هذه الآراء ، وأضفنا لها رأياً آخر يقول أن مولده كان « في أواخر سنة خمس أو أوائل سنة ست » [4] وجدنا أن الفرق ليس كبيراً بين الرأيين – وذلك أن الاختلاف لا يتجاوز شهراً أو شهرين ، ولا نستطيع أن نقطع برأي في هذا الصدد إذ لكل رأي ما يرجحه ، فالذين يذكرون أنه ولد سنة ٤٦٥ هـ يحددون الشهر الذي ولد فيه وهو ذو الحجة ، والذين يقولون أنه ولد سنة ٤٦٦ هـ هم الأكثر من جهة ، ومن جهة أخرى نقلوا ذلك مباشرة كما أسلفنا من سؤال السمعاني المباشر عن سنة ميلاده . والرأي الأول رجحه الأستاذ أحمد محمد شاكر في مقدمة تحقيق كتاب المعرب صفحة « ٢٦ » بناء على ذكر الشهر . وعلى كل حال فالاختلاف ليس كبيراً كما ذكرنا ، ونستطيع أن نعود إلى الرأي القائل أنه ولد سنة ٤٦٥ هـ أو أوائل سنة ٤٦٦ هـ علاوة على أن أصحاب هذا الرأي ينقلون عن الجواليقي نفسه [5] .

---

(١) انظر الذيل على طبقات الحنابلة ٢٤٤/١ ، وانظر أيضاً الكامل في التاريخ ١١/٩ ، والمختصر في أخبار البشر ١١/٣ ، أبو الفداء المطبعة الحسينية المصرية ١٣٢٥هـ . وشذرات الذهب ١٢٧/٤ .

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة ٢٤٤/١ .

(٣) انظر الانساب ، ص ١٣٩ر ، ومعجم الأدباء ٢٠٧/١٩ ، وفيات الأعيان ٤٢٤/٤ ، اللباب في تهذيب الانساب ٢٤٥/١ ، المنتظم ٢١٨/١٠ ، هدية العارفين ٤٨٣/٢ ، سير أعلام النبلاء ، جـ١٢ لو ١٦٥ ، دائرة المعارف الاسلامية ، مجلد ١٥٦/٧ ، الاعلام ٩٢/٨ ، معجم المؤلفين ٥٤/١٢ ، فهرست دار الكتب الخديوية ٤٨٩ .

(٤) الذيل على طبقات الحنابلة ٢٤٤/١ .

(٥) انظر نفسه ٢٤٤/١ .

نشأته :

إن المصادر التي اطلعت عليها وترجم أصحابها للجواليقي ، لا تقدم للباحث تفصيلات عن أسرة الجواليقي ومجريات حياته اليومية ، غير أن لقب «الجواليقي» الذي لقب به أبو منصور يشير إلى أن والده أو أحد أجداده كان يصنع الجواليق أو يبيعها [1] ومعنى ذلك أن أسرته كانت من أوساط الناس ، إن لم نقل أنها كانت من حيث المكانة الاجتماعية والوضع الاقتصادي أقل من الوسط . وهذا الذي نقوله لا يرتكز على معلومات وردت في المصادر وإنما جل ارتكازه على ما نعلمه من أن أصحاب الحرف – في الغالب – يعيشون في وضع اجتماعي واقتصادي لا يزيد على ماذكرناه .

وقد ورد في عدد من كتب التراجم [2] التي ترجمت له لمحات بسيطة ، تشير إلى أن الجواليقي نشأ بباب من أبواب بغداد يسمى بباب المراتب ، وهو حي من أجلّ أبواب دار الخلافة في بغداد وأشرفها ، وكان حاجبه – فيما يقول ياقوت في معجم البلدان – عظيم القدر ونافذ الأمر «وكانت الدور فيه غالية الأثمان عزيزة الوجود في أيام السلاطين ببغداد لأنه كان حرماً لمن يأوي إليه » . [3]

وصاحب الحرفة الذي يعيش في حي كهذا قد يعيش في مستوى من الانتعاش الاقتصادي بالقياس إلى أمثاله من الحرفيين في الأحياء الأخرى ، والتي لا يصل فيها مستوى المعيشة إلى مستوى الأحياء الراقية ولكن ذلك الانتعاش البسيط لا يخرج بصاحب الحرفة عن كون حالته الاقتصادية والاجتماعية من أوساط الناس أو دون ذلك .

بيد أن المصادر التي بخلت بذكر تفصيلات عن أسرة الجواليقي وحياته العادية لم تكن على هذا النحو في حديثها عن حياته العلمية والثقافية .

فقد ذكرت هذه المصادر أن الجواليقي عربي من أسرة بغدادية قديمة ، لعلها حرصت على تنشئة ابنها «موهوباً» في جو من العلم . يتيح له أن يرفع من مكانتها الاجتماعية

---

(١) هذا ما ذكره السمعاني وغيره كما أسلفنا ، حيث قال : « ولعل بعض أجداد المنتسب اليها كان يبيعها أو يعملها » .
انظر ص ٢٣ من كتابنا .

(٢) انظر مثلاً المنتظم ١٠-١١٨/١ .

(٣) معجم البلدان : ياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت ، سنة ١٩٥٥ ، ٣١٢/١ .

والاقتصادية"[1] ، فعملت على إدخاله في الجو العلمي منذ كان صبياً لا يتجاوز التاسعة من عمره كما كان كثير من الآباء يفعلون ، حيث كان « الآباء والمربون يحرصون على إسماع الأبناء من الشيوخ الكبار قبل استكمالهم أسباب المعرفة ، واثبات سماعاتهم وتسجيلها ، وتعليمهم كيف يصححون أصول كتبهم على الشيوخ ، وكيف يحفظونها من العبث والضياع، حتى إذا كبر الطالب وجد بين يديه أصولاً صحيحةً من كتب العلم سمعها صغيراً على شيوخ كبار ، فرواها لمن بعده بالإسناد العالي"[2] » .

وكانت بداية اشتغال الجواليقي بالعلم منصبة على الحديث حيث سمعه صغيراً عن أبي القاسم بن البسري (ت ٤٧٤هـ) وعن أبي طاهر بن أبي الصقر الأنباري (ت ٤٧٦هـ) .

ونجد في بعض الكتب رواية للأحاديث النبوية منها ما ورد في كتاب الذيل على طبقات الحنابلة ، وهذا مثل من ذلك :

« أخبرنا أبو الفتح الميدومي بمصر أنا أبو الفرج الحراني أنا عبد الرحمن بن علي الحافظ أنا موهوب بن أحمد بن الجواليقي بقراءتي عليه أنا أبو القاسم علي بن أحمد البسري أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن الصلت ثنا ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي ثنا أبو مصعب الزهري عن مالك عن سمي مولى أبي بكر عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكُم نومه وطعامه وشرابه فإذا قضى أحدكم نُهمته من وجهه فليعجل الرجوع إلى أهله» "[3] .

غير أن الجواليقي فيما يبدو قد عمل على أن يتزود بالأدب ، فاتصل بأبي زكريا التبريزي (ت ٥٠٢) وقرأ عليه سبع عشرة سنة استوفى فيها علوم الأدب من اللغة والشعر

---

(١) ليست هذه الفكرة منقطعة الجذور ، ولم نقررها بناء على توقعات ظنية ، فإن ما آلت اليه هذه الأسرة يرسخ الفكرة المذكورة ويعززها ، حيث أن الجواليقي أصبح فيما بعد اماماً للخليفة المقتفي لامر الله بالاضافة الى أنه قد تسلم كرسي تدريس العربية في المدرسة النظامية ، يضاف الى ذلك أن ولديه أصبحا في وضع اجتماعي يسمح لهما بالاتصال بالخلفاء وتاديب أبنائهم . راجع (انباه الرواة ٣٣٦/٢، المنتظم ١١٨/١٠ ، المختصر في أخبار البشر ١٧/٣ ، الكامل في التاريخ ١١/٩ ، نزهة الألباء ، ص ٢٧٧ ، معجم الأدباء ٨٨/٦ ، ٤٥/٧ . وانظر أيضاً بغية الوعاة ، ص ١٩٩) .

(٢) المعرب ، ص ٢٠ .(المقدمة)

(٣) الذيل على طبقات الحنابلة ، ص ٢٤٦ .

والخبر والعربية ، ثم خلف أستاذه التبريزي في تدريس فقه اللغة العربية في المدرسة النظامية .[1]

ونظراً لما عرف به الجواليقي من ورع وصدق وإيمان وعلم غزير اختاره الخليفة العباسي المقتفي لأمر الله (ت٥٥٥ هـ) إماماً للصلاة به .

وقد قرأ الخليفة على الجواليقي بعض الكتب وانتفع بها ، وبان أثر ذلك – فيما يقول أصحاب التراجم – [2] في توقيعات الخليفة ، ويقال أن الجواليقي ألف كتاباً لطيفاً في العروض[3] للخليفة المقتفي لأمر الله .

صفاته :

إذا استثنينا ما سنشير إليه فيما بعد من قصة الجواليقي مع الحيص بيص الشاعر نجد في أغلب المراجع التي بين أيدينا ثناء على ما اتصف به الجواليقي من صفات حميدة . وقد روى تلميذه ابن الجوزي أنه كان «كثير الصمت شديد التحري فيما يقول ، متيقناً محققاً ، و لربما سئل المسألة الظاهرة التي يبادر بجوابها بعض غلمانه فيتوقف فيها حتى يتيقن ، وكان كثير الصوم والصمت ». [4]

وهذا الكلام الذي أوردناه لابن الجوزي – المعروف بتقواه – قد يوحي إلى الأذهان – لكون ابن الجوزي تلميذ الجواليقي – بأشياء معينة ، ومما قد يوحي به ، أن اتصال ابن الجوزي بالجواليقي مباشرة من خلال تتلمذه عليه ، جعله يقف مباشرة على صفاته ، غير أن

(١) انظر مثلا الذيل على طبقات الحنابلة ، ص ٢٤٤ ، مقدمة شرح أدب الكاتب للجواليقي ، ص ٣ – ٤ . ودائرة المعارف الاسلامية ١٥٦/٧ ، علماء النظاميات في بغداد ، ص ٢٢ ، والمدرسة النظامية هذه شرع ببنائها الوزير السلجوقي نظام الملك الطوسي (ببغداد في ذي الحجة ٤٥٧ هـ . وتم افتتاحها للدراسة يوم السبت عاشر ذي القعدة من سنة ٤٥٩ هـ) .
راجع علماء النظاميات ومدارس المشرق الاسلامي تأليف الدكتور ناجي معروف . مطبعة الارشاد . بغداد ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣م . وانظر مجلة المجمع العلمي العراقي ، مجلد ٣ ، ١٤٣/١ " مقالاً بعنوان " المدرسة النظامية ببغداد " . ترجمة حسين علي محفوظ .

(٢) انظر وفيات الأعيان ٤٢٤/٤ ، شذرات الذهب ١٢٧/٤ ، الذيل على طبقات الحنابلة ٢٤٤/١ .

(٣) انظر نزهة الألباء ، ص ٢٧٧ ، وفيات الأعيان ٤٢٤/٤ ، الاعلام ٢٩٢/٨ .

(٤) صيد الخاطر ٢٠٢/١ ، وانظر المنتظم ١١٨/١٠ ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، ص ٢٧١ .

العلاقة التي كانت بينهما ، وهي علاقة تلميذ بشيخ ، قد تترك انطباعاً بأن ابن الجوزي أراد ألا يذكر من صفات شيخه إلا ما حسن وما دل على فضل وعلم ، كما هو الحال عند بعض التلاميذ الذين يوردون صفات أساتذتهم على هذا النحو ، ولكننا نستطيع أن نطمئن إلى ماأورده ابن الجوزي من صفات الجواليقي لأمرين :

أولهما : أن كل كتب التراجم التي ترجمت للجواليقي واطلعت عليها وصفت الجواليقي بهذه الصفات .

والأمر الآخر : أن ابن الجوزي لم يجامل أحداً عندما وصف شيوخه في كتاب صيد الخاطر يقول: « لقيت مشايخ أحوالهم مختلفة ، يتفاوتون في مقاديرهم في العلم ، وكان أنفعهم لي في صحبته العامل منهم بعلمه ، وإن كان غيره أعلم منه، ولقيت جماعة من علماء الحديث يحفظون ويعرفون ولكنهم كانوا يتسامحون بغيبة يخرجونها مخرج جرح وتعديل ... ولقيت عبد الوهاب الأنماطي فكان على قانون السلف لم يسمع في مجلسه غيبة ولا يطلب أجراً على سماع الحديث ... ولقيت الشيخ أبا منصور الجواليقي فكان كثير الصمت ، شديد التحري فيما يقول ... فانتفعت برؤية هذين الرجلين أكثر من انتفاعي بغيرهما ، ففهمت من هذه الحالة أن الدليل بالفعل أرشد من الدليل بالقول .

ورأيت مشايخ كانت لهم خلوات في انبساط ومزاج ، فراحوا عن القلوب ، وبدد تبذيرهم ماجمعوا من العلم ، فقل الانتفاع بهم في حياتهم ، ونسوا بعد مماتهم ، فلا يكاد أحد أن يلتفت إلى مصنفاتهم فاللهَ اللهَ في العلم بالعمل فإنه الأصل الأكبر ، والمسكينُ كلُ المسكينِ ، من ضاع عمره في علم لم يعمل به ، ففاته لذات الدنيا وخيرات الآخرة ، فقدم مفلساً على قوة الحجة عليه ».[1]

وإذا انتقلنا مما أورده ابن الجوزي إلى ما أورده غيره وجدنا تأكيداً لما ذكره ابن الجوزي ، حيث روى أصحاب التراجم أنه كان «غزير العلم ، ثقة ، ديِّناً ، وافر العقل ، كثير الفكر».[2]

---

(١) صيد الخاطر ٢٠٢/١ .

(٢) البداية والنهاية : ابن كثير ، مطبعة السعادة ، مصر ٢٢٠/١٢ ، وانظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. ابن تغري بردي . مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٣٥٣هـ / ١٩٥٣م . القاهرة ٢٧٧/٥ ، بغية الوعاة للسيوطـي ، ص ٤٠١ .

ومن الصفات التي نستطيع أن نوردها في هذا المجال التحري الشديد ، وعدم إصدار الأحكام جزافا ، أو القطع برأي إلاّ بعد الوثوق به ، ولعل أحداث القصة التالية تؤيد ما نذهب إليه .

وتقول القصة أن الجواليقي كان بمجلسه بجامع القصر بعد صلاة الجمعة والناس يقرأون عليه ، فوقف عليه شاب وقال : ياسيدي : قد سمعت بيتين من الشعر ولم أفهم معناهما وأريد أن تسمعهما مني وتعرفني معناهما فقال : قل ، فأنشد :

وَصْلُ الحبيب جنان الخلد أسكنهــا ... وهجره النار يصليني بــه النار ا

فالشـمس بالقوس أمست وهي نازلة ... ان لم يزرني وبالجـوزاء ان زارا [1]

وعندما سمع الجواليقي هذين البيتين لم يجب السائل عنهما وقال له : «هذا معنى من علم النجوم وتسييرها لا من صنعة أهل الأدب» . [2]

ولكن الجواليقي لم يكتف بما أجاب وصمم على دراسة هذا النوع من المعرفة والعلوم التي تعوزه ، وآلى على نفسه ألا يجلس في حلقته بجامع القصر حتى ينظر في علم الفلك والنجوم ، ليحصل على معرفة فيهما كي يستطيع أن يجيب في أي مسألة يُسأل عنها . [3]

وهكذا يتضح أن الجواليقي لا يجيب إلاّ بعد التحري والدرس وكان كثيراً ما يجيب عن الشيء الذي لا يعرفه بـــ (لا أدري) . [4]

يضاف إلى ما سلف ذكره أن الجواليقي كان متديناً ، قوي الحجة ، حاضر البديهه ، لا يتزلف إلى أحد مهما تكن منزلته ، ... ولعل ما جرى في مجلس الخليفة المقتفي يعزز هذا ، فقد دخل الجواليقي على الخليفة – وكانت هذه أول مرة يدخل عليه فيها – فما زاد على أن قال له : السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله تعالى ، لكن ابن التلميذ (ت ٥٦٠هـ) –وكان حاضراً وله إدلال الخدمة والصحبة – قال: لا يُسَلَّمُ على أمير المؤمنين هكذا ياشيخ . فأهمله

---

(١) معجم الادباء ١٩/٢٠٦ ، انباه الرواة ٣/٣٣٧ ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، ص ٢٧٣ .
(٢) معجم الادباء ١٩/٢٠٦ ، انباه الرواة ٣/٣٣٧ ، مرآة الجنان ، ص ٢٧٣ .
(٣) انظر شرح أدب الكاتب ، ص ٦٢ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، وفي مواضع أخرى كثيرة .
(٤) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٢٤٥ ، المختصر في أخبار البشر ٣/١٧ ، بغية الوعاة ، ص ٤٠١ . وانظر جدول رقم ٣ ، ص ١٣٨ من كتابنا .

الجواليقي ولم يعره اهتماماً ، وتوجه بحديثه إلى الخليفة وقال : « يا أمير المؤمنين لو حلف حالف أن نصرانياً أو يهودياً لم يصل إلى قلبه نوع من أنواع العلم على الوجه المرضي لما لزمته كفارة الحنث ، لأن الله تعالى ختم على قلوبهم ، ولن يفك ختم الله إلاّ بالإيمان . فقال الخليفة : صدقت وأحسنت فيما قلت . وكأنما ألجم ابن التلميذ بحجر ، مع فضله وغزارة أدبه [1] » .

أما تدين الجواليقي الذي ذكرناه قبل قليل ، فلا نكاد نجد كتاباً ترجم له إلاّ وصفه بتلك الصفة وقال « إنه من أهل السنة ، المحامين عنها ، وكان حنبلي المذهب ». [2]

وكما تُحدثنا الكتب عن شروط التدريس في المدرسة النظامية فإن هذه المدارس كانت تشترط أن يكون المدرس فيها من أصحاب المذهب الشافعي ، « وقد جعلت النظامية – نظامية بغداد – وقفا على أصحاب الإمام الشافعي أصلا وفرعا وشرط نظام الملك في الأملاك الموقوفة عليها أن تكون على أصحاب الشافعي أصلاً وفرعاً أيضاً ، كما شرط مثل ذلك في المدرس الذي يكون بها ، والواعظ الذي يعظ بها ، ومتولي الكتب» [3] .

ولعلنا نستشف من مخالفة هذه الشروط من حيث المذهب الديني الخاص بمذهب المدرسين في النظامية وقبوله بالرغم من ذلك مدرسا ما يدلنا على أن منزلته العلمية كانت فوق تلك الشروط .

ومن طريف ما يروى ويتعلق بهذا الحديث أن الجواليقي كانت فيه لكنة ، ولم يترك أحد الشعراء الظرفاء وهو « الحيص بيص » الفرصة تمر بدون أن يتندر بها .

وقد كان يجلس إلى جانب الجواليقي في حلقته رجل مغربي من معبّري المنامات ، وكان فاضلاً ، لكنه كان كثير النعاس في المجلس ، فقال فيهما الحيص بيص :

---

(١) وفيات الأعيان ٤/٤٢٤ ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، ص ٢٧١ ، المقصد الأرشد ، ص ٣٠٣ و.

(٢) المنهج الأحمد ص ٢٤٦و ، وسير أعلام النبلاء ١٢ لو ١٦٦ .

(٣) علماء النظاميات ومدارس الشرق الاسلامي ، د. ناجي معروف ، مطبعة الارشاد ، بغداد ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م . وانظر الشعر العربي في العراق وبلاد العجم ، د. علي جواد الطاهر ، مطبعة المعارف ، بغداد سنة ١٩٥٨م، ١/٢٠ .

كل الذنوب ببلدتي مغفورة	إلاّ الذين تعاظما ان يغفـرا
كون الجواليقيُّ فيها ملقيا	أدباً وكون المغربيّ معبّـرا
فأسير لكنته يُملُّ فصاحة	وغفول فطنته يعبر عن كـرى [1]

شيوخه :

تقدم في الحديث عن نشأة الجواليقي ذكر ثلاثة من شيوخه هم :

أبو القاسم البسري ، وأبو الطاهر بن أبي الصقر ، والخطيب التبريزي . والحقيقة أن أبامنصور تلقى العلم عن كثير من علماء ومشايخ عصره ومنهم [2] أبو الحسن بن الخطيب الأنباري ، وأبو الحسن بن الطيوري (ت ٥٠٠هـ) ، وأبو طاهر بن سوار ، وأبو الفوارس مراد الزينبي ، السراج القارىء أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين (ت٥٠٠هـ)، والقاضي أبو جعفر البصري ، ونصر بن البطر ، والقاضي أبو الفرج ، وأبو سعد العلاء بن الحسن بن وهب بن الموصلايا (ت ٤٩٧هـ)، وأبو الحسن بن أبي الصقر الواسطي ومحمد بن علي بن الحسين بن عمر (ت ٤٩٨هـ) ، وابن بندار (أبو المعالي ثابت ، ت ٤٩٨هـ) عبد الرحمن بن أحمد بن عبد القادر (ت ٥١١هـ) .

وذكر الدكتور محمد زغلول سلام أن التوراني المتوفى سنة (٥٨٠هـ) كان أستاذاً للجواليقي وقال « أخذ عنه الجواليقي، وكان أي التوراني – عارفا بالنحو جيد النظم والنثر» . [3]

---

(١) وفيات الأعيان ٤/٤٢٦ ، المعرب ، ص ٣٨ .
وقد وردت هذه الأبيات في كتب كثيرة مع الاختلاف في رواية الأبيات ، فقد جاءت في كتابي البداية والنهاية ١٢/٢٢٠ ، والكامل في التاريخ ٩/١١ ، على الصورة التالية :

بغداد عندي ذنبها لن يغفرا	و عيوبها مكشوفة لن تستر
كون الجواليقي فيها مليـا	لـغـة وكـون المغربي معبرا
ملسور لكنته يقول فصاحه	ونؤوم يقظته يعبر في الكرى

أما صاحب الوافي بالوفيات ٢٦ لو ١٥٧ فقد أوردها على صورة أخرى :

كل الذنوب لبلدتي مغفوره	إلاّ اللذين تعاظما وتكبـرا
كون الجواليقي فيها ملقيا	أدبا وكون المغربي معبـرا
فاسير لكنته مملّ فصاحة	وغفول يقظته يعبر عن كرى

(٢) راجع المعرب ص ٢٦ – ٣٠ ، حيث نجد ترجمة موجزة لبعض من شيوخ الجواليقي ، وانظر كتاب تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة «المقدمة» .

(٣) الأدب في عصر صلاح الدين الأيوبي . د. محمد زغلول سلام ، طبع مؤسسة الثقافة الجامعية بالاسكندرية سنة ١٩٥٩م ، ص ٢٦٣ .

تلاميذه :

لما كان الجواليقي قد تولى التدريس في المدرسة النظامية ، فمن الطبيعي أن ننتظر من الكتب أن تذكر لنا أسماءً كثيرٍ من تلاميذه ، ومن بين هؤلاء من بلغ شهرة واسعة وأصبح علما في اللغة والأدب مثل[1] أبي محمد بن الخشاب عبد الله بن محمد بن أحمد (ت٥٦٧ هـ) وأبي سعد السمعاني (ت ٥٦٢ هـ) وأبي البركات بن الأنباري (ت ٥٧٧هـ) وأبي الفرج ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) وجار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) فقد ذكره صاحب روضات الجنات حيث قال « من تلامذته الفضلاء يعني –الجواليقي – جار الله العلامة الزمخشري كما يظهر من تاريخ ابن خلكان حيث نقل من خط أبي اليمن الكندي ما صورته : كان الزمخشري أعلم فضلاء العجم بالعربية في زمانه وأكثرهم اتساعاً واطلاعاً على كتبها ... قدم علينا بغداد سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ورأيته عند شيخنا أبي منصور الجواليقي مرتين قارئاً عليه كتب اللغة من فواتحها ومستجيزاً بها ... »[2]

ومنهم من لم يبلغ تلك الشهرة والمنزلة في العلم كالخليفة العباسي المقتفي لأمر الله (ت٥٥٥هـ)، وابن ناصر ، وتاج الدين أبو اليمن الكندي (ت ٦١٣هـ) ، واسماعيل واسحاق وخديجة (أبناء الجواليقي) ، وقد توفي ولداه في سنة واحدة ٥٧٥هـ ، ومحب الدين أبو البقاء وعبد الوهاب بن سكينة ، ويوسف بن كامل ، وكمال الدين بن الأنباري ، وعلي بن ثروان الكندي ، وأبو العباس بن ثروان التغلبي ، وعلي بن عبد الرحيم السلمي – ابن العصا – اللغوي أستاذ أبي البقاء العكبري والحسن بن علي الشاتاني ، وأحمد بن طارق الكركي . وأما شهاب الدين محمد بن يوسف الغزنوي فقد كان تلميذاً بالإجازة « كما يرى ذلك من طرة الكتاب – يعني كتاب التكملة» .[3]

---

(١) انظر المعرب ، ص ٣١ – ٣٣ ، حيث نجد ترجمة لتلاميذ الجواليقي . وانظر كتاب تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة ، ص ١ .
(٢) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ١/١١٣ .
(٣) كتاب التكملة ، ص ١ .

آثاره وأثرها في العلماء :

لا يقتصر الحديث عن آثار الجواليقي على مؤلفاته ، بل لابد من الإشارة إلى شيئين في هذا المجال هما :

الأمر الأول أن مايتركه الشيخ في تلاميذه يعد أيضاً من آثاره وإن كان تحديد هذا الأمر ليس متاحاً .

والأمر الثاني مؤلفات غيره التي رواها بنفسه أو نسخها بخطه أو أجاز روايتها إما بسماعه لها أو قراءتها عليه .

وإذا عدنا إلى الأمر الأول نقول : إننا سبق أن أشرنا إلى تلاميذ الجواليقي ونحب هنا أن نورد مثالاً يوضح مدى تأثر ابن الجوزي- وهو أحد تلامذته - بما كتب شيخه الجواليقي ، فقد كانت مؤلفاته مصدراً هاماً من مصادر ابن الجوزي ، فعلى الرغم من أن ابن الجوزي لم يصرح في مقدمة كتابه «تقويم اللسان» بذكر كتاب التكملة للجواليقي كمصدر من مصادر تقويم اللسان ، إلاّ أنه - أي ابن الجوزي - «صرح في داخل الكتاب بأخذه عنه وقراءته عليه في حوالي سبعة عشر موضعاً»[1]. بل إن المرء ليحس بأنه أفرغ كتابه كله في مؤلفه تقويم اللسان» .[2]

وكما يظهر تأثر تلاميذ الجواليقي بشيخهم في اللغة ، فقد تأثروا به في النحو ، فابن الخشاب « تأثر بأستاذه الجواليقي ... الذي أيد الرواية ... وأنه أخذ عن أستاذه تفضيل الرواية على القياس»[3] .

غير أن كتب الجواليقي لم تكن مصدراً مهماً لتلاميذه فحسب ، وإنما كانت مصدرا لعلماء ومشايخ جاءوا بعده أيضاً ، ومن هؤلاء ابن منظور (ت ٧١١هـ) الذي كانت مؤلفات الجواليقي وبخاصة المعرب والتكملة من المصادر التي لم يذكرها ابن منظور صراحة وإنما أخذ منها نقلاً وبرواية ابن بري[4] ، وممن كانت بعض مؤلفات الجواليقي مصدراً له الشيخ

---

(١) انظر تقويم اللسان ، ص ٧٥ ، ٨٤ ، ١١٧ ، ١٩٤ ، ٢٠٨ ، وفي أماكن أخرى .

(٢) لحن العامة والتطور . الدكتور رمضان عبد التواب ، الطبعة الأولى ١٩٦٧ ، القاهرة ، ص ٢٥٠ . وانظر كتاب لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، تأليف . د. عبد العزيز مطر . نشر دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م . ص ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٤ . وانظر كتاب تقويم اللسان ، ص ٤٩ ، تحقيق د. عبد العزيز مطر .

(٣) المرتجل لأبي محمد عبد الله بن الخشاب ، تحقيق علي حيدر ، دمشق ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م ، ص ٣٤ ، ٣٥ .

(٤) انظر لسان العرب ٢/ ٦٥ مادة - قرت - ٢/ ٢٦٨ مادة - درج - ٢/ ٣٠٧ ، مادة - شرج - ٢/ ٣٠٨ نفس المادة ٢/ ٦٦١ مادة - خوق - ٧/ ٢٩٨ مادة - تشظ - ١٠/ ٣٤ مادة - حبلق - ١٠/ ٣٠٧ مادة - فرق - ١١/ ٣٥١ مادة - سبل - ١٢/ ٥٢ - ٥٣ مادة - بقم - ١٢/ ٢٧٥ مادة - قرم - ١٢/ ٢١١ مادة - سكن - ١٢/ ٤٠٧ مادة - مزن - ١٥/ ٢٢٣ مادة - كرا - .

صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤ هـ) ، فقد أفاد منه في كتابيه، «الغيث المسجم في شرح لامية العجم» [١] وكتاب «تصحيح التصحيف وتحرير التحريف» فقد وجد أن من جملة من اقتبس عنهم الصفدي كتاب التكملة للجواليقي ، ورمز اليه بالرمز «ق» [٢].

ومنهم أيضاً السيد محمد مرتضى الزبيدي في معجم تاج العروس الذي صرح بذكر كتاب المعرب وهو يعدد مصادر معجمه ، قال : « وكتاب المعرب للجواليقي مجلد لطيف ظفرت به في خزانة الملك الأشرف قايتباي رحمه الله تعالى ». [٣]

وممن اتخذ كتب الجواليقي مصدراً مهماً من مصادره في التأليف الشيخ عبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) الذي جعل كتاب المعرب وكتاب شرح أدب الكاتب وكتاب التكملة للجواليقي ضمن مصادر كتابه «خزانة الأدب» [٤] . ومن العلماء الذين جعلوا من كتب الجواليقي مصادراً لهم ابن الشجري في كتابه الأمالي الشجرية [٥] . والشيخ الأزهري في شرح التصريح على التوضيح ، كما أن كتب الجواليقي كانت مصدراً من مصادر أبي حيان النحوي الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) فقد ذكره أكثر من مرة وفي أكثر من كتاب من كتبه. [٦] ومن بين المصادر التي اعتمد عليها السيوطي [٧] (ت ٩١١هـ) كتب الجواليقي.

كما أن مؤلف المعجم اللغوي التاريخي [٨] كان ممن جعل كتب الجواليقي مصدراً من

---

(١) انظر الغيث المسجم في شرح لامية العجم تاليف الصفدي ، بيروت دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٩٧٥م ٣٥٥/١ .

(٢) انظر لحن العوام للزبيدي ، تحقيق د. رمضان عبد التواب ، ط الأولى ١٩٦٤م . توزيع مكتبة دار العروبة، القاهرة ، ص٦ ، ١٧٤ .

(٣) انظر تاج العروس : الزبيدي ٤/١ ، ٩ ، ٢/ ٧ .

(٤) انظر خزانة الأدب ولباب لسان العرب : عبد القادر البغدادي . تحقيق عبد السلام هارون ١٩/١ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ومواضع أخرى كثيرة ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٦٧م .

(٥) الأمالي الشجرية : ابن الشجري ، طبع دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، ط١ سنة ١٣٤٩هـ ١١٨/٢ .

(٦) ارتشاف الضرب من لسان العرب : أبو حيان النحوي الأندلسي مخطوط رقم ٨٢٨ نحو بدار الكتب المصرية ، ص ٤٩٦ ، ١٠٢٦ ، ١١٨٩ . البحر المحيط : أبو حيان النحوي الأندلسي: ٣١٣/١ ، ٢ ، ٤٩٨/٢، ٣٣٧/٤ ، ٤/٨ نشر مكتبة ومطابع النصر الحديثة ، الرياض ، المكتبة العربية السعودية ، بدون تاريخ .
منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك : أبو حيان النحوي الأندلسي ، تحقيق سدني جليزر نيوهافن سنة ١٩٤٧ ، ص ١٠٥ ، ٣٨٨ ، ٤١١ .

(٧) الأشباه والنظائر : السيوطي ، ط٢ ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن سنة ١٣٦٠هـ ٦٤/٢ ، ٦٥ ، ٦٦ .

(٨) المعجم اللغوي التاريخي فيشر المقدمة ، ص و ، يح .

مصادره في التأليف، ومن كتب الجواليقي التي ذكرها -فيشر- عند ذكر مصادر معجمه : كتاب شرح أدب الكاتب ورمز له بالرمز : الجواليقي شرح ، وكتاب خطأ العوام ورمز له بالرمز : الجواليقي خطأ، وكتاب المعرب ورمز له بالرمز : المعرب ، كما أن كتاب المعرب كان مصدراً من مصادر الشيخ حمزة فتح الله في رسالته «الكلمات غير العربية في القرآن الكريم» التي «استمد مادتها من معرب الجواليقي»[1].

وممن اهتم بكتب الجواليقي ومؤلفاته اهتماماً بالغاً الشيخ أبو محمد عبد الله بن بري (ت ٥٨٢هـ) ، الذي تتبع مواد كتاب المعرب ودوّن حاشية عليه ، وتقع هذه الحاشية في (٣٤) أربع وثلاثين ورقة من القطع المتوسط وفي كل ورقة أربعة وثلاثون سطراً[2] . تتبع فيها ابن بري تسعة عشر ومائة موضع من كتاب المعرب ، ولابن بري أيضاً حاشية على كتاب التكملة للجواليقي تتبع فيها تسعة وخمسين موضعاً ، والحاشية موجودة على نسخة التكملة بالظاهرية . وقد طبعت مع التكملة بتحقيق المرحوم الأستاذ عز الدين التنوخي[3].

أما الكتب التي رواها الجواليقي أو سمعها أو قرئت عليه فيأتي في مقدمتها «كتاب أسماء خيل العرب وفرسانها»[4] تأليف أبي عبد الله محمد بن زياد الأعرابي .

ومن الكتب التي جاءت برواية الجواليقي أيضاً كتاب « الإيضاح في النحو » أو «الإيضاح العضدى» لأبي علي الفارسي[5] ومنه نسختان بمعهد المخطوطات العربية - جامعة الدول العربية - ميكروفيلم تحت رقم «٢٤» ، نحو ، وميكروفيلم آخر تحت رقم «٢٥» نحو والثاني مكرر عن الأول ومصورة عن نسخة (كوبريلي ١٤٥٧، ١٨٥ ق حجم متوسط) . وقد جاء في الذريعة إلى تصانيف الشيعة «ذكر صاحب الرياض ٢ / ٤٩٢ أنه رأى نسخة من الإيضاح في الخزانة الوقفية بقسطنطينية قرئت على ابن الجواليقي»[6] .

---

(١) المعجم العربي نشأته وتطوره د. حسين نصار ، دار مصر للطباعة ، سنة ١٩٦٨م ٧٦/١ .

(٢) انظر حاشية على المعرب لابن بري ، ميكروفيلم ١١٢ - لغة معهد المخطوطات العربية مصورة عن نسخة محفوظة بالاسكوريال٧٧٢ / ٣٤٠ ق ، كما قمت بتصويرها وعندي نسخة منها . وانظر مخطوط من نسخ المعرب كتب سنة ٥٥٢ وبحواشيها تعليقات ابن بري . نسخة محفوظة بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ٢٦٧ لغة ، ٢٦٨ لغة ، مصورة عن نسخة (ولي الدين جار الله ق ١٣ × ١٨سم).

(٣) انظر مجلة المجمع العلمي العربي مجلد ١٤ ، ١٦٦/٦ . وكتاب تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة للجواليقي تحقيق عز الدين التنوخي ١٩٣٦م / ١٣٥٥هـ . دمشق ، مطبعة ابن زيدون ، وانظر كذلك كتاب تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة ، وهو ضمن مجلد مع كتاب المعرب مصورة بالاوفست ، طهران سنة ١٩٦٦م .

(٤) طبع في مطبعة بريل في مدينة ليدن ، سنة ١٩٢٨م ، نشر وتعليق الاستاذ جرجس لوى دلاويد .

(٥) حقق هذا الكتاب الاستاذ حسن شاذلي فرهود .

(٦) انظر ، أبو علي الفارسي وأثره في القراءة والنحو ، دكتور عبد الفتاح شلبي ص ٥٣٩ سنة ١٩٥٦م .

كما ذكر السيوطي في بغية الوعاة ما يدل على أن الجواليقي قد نسخ كتاب الإيضاح ، «وكان يقول ابن الخشاب : عندي ثلاث نسخ للإيضاح واحدة بخطي ، وأخرى بخط شيخي ابن الجواليقي وأخرى بخط العتابي [1] (ت ٥٥٦هـ) وهو ممــــن قرأ اللغة على أبي منصور الجواليقي » [2] .

ومما جاء بخط الجواليقي أيضاً « كتاب ما يذكر وما يؤنث من اللباس والانسان » تأليف أبي موسى محمد بن أحمد البغدادي المعروف بالحامض (ت ٣٠٥ هـــ) [3] وهذا الكتاب ضمن مجموع خطي في مكتبة الاسكوريال برقم ١٧٠٥ .

والمجموعة كلها بخط الجواليقي وتحتوي على الكتب التالية :

١ – كتاب أسماء خيل العرب وفرسانها لأبي عبد الله محمد بن زياد الأعرابي (ت٢٣١ هـ) .

٢ – كتاب نسب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها لأبي المنذر هشام بن محمد ابن السائب الكلبي (ت ٢٠٦ هـ) .

٣ – كتاب الإبل ، لأبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت٢١٣ هـ) .

٤ – كتاب الشاء للأصمعي أيضاً .

٥ – كتاب الأمثال لأبي عكرمة عامر بن عمران الضبي (ت ٢٥٠هـ) .

٦ – كتاب نسب عدنان وقحطان لأبي عباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ) .

٧ – ما يُذكَرُ وما يُؤنث من الإنسان واللباس لأبي موسى الحامض .

٨ – كتاب الأمثال لأبي فيد مؤرج بن عمرو السدوسي (ت ١٩٥هـ) [4] .

---

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط١ ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٧٣/١ .

(٢) نفس المرجع .

(٣) يوجد ميكروفيلم من هذا الكتاب بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ٢٢٩ لغةمصور عن «الاسكوريال ١٧٠٥» ٢٠ ق » وقد صورتها وعندي منها نسخة . وقد حقق الدكتور رمضان عبد التواب هذا الكتاب ضمن مجموعة في اللغة في كتابه " التذكير والتأنيث في اللغة مع تحقيق رسالة أبي موسى الحامض في المذكر والمؤنث ١٩٦٧ ، كما أن الدكتور ابراهيم السامرائي قد حقق هذا الكتاب ضمن رسائل في اللغة تقع في ١٧٨ صفحة . طبعة بغداد سنة ١٩٦٤م .

(٤) التذكير والتأنيث في اللغة مع تحقيق رسالة أبي موسى الحامض في المذكر والمؤنث . الدكتور رمضان عبد التواب ، مطبعة جامعة عين شمس سنة ١٩٦٧م ، ص ٢٠-٢١ .

ومن الكتب التي نسخها الجواليقي بخط يده كتاب « مختصر التصريف الملوكي » تأليف العلامة أبي الفتح عثمان بن جني [1]. ويوجد منه نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم «١٨١» صرف الكتبخانة الخديوية المصرية وعدد صفحاته (١٧) صفحة . ومعه كتاب ذم الخطأ في الشعر لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، وقد جاء في الصفحة (١٧) من هذا المخطوط «فرغ من نسخه في ١٤ جمادى الثانية في المدينة المنورة سنة ١٢٩٩هـ .

رحم الله كاتبه وقارئه والمسلمين أجمعين أمين ، كتبه الفقير اريه علي بن محمد الجزائري للعلامة الفاضل النحوي اللغوي المحترم الشيخ محمد محمود بن التلاميد التركزي المغربي ثم المدني حفظه الله ... ما وجد بالأصل عارض به أصلا بخط الغاساني النحوي ابن الخيام كاتبه ومعروض على أصل بخط أبي منصور الجواليقي ... ، وهذه النسخة جليلة عظيمة المقدار لأنها بخط ابن الخيام ومقابلة على نسخة بخط ابن الجواليقي » . [2]

ومن الكتب التي قرئت على الجواليقي كتاب « المذكر والمؤنث» تأليف أبي بكر محمد ابن القاسم بن بشار المعروف بابن الأنباري المتوفى سنة «٣٢٨» هـ[3] .

وكتاب غريب الحديث لأبي عبيدة وأمالي الصولي وجمهرة ابن دريد وكتاب المعرب وغير هذه المصنفات والكتب .

قال السمعاني - وهو أحد تلامذته كما أشرنا سابقاً - «قرأت عليه الكتب مثل غريب الحديث لأبي عبيدة وأمالي الصولي وغيرها من الأخبار المشهورة ». [4]

وقال ابن الأنباري «وحضرت حلقته يوماً وهو يقرأ عليه كتاب الجمهرة لابن دريد»[5].
وقال ابن الجوزي «.. وقرأت عليه كتابه المعرب وغيره من تصانيفه وقطعة من اللغة» . [6]

ومن الكتب التي أجازها الجواليقي سماعا كتاب «نسب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها » تأليف أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي .[7]

---

(١) نشر هذا الكتاب محمد سعيد بن مصطفى النعسان الحموي ، مطبعة شركة التمدن بمصر ، سنة ١٣٣١هـ / ١٩١٣م .
(٢) مخطوط مختصر التصريف الملوكي بدار الكتب المصرية رقم ١٨١ صرف .
(٣) انظر ميكروفيلم رقم ٢٥١ لغة محفوظة بمعهد المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية .
(٤) انظر كتاب الأنساب للسمعاني ، ص ١٤٠ و .
(٥) نزهة الألباء ، ص ٢٧٨ ، معجم الأدباء ، ١٩/٢٠٦ .
(٦) كتاب الذيل على طبقات الحنابلة ١/٢٤٥ .
(٧) انظر كتاب نسب الخيل ، ص ١ .

ويضاف إلى آثاره القيمة ، التي ذكرت ما تركه لنا من مؤلفات حيث كانت أكثر هذه المؤلفات في اللغة والنحو والعروض وسنكتفي في هذا الموضع من بحثنا هذا بالإشارة إلى مضمون الكتاب ومكان الطبع إن كان مطبوعا ، أما المخطوط منها فسنشير إلى مكان وجوده حيث أننا سنتعرض لدراسة هذه الكتب بالتفصيل في الفصل الثالث من هذه الرسالة إن شاء الله .

أ- كتب الجواليقي المطبوعة : [١]

١ – تكملة إصلاح ماتغلط فيه العامة . وقد ورد هذا الكتاب بأكثر من اسم ، وواضح من العنوان أن هذا الكتاب يدور حول الأخطاء التي شاعت على الألسنة وذلك في محاولة لتصويبها والتنبيه عليها ، وقد حقق هذا الكتاب الأستاذ عز الدين التنوخي مع حاشية ابن بري ونشر في مجلة المجمع العلمي العربي المجلد الرابع عشر ٦ / ١٦٤ سنة ١٩٣٦م/١٣٥٥ هـ وطبع بمطبعة ابن زيدون بدمشق ونشر سنة ١٣٥٥ هـ[٢] ، ثم أعيد طبعه بالأوفست في طهران سنة ١٩٦٦ مع كتاب المعرب .

٢ – شرح أدب الكاتب : شرح فيه الجواليقي خطبة أدب الكاتب لابن قتيبه الدينوري، وفسر أبياته ، وشرح القسم الأعظم من أبواب الكتاب وأضاف أبواباً لم يذكرها ابن قتيبة .

طبع الكتاب بمصر عام ١٣٥٠هـ . ونشرته مكتبة القدس ، وكتب الأستاذ مصطفى صادق الرافعي مقدمة جيدة لهذا الكتاب .

٣ – المعرب من الكلام الأعجمي : أورد فيه الجواليقي الأسماء المعرّبة مرتبة على حروف المعجم باعتبار الحرف الأول دون النظر إلى ترتيب باقي حروف الاسم وقد طبع هذا الكتاب لأول مرة في ليبسك سنة ١٨٦٧م وطبع مرة أخرى في ليبسك أيضاً سنة ١٨٩٨م ، وأخيراً قام الأستاذ الفاضل أحمد شاكر

---

(١) في مجال عرضنا لهذه الكتب سنعرضها مرتبة على حسب الحروف الابجدية .

(٢) دراسات في فقه اللغة د. صبحي الصالح ، ط٢ ، منشورات المكتبة الأهلية ، بيروت ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م ، ص ٣٧٠ .

بتحقيق الكتاب وشرحه شرحاً وافياً وقيماً ، وطبع منه الطبعة الأولى بمطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٤٢م ، ١٣٦٠هـ .

وقد جاء في أول الكتاب مقدمة جليلة بقلم الدكتور عبد الوهاب عزام ثم أعيد طبعه بالأوفست في طهران سنة ١٩٦٦م .

وقد أصدرت دار الكتب المصرية طبعة مزيدة ومنقحة سنة ١٩٦٩م / ١٣٨٩هـ وطبع بمطبعة دار الكتب .

ب- كتب الجواليقي المخطوطة :

بعد أن استعرضنا كتب الجواليقي المطبوعة ، فإنه لا بد لنا من أن نتعرض إلى كتبه المخطوطة التي لم تر النور بعد وماتزال بحاجة إلى من يظهرها ، لتضيف إلى تراثنا العربي قبساً جديداً ، وكتب الجواليقي المخطوطة متنوعة في مواضيع بحثها ، فمنها ما هو في اللغة ، ومنها ما هو في الأدب والعروض ، ومن هذه المخطوطات ما استطعنا الحصول عليه ومنها مالم أستطع التوصل إليه. وهذه المخطوطات هي :

١ - **أجناس الشعر**[١] : ويلاحظ في هذا المخطوط سند بروايته عن شيخه الخطيب التبريزي ، وملاحظاته على أبي تمام في كتاب الحماسة والمخطوط مكون من لوحتين اثنتين فقط ، وموجود منه ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية - جامعة الدول العربية - تحت رقم ٥ عروض مصنف غير مفهرس .

٢ - **تجريد الصحاح** : أو «تنقيح الصحاح» للجواليقي كما جاء في الجزء الثاني من تاريخ الأدب العربي - بروكلمان - ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار . وبعد أن اطلعت على المخطوط وجدت أن اسمه كما جاء في المقدمة «... وبعد فهذا كتاب تجريد صحاح اللغة للجوهري محذوف الشواهد والأبيات محتويا على ما في صحاح الجوهري بلا زيادة أو نقصان»[٢] . وعدد أوراق المخطوط «٤٢٥» ورقة ، أربعمائة وخمس وعشرون ورقة وهو موجود في مكتبة ليدن - هولندا - تحت رقم «٦٤» أول كما ذكره بروكلمان ٢ / ٢٦٠ .[٣]

---

(١) توجد لدي صورة مصورة عن المخطوط .

(٢) مقدمة مخطوط تجريد الصحاح .

(٣) توجد لدي صورة مصورة عن المخطوط .

٣- **حاشية الجواليقي على كتاب الحماسة لأبي تمام** : وهو على إحدى مخطوطات كتاب الحماسة وموجود في خزانة معهد المخطوطات العربية نسخة منها نفيسة جدا جاء في أولها وآخرها أن « كاتب هذه النسخة هو الإمام موهوب بن أحمد بن محمد بن الحسن بن الخضر أبو منصور الجواليقي »[1] . والميكروفيلم الموجود في معهد المخطوطات العربية تحت رقم «٨٨» أدب مصنف غير مفهرس مصور عن النسخة الموجودة في مكتبة الزاوية الحمزاوية بالمغرب تحت رقم (٤٤) .

٤ - **شرح مقصورة ابن دريد** : وهذه إحدى المخطوطات للجواليقي ذكرها بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي ٢/١٨٠ ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار وفي الجزء ٥/١٦٤ ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب والمخطوط موجود في مكتبة كوبريلي تحت رقم ١٣٢٤/١ [2] ، ومكتوب بخط نسخ ممتاز وعدد أوراق المخطوط (٧٣) ورقة .

٥ - **شرح المعلقات** : لـ « موهوب بن أحمد الحصري» باريس أول ٣٢٧٩ ذكر صاحب تاريخ الأدب العربي عند تعرضه لشرح المعلقات هذا الشرح ولكن الدكتور عبد الحليم النجار استدرك عليه عند ترجمته الكتاب قائلاً« كذا بالأصل ، ولعله" الجواليقي" فهو موهوب بن أحمد بن الحسن الخضر أبو منصور الجواليقي ، وربما اشتبه على المؤلف الخضر بالحصري»[3] .

٦ - **قول الجواليقي في كتاب الحماسة** : وبعد أن اطلعت على هذا المخطوط المحفوظ بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم «٣٢» عروض مصنف غير مفهرس والمصورة عن نسخة موجودة في مكتبة امبروزيانا في مدينة ميلانو بإيطاليا اتضح لي أن هذا المخطوط هو صورة طبق الأصل من المخطوط أجناس الشعر والذي تحدثنا عنه قبل قليل .

---

(١) توجد لدي صورة مصورة عن المخطوط .
(٢) توجد لدي صورة مصورة عن المخطوط .
(٣) بعثت برسالة مسجلة إلى المكتبة الوطنية بباريس أطلب تصوير النسخة وذلك لإزالة الشبهة ولم يصلني رد حتى الآن .

ولعل هذا التكرار في ذكر نفس المخطوط باسمين مختلفين إنما يرجع إلى المفهرس .

٧ - **مخاطبة بين الزجاج وثعلب** : مستخرجة من كتاب النزهة والابتهال للشمشاطي برواية أبي اليمن الكندي . نسخة كتبت بقلم معتاد وهي ضمن مجموعة بمعهد المخطوطات العربية برقم ٤/١٢٨ ، وهي مصورة عن نسخة الاسكوريال برقم ٣/٧٧٢ . وتقع في عشر ورقات وفي كل صفحة تسعة عشر سطراً .

٨ - **المختصر في النحو** : وهذا المخطوط بنسختين وفي مكانين مختلفين ، أما النسخة الأولى فمكان وجودها في إيران مكتبة مشهد [١] تحت رقم ١٦/١١ ، ٥٠ باسم «مختصر» .[٢]

أما الثانية ففي مكتبة كوبريلي في تركيا تحت رقم «١٥٠١» باسم المختصر في النحو .[٣]

جـ - الكتب المفقودة :

ذكر بعض أصحاب التراجم [٤] الذين أشاروا إلى مؤلفات الجواليقي بأنه قد ألف كتابا لطيفا في علم العروض للخليفة المقتفي لأمر الله عندما كان إماماً له يؤمه في الصلاة ، ولقد قمت بالبحث عن هذا الكتاب ولكني لم أتوصل إلى نسخة منه فيما اطلعت عليه من فهارس ، فاتجهت إلى مطالعة نسخ كثيرة في العروض من النسخ مجهولة المؤلف علّني أستطيع أن أعثر على شيء يعيننا على وجود علاقة تشير إلى أي صلة بين إحدى هذه النسخ والشيخ الجواليقي ، ولكن لم أستطع أن أجد أي دليل يؤكد نسبة نسخة من هذه النسخ المجهولة المؤلف ، والموجودة في الفهارس ، وربما يكون هذا الكتاب مفقوداً .

وقبل أن ننهي الحديث عن آثار الجواليقي نحب أن نشير إلى أمور ثلاثة :

أولها : أن صاحب كشف الظنون قد ذكر أن الجواليقي كان ممن شرح كتاب المثل

---

(١) تاريخ الأدب العربي ٥/١٦٤ .
(٢) طلبت تصوير المخطوط وعلمت أن المخطوط غير موجود في مكتبة مشهد .
(٣) توجد لدي صورة نسخ من المخطوط .
(٤) نزهة الألباء ، ص ٢٧٧ ، معجم الأدباء ١٩/٢٠٥ وفيات الأعيان ، ص ٤٢٤ ، دائرة المعارف الاسلامية، مجلد ٧/١٥٦ ، الاعلام ٨/٢٩٢ ، معجم المؤلفين ١٣/٥٣ .

السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين الجزري ولكن من المعروف أن مؤلف شرح المثل السائر قد توفي سنة ٦٣٧هـ .

وكانت ولادة الجواليقي ٤٦٥هـ ووفاته ٥٤٠هـ فيكون الجواليقي قد عاش «٧٥» عاماً .

يتضح لنا من تاريخ وفاتيهما أن الفرق «٩٧» عاماً ، فمتى استطاع الجواليقي أن يشرح هذا الكتاب ؟ أو أننا نستطيع أن ندير السؤال على الدفة الأخرى متى ألف ضياء الدين الجزري هذا الكتاب ؟ كم كان عنده من العمر ؟ لهذا نستطيع أن نقول بأن ماذكره حاجي خليفة مؤلف كشف الظنون كان توهماً منه أو انتقال نظر حيث أراد أن يذكر أن الجواليقي شرح أدب الكاتب فانتقل نظره إلى المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، وجاء في مقدمة كتاب « نصرة الثائر على المثل السائر» للصفدي « ويزعم صاحب كشف الظنون أن أبا منصور موهوب بن أبي طاهر الجواليقي قد شرح المثل السائر ، وهذا توهم منه ، فأبو منصور من وفيات سنة ٥٤٠هـ » [1] .

ويقول محقق كتاب المثل السائر على أدب الكاتب والشاعر «قال صاحب كشف الظنون: وشرحه – أي المثل السائر – أبو منصور الجواليقي وهو غير معقول ، لأن أبا منصور توفي في عام تسعة وثلاثين وخمسمائة [2] والمثل السائر صنف بعد الستمائة ، بل أن مولد مؤلفه بعد وفاة الجواليقي بعشرين عاماً» [3] .

الأمر الثاني : أن الأستاذ عز الدين التنوخي ذكر في مقدمة تحقيق كتاب – تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة للجواليقي – أن كتاب غلط الضعفاء من الفقهاء هو أحد مؤلفات الجواليقي وأشار في الحاشية إلى أن الكتاب لم يطبع .

وذكر يوهان فك أن الكتاب منسوب لابن بري «أما ماكان يفهمه ابن بري من مبدأ «تنقية العربية» فيدل على ذلك كتابه: «أغلاط الضعفاء من أهل الفقه من أقطار مختلفة...» [4]

---

(١) نصرة الثائر على المثل السائر ، تأليف صلاح الصفدي ، تحقيق محمد علي سلطاني ، دمشق ، ١٩٧١، ص ٢٧ .
(٢) أجمعت أغلب المصادر أن وفاة الجواليقي هي سنة ٥٤٠ هـ ، كما سنبينه بعد قليل .
(٣) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تأليف ضياء الدين الجزري ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد القاهرة ، ١٩٣٩م ، المقدمة .
(٤) العربية ، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ، يوهان فك ، ترجمة دكتور عبد الحليم النجار ، الناشر مكتبة الخانجي بمصر ، مطبعة دار الكتاب العربي ١٩٥١م ، ص ٢٢٣ .

وأشار إلى أن الكتاب قد نشره المستشرق توري . وقد أكد أستاذي الدكتور رمضان عبد التواب في كتابه «لحن العامة والتطور اللغوي» صحة نسب هذا الكتاب للشيخ ابن بري قال : «وكتابه – أي غلط الضعفاء من الفقهاء – نشره المستشرق «تشارلس توري» ... في الكتاب التذكاري لنولدكه .... «دراسات شرقية». الجزء الأول ... عن مخطوطة توجد بمكتبة باريس الوطنية برقم ٤٢٣١ »[1] ويضيف الدكتور رمضان عبد التواب دليلاً آخر يؤكد صحة نسب كتاب غلط الضعفاء من الفقهاء لابن بري ، وذلك في مجال تعقيبه على المستشرق تشارلس توري الذي أشار إلى أن مخطوطة هذا الكتاب وحيدة لا يعرف غيرها للآن . يقول الدكتور رمضان عبد التواب «وقد اكتشفت مخطوطة ثانية بمكتبة رئيس الكتاب الملحقة بالسليمانية باستانبول برقم ١١٢١ ... وقد نص ابن بري في مخطوطة رئيس الكتاب على أنه نقل كلامه عن المتقدمين من علماء اللغة...» .[2]

الأمر الثالث : ويتعلق هذا الأمر بنسب كتاب «أسماء خيل العرب وفرسانها» للشيخ الجواليقي ، حيث أن بعض أصحاب التراجم[3] الذين ذكروا مؤلفات الجواليقي نسبوا إليه هذا الكتاب ، ولم يذكروا لنا ما يعيننا على الاطلاع عليه ، فأغفلوا وصفه ومكان وجوده وجل ماذكروه عن هذا الكتاب المنسوب للجواليقي لا يخرج عن القول بأنه مخطوط ، سوى ما أشار إليه جرجي زيدان عن مكان وجوده في الاسكوريال ولكنه لم يذكر لنا رقمه في هذه المكتبة ، وسنعرض لما وصلنا إليه حول نسب هذا الكتاب . جاء في الصفحة « ٥٠ » من كتاب « نسب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها » تأليف أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي «كتاب أسماء خيل العرب وفرسانها» عن أبي عبد الله محمد بن زياد الأعرابي رحمه الله . لموهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي »[4] .

---

(١) لحن العامة والتطور اللغوي ، ص ٢٤٣ .
(٢) لحن العامة والتطور اللغوي ، د. رمضان عبد التواب ، ص ٢٤٤ ، ٢٤٥ .
(٣) انظر الاعلام ٢٩٢/٨ ،معجم المؤلفين ٥٣/١٣ –٥٤، تاريخ آداب اللغة العربية ،٤٢/٣ ، جرجي زيدان .
(٤) كتاب نسب الخيل في الجاهلية والاسلام وأخبارها ، تاليف الكلبي . نشر وتعليق جرجس لوي دلاويد ، طبعة بريل ليدن سنة ١٩٢٨م ، ص ٥٠ .

وهذا الكلام يوحي بأن الكتاب قد يكون من مؤلفات الجواليقي ، غير أن نصاً صريحاً يثبت غير هذا ، فقد جاء على غلاف كتاب نسب الخيل ما صورته «كتاب نسب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها» : تأليف أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، ويليه كتاب أسماء خيل العرب وفرسانها : تأليف أبي عبد الله محمد بن زياد الأعرابي . رواية أبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي»[1]، ومن هنا نفهم أن الكتاب ليس من تأليف الجواليقي وإنما من روايته .

وجاء في الصفحة الأولى من نفس الكتاب نص آخر يفيد سماع الجواليقي لـ«كتاب نسب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها . تأليف أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي ... سماع لموهوب بن أحمد بن محمدبن الخضر بن الحسن بن محمد الجواليقي »[2].

ونحن لا نستطيع أن نحكم بصحة نسبة الكتاب إلى الجواليقي أو عدمها وذلك لأمور هي :

١ – أن المصادر قد بخلت علينا بمعلومات وافية قد تساعدنا في إبداء الرأي .

٢ – أن النصوص الثلاثة السابقة ليست قاطعة بأن الكتاب للجواليقي أو لابن الأعرابي ففي صفحة «٥٠» ما يفيد بأن الجواليقي هو صاحب الكتاب ، وفي النص الثاني على الغلاف ما يفيد أن الجواليقي راوية للكتاب ، وفي النص الثالث أن الجواليقي سمع كتاب نسب الخيل لابن الكلبي ، وليس هذا الكتاب «نسب الخيل» هو الكتاب المشكوك في صحة نسبه إلى صاحبه .

آراء العلماء فيه :

أجمعت كل المصادر[3] التي ترجمت للجواليقي واطلعت عليها على أنه كان عالما في اللغة والأدب ، مشاركاً في بعض العلوم ، وهو من مفاخر بغداد بل العراق ، وقد عرف عن الجواليقي تواضعه في ملبسه ورياشته ، وولعه بالاستقصاء والتدقيق ، والتفكير الطويل كما

---

(١) غلاف كتاب نسب الخيل .

(٢) كتاب نسب الخيل ، ص ١ .

(٣) انظر مثلاً المنتظم ١١٨/١٠ ، انباه الرواه ٣٣٥/١٣ ، معجم الأدباء ٢٠٥/١٩ ، الذيل على طبقات الحنابلة ٢٤٤/١ ، شذرات الذهب ١٢٧/٤ وغيرها كثير .

عرف عنه طول الصمت والصوم ، وقد بلغ بفضل إيمانه وتقواه أن صار إمام الخليفة وأستاذه . وكان الجواليقي مليح الخط يتنافس الناس في تحصيله، وقد كتب كثيراً بخطه.»[1]

ومما روي عن الجواليقي أنه مع إمامته في اللغة والأدب كان في اللغة أمثل منه في النحو ، وكان يختار في بعض مسائل النحو مذاهب غريبة ، وإربما سئل المسألة فلا يجيب عليها إلاّ بعد أيام لأنه كان شديد التحري فيما يقول»[2] .

وهناك كثير من الروايات التي تؤكد ما قيل فيه منها :

قال ابن الأنباري « وقرأت عليه وكان منتفعاً به لديانته ، وحسن سيرته ، وكان يختار في بعض مسائل النحو مذاهب غريبة ، وكان يذهب إلى أن الاسم بعد لولا يرتفع بها على رأي الكوفيين ... وكان يذهب إلى أن الألف واللام في «نعم الرجل» للعهد على خلاف ما ذهبت إليه الجماعة ... وحضرت حلقته يوماً ... وقد حكى عن بعض النحويين أنه قال : أصل «ليس» «لا أيس» فقلت هذا كلام كأنه من كلام الصوفية فكأن الشيخ أنكر عليّ ذلك... وكان الشيخ رحمه الله في اللغة أمثل منه في النحو»[3] «تلك كانت شهادة من تلميذه ابن الأنباري ، وها هي ذي شهادة أخرى له من أستاذه التبريزي وردت في كتاب «نسب الخيل في الجاهلية والاسلام» كان هو – أي ابن ناصر– والشيخ أبو منصور الجواليقي يقرآن على أبي زكريا التبريزي وكان أبو منصور يطلب الحديث وابن ناصر يطلب اللغة ، فقال لهما أبو زكريا سيقع العكس فتصير أنت ياابن ناصر محدثاً ، وتصير أنت يا أبا منصور لغوياً...».[4]

ونضيف إلى ما سبق من آراء العلماء فيه أن بعض المصادر قد ذكرت أن «له نوادر كثيرة ، وينسب إليه من الشعر شيء قليل » .[5]

---

(١) سبق أن أشرنا الى بعض الكتب التي كتبها الجواليقي بخط يده ، راجع ص ٢٨، ٢٩ من كتابنا، وانظر وفيات الأعيان ٤/٤٢٤ ، مرآة الجنان ، ص ٢٧١ ، النجوم الزاهرة ٥/٢٧٧ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣ لو ١٦٥ ، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ١/١١٢ .

(٣) نزهة الألباء ، ص ٢٧٧ – ٢٧٨ ، وانظر أيضاً معجم الأدباء : ١٩/٢٠٦ .

(٤) كتاب نسب الخيل في الجاهلية والاسلام : الكلبي ، المقدمة بالفرنسية ، ص ١٥ ، وانظر نظم العقيان في أعيان الأعيان ، جلال الدين السيوطي ، حرره د. فليب حتي ، المطبعة الامريكية ، نيويورك ، سنة ١٩٢٧ ، ص ٨ .

(٥) نزهة الألباء ٤/٤٢٥ ، مرآة الجنان ، ص ٢٧٢ ، طبقات النحاة واللغويين لو ٢٦٠ ، الوافي بالوفيات ٢٦ لو ١٥٨ ، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ١/١١٢ .

وليس مستبعداً أن يقرض الجواليقي الشعر ، لأن المجتمع في ذلك العصر ، كان ذا عناية بالشعر ، وحاول الناس على اختلافهم نظم الشعر ، فلم يعد مقصورا على جماعة بعينهم ، وقد أشار أحد الباحثين إلى هذا المعنى من عناية المجتمع بالشعر بقوله : « ودليل أخر على عناية المجتمع بالشعر ما بلغنا من أخبار الأطباء ومن إليهم ... وإذا كان هذا شأن أهل العلوم المنقولة ، فليس غريباً أن يتصدى لقول الشعر علماء اللغة ومدرسوها من أمثال عبد القادر الجرجاني والجواليقي ... ».[1]

وفاته :

سبق أن قلنا بصدد التاريخ لمولده أن من أرخوا لذلك اختلفوا في تحديد السنة التي ولد فيها ، فمنهم من قال : أن ولادته كانت سنة ٤٦٥ هـ ، ومنهم من قال في سنة ٤٦٦هـ .

وأمامنا الآن نفس المصادر مختلفة كذلك في تعيين سنة الوفاة فبينما أرخت جماعة أنه توفي سنة «٥٣٩هـ» خمسمائة وتسع وثلاثين ، أرخ آخرون وفاته سنة «٥٤٠ هـ» خمسمائة وأربعين للهجرة .

لكن من الملاحظ أن كل من أرخ وفاة الجواليقي باليوم والشهر أفاد بأنه « توفي يوم الأحد الخامس عشر من محرم»[2] . بل أن هناك من حدد وقت الوفاة « أنه توفي سحر يوم الأحد خامس عشر من محرم سنة أربعين وخمسمائة»[3] .

وقد أخبرنا أصحاب التراجم عن يوم وفاته أنه كان يوماً مشهوداً حضره رجال الدولة والقصر، ورجال العلم والفقهاء ، وأكابر القوم . وإن دل هذا التجمع على شيء فإنما يدل على المكانة التي كان يحتلها الجواليقي ، وإذا كان تجمع الناس واحتشادهم يوم الوفاة فيه معنى من معاني التكريم والإجلال يكون الجواليقي بحق قد حصل على هذا التكريم وهذا

---

(١) الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي ، تأليف د. علي جواد الطاهر ، مطبعة العاني ، بغداد ، سنة ١٩٦١م ، ٧٦/٢ .

(٢) الانساب ، ص ١٤٠ و، ونزهة الألباء ، ص ٢٧٩ ، اللباب في تهذيب الانساب ٢٤٥/١ ، انباه الرواة ٣٣٦/١٣ .

(٣) المنتظم ١١٨/١٠ ، كتاب الذيل على طبقات الحنابلة ٢٤٦/١ ، شذرات الذهب ، ١٢٨/٤ ، المنهج الأحمد، ص ٢٤٦ .

فقد جاء في وصف يوم وفاته «وصلى عليه قاضي القضاة الزينبي بجامع القصر وحضر الصلاة الأكابر وصاحب المخزن وجماعة أرباب الدولة والعلماء والفقهاء ، وكان يوماً مشهوداً... ، وكانت وفاته في خلافة الخليفة المقتفي لأمر الله ... ودفن الجواليقي بباب حرب[1] عند والده رحمهما الله تعالى »[2].

قلنا لقد اختلفوا في تحديد سنة الوفاة ، فذكر السمعاني وابن الأنباري وهما من تلاميذ الجواليقي أنه توفي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ، وتبعهم في هذا ابن الأثير والقفطي وابن خلكان وياقوت واليافعي والصفدي[3] ، ولكن اليافعي والصفدي يستدركان على ذلك قائلين : وقيل في السنة التي بعدها[4].

أما أصحاب الرأي الثاني فقد ذكروا أن وفاة الجواليقي كانت سنة « ٥٤٠ » خمسمائة وأربعين للهجرة .

وكان على رأس هؤلاء ابن رجب وقد جاء فيما قاله عن سنة الوفاة «ووهم ابن السمعاني في وفاته – أي الجواليقي – فقال سنة تسع وثلاثين»[5].

كما ذكر الذهبي في مخطوط سير أعلام النبلاء ما نصه : «وغلط من قال سنة تسع وثلاثين»[6] .

وكان ممن قال أن وفاة الجواليقي كانت سنة ٥٤٠هـ ابن الاثير وأبو الفداء وابن تغري بردى والعليمي والشيخ ابراهيم المقدسي صاحب المقصد الارشد .[7] وقد ذهب

(١) باب حرب ببغداد ، محلة تجاور قبر الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه ، وبشر الحافي ، وأبي بكر الخطيب ومن لا يحصى من العلماء والعباد والصالحين وأعلام المسلمين . انظر : معجم البلدان ، ياقوت الحموي ١/٢٠٧ ، ٢/٢٣٦ ، ٢/٢٣٧ .
(٢) الانساب ، ص ١٤٠ ، المنتظم ١٠/١١٨ ، نزهة الألباء ، ص ٢٧٩ انباه الرواة ١٣/٣٣٦ ، اللباب في تهذيب الانساب ١/٢٤٥ وفيات الأعيان ٤/٤٢٦ ، الوافي بالوفيات ٢٦ لو ١٥٨ .
(٣) الانساب ، ص ١٤٠ ، نزهة الألباء ، ص ٢٧٩ ، اللباب ١/٢٤٥ ، انباه الرواة ٣/٣٣٦ ، وفيات الأعيان ٤/٤٢٦ ، معجم الأدباء ١٩/٢٠٧ ، مرآة الجنان ، ص ٢٧١ ، الوافي بالوفيات : ٢٦ لو ١٥٧ .
(٤) مرآة الجنان ، ص ٢٧١ ، الوافي بالوفيات ، ٢٦ لو ١٥٧ .
(٥) كتاب الذيل ١/٢٤٦ .
(٦) سير أعلام النبلاء ١٢ لو ١٦٥ .
(٧) تذكرة الحفاظ ٤/٧٨ الذهبي ، مطبعة دائرة المعارف النظامية الهند سنة ١٣٣٤هـ . الكامل في التاريخ : ابن الأثير الجزري ، مطبعة الاستقامة بالقاهرة ٩/١١ ، المختصر في أخبار البشر ٣/١٧ ، النجوم الزاهرة ٥/٢٧٧ ، المنهج الأحمد ، ص ٢٤٦ ، المقصد الأرشد ، ص ٢٠٢ .

الأستاذ الفاضل أحمد شاكر إلى أن تاريخ وفاة الجواليقي الصحيح هو سنة ٥٤٠ هـ . معللا ذلك بقوله « أن الوفاة كانت في أول السنة في المحرم ، وكثير من الناس ، يخطئون عند كتابة السنة في أوائل السنين إذا كانوا ممن يكثر التاريخ ، فيكتبون السنة السابقة المنتهية تسبق إليها اليد اعتياديا لكتابتها .. ويؤيد ما رجحناه أن الذين أرخوا السنة ٥٤٠ كلهم ممن أرخ كتابه على السنين ، فذكر وفاته في تلك السنة ، وهذا أبعد عن الخطأ ، بخلاف أولئك ، فإن كتبهم تراجم على الأسماء لا على السنين ، ثم الحجة القاطعة أن أول المحرم سنة ٥٣٩هـ يوم الثلاثاء ، فالخامس عشر منه يوم الثلاثاء أيضاً . وأما سنة ٥٤٠ فأول المحرم منها يوم الأحد ، والخامس عشر منه يوم الأحد وهو يوافق اليوم الذي أرخ به موته»[١].

ومهما يكن من أمر فإن اختلافهم في وفاته لا يتعدى شهراً أو شهرين وليس هذا ذا شأن كبير ، والذي يهمنا هو ماتركه لنا هذا الإمام العالم من آثار عادت على اللغة العربية بالخير الكثير .

---

(١) المعرب ، ص ٤٠ .

الفصل الثاني

التعريب
أنواع المعرب
علاقة العرب بغيرهم
الألفاظ المعربة في القرآن الكريم
المعرب واللغات السامية
التأليف في التعريب
علامات المعرب
طرق التعريب
الاشتقاق والتعريب
صرف المعرب ومنعه من الصرف
تثنية المعرب وجمعه وتصغيره
المعرب والنسب
فوائد التعريب

التعريب

لا نعرف شعبا عاش في عزلة تامة عن الشعوب القريبة منه والمجاورة له ، فالمصالح الإنسانية كالتجارة مثلا تتطلب أن يكون هناك اختلاط بين الشعوب واتصال من نوع ما القضاء مصلحة للطرفين ، وقد يكون الاتصال قائماً على المناوشة والحروب . في هذه الحالة وتلك لا بد أن تتأثر لغة كل من الطرفين بلغة الطرف الاخر ، ولما كانت هذه الشعوب قد يكثر اتصالها أو يقل كانت اللغات في تأثرها تتراوح بين الكثرة والقلة أيضاً .

واللغة العربية ليست بدعاً بين اللغات ، وقد اقتضى امتزاج العرب بغيرهم ممن جاورهم من شعوب الأرض والأمم الأخرى أن تدخل ألفاظ من لغات تلك الشعوب إلى اللغة العربية ، وهذه الألفاظ لم تمر على أسلافنا بدون مراقبة وعناية ، فقد حدت بهم إلى دراستها كظاهرة لغوية وأطلقوا على هذه الظاهرة لفظ «التعريب» .

قال الجوهري :« تعريب الاسم الأعجمي : أن تتفوه به العرب على منهاجها تقول عربته العرب وأعربته أيضاً». (١)

ونقل ابن منظور هذا التعريف في اللسان (٢) ولم يزد على ما قاله الجوهري . وعرفه السيوطي بقوله: «هو ما استعمله العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها » (٣)، وعرفه الخفاجي بأنه «نقل اللفظ من العجمية إلى العربية والمشهور فيه التعريب وسماه سيبويه وغيره إعراباً » . (٤)

وأورد صاحب تاج العروس كلا من تعريف الجوهري وتعريف السيوطي للتعريب (٥) ، وقال في موضوع آخر : «التعريب في الكلام هو النقل من لسان إلى لسان العرب فالمعرب والمعرب منه هو المنقول والمنقول منه » . (٦)

---

(١) الصحاح ١/١٧٩ مادة "عرب"
(٢) انظر لسان العرب ١/٥٨٩ مادة " عرب "
(٣) المزهر للسيوطي ١/٢٦٨ .
(٤) شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، تأليف شهاب الدين الخفاجي ، مراجعة محمد عبد المنعم خفاجي ، الطبعة الأولى ١٣٧١هـ/١٩٥٢م نشر مكتبة الحرم الحسيني ، ص ٢٣ . وانظر الكتاب ، لسيبويه ٢/٣٤٢ .
(٥) انظر تاج العروس ، طبعة بولاق ١/٩ .
(٦) تاج العروس ١/٢٧٥ مادة " عرب "

وهذه التعريفات المتشابهة ليست بعيدة عن تعريف الجواليقي الذي وصفه بأنه « ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي»[1] غير أننا نلمح من خلال هذا التشابه اختلافا حيث يحدد الجوهري المعرب بأنه ما كان على منهاج اللغة العربية ، ويفهم من هذا أن ماسوى ذلك ليس معربا ، كما يفهم من كلام السيوطي أن المعرب ماكان لمعان من غير لغة العرب وهذا يعني أن السيوطي في هذا التعريف لم يلتفت إلى أن هناك ألفاظاً أعجميةً لها مقابل في العربية يدل على معناها ومع هذا فقد دخلت إلى العربية .

أما الجواليقي والخفاجي فيفهم من قولهما أن كل ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي فهو معرب . أي أن هذا الرأي الأخير يعترف صراحة بأن كل مادخل العربية من ألفاظ غريبة على اللغة فهو معرب[2] .

ومن الواضح أن هذا الرأي أقرب إلى الصواب لأنه يشمل المعرب وما يسمى بالدخيل والمولد والمحدث .[3] إذ لا نرى ما يدعو إلى التفريق بين هذه الأمور وكلها تدور في فلك واحد، القصد في النهاية هو القدرة على التمييز بين ما هو عربي وما ليس بعربي .

هذا القول هو السائد عند الباحثين المحدثين ، فلم يشترط الدكتور علي عبد الواحد وافي أن تستعمله العرب على منهاجها أو تصقله بما يتفق وأوزانها ، وقال هو (مادخل اللغة العربية من مفردات أجنبية سواء في ذلك ما استعمله العرب الفصحاء في جاهليتهم وما استعمله من جاء بعدهم من المولدين) .[4] وقال الأستاذ عباس حسن «المعرب هو اللفظ الأعجمي الذي أدخلته العرب في لغتها وصقلته على منهاجها وأوزانها أو تركته بغير صقل وربما تناولته بالاشتقاق ».[5]

(١) المعرب ، ص ٥١ .
(٢) انظر في اختلاف القدماء حول اشتراط التغيير والصقل في الكلمة المعربة وعدم اشتراطه ، ضحى الاسلام : أحمد أمين ٢٤٩/٢٠ ، الوجيز في فقه اللغة ، تأليف محمد الانطاكي ، الطبعة الثانية مكتبة دار الشرق ، بيروت ١٩٦٩م ، ص ١٤٢ ، المصطلحات الطبية في اللغة العربية : الأمير مصطفى الشهابي ، محاضرات ألقيت في معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٥٥م ، ص ١٦ .
(٣) انظر في هذه الأسماء التهذيب في أصول التعريب : أحمد عيسى ، ط القاهرة ، سنة ١٩٢٣م ، ص ١٢١ ، الاشتقاق والتعريب ، عبدالله مصطفى المغربي ، مطبعة الهلال ، مصر سنة ١٩٠٨م ، ص ٢٦ ، فقه اللغة ، تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ، طبع ونشر دار نهضة مصر ، الطبعة السابعة ، سنة ١٩٧٢م ، ص ١٩٩ ، المصطلحات العلمية في اللغة العربية ، مصطفى الشهابي ، ص ١٥ .
(٤) فقه اللغة : علي عبد الوحد وافي ، ص ١٩٩ .
(٥) اللغة والنحو بين القديم والحديث : تأليف عباس حسن ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، مصر سنة ١٩٧١م ، ص ٢٣٠ .

وقد نص الشيخ طاهر الجزائري على أن المعرب هو نقل الكلمة من العجمية إلى العربية بتغيير فيها أو بدون تغيير وقال « والمعرب هي الكلمة التي نقلت من العجمية إلى العربية سواء وقع فيها تغيير أم لا . غير أنه لايتأتى التعريب غالباً إلاّ بعد تغيير مافي الكلمة»[1] وصرح الأستاذ المرحوم عبد الحميد حسن بهذا الأمر وقال : «المعرب هو الكلمات التي نقلت من الأجنبية إلى العربية سواء وقع فيها تغيير أم لم يقع ».[2]

وهكذا نرى أن الباحثين المحدثين يؤكدون أن المعرب هو ما استعمله العرب سواء أخضعته لمقاييس اللغة العربية أو لم يحدث فيها أي تغيير .

غير أن الدكتور محمد مبارك يرى أن الكلمة المعربة ينبغي أن تصبح من جنس كلام العرب ويشبه دخول الكلمة الأجنبية إلى اللغة العربية بدخول الإنسان الأجنبي إلى بلاد العرب والتحاقه باحدى قبائلهم .[3]

التعريب والاقتراض :

وقد تناول بعض الباحثين في العصر الحديث موضوع التعريب تحت اسم الاقتراض، ونحن نرى أنه لا داعي لوضع مصطلح جديد هو في الواقع أقل قدرة على حمل المعنى الذي يقدمه لنا لفظ «التعريب» بالإضافة إلى أن هذا اللفظ الأخير هو الشائع بين الدارسين منذ القدم .

إن معاني مادة عرب في اللسان[4] مثلاً تحيل على معنى الإبانة والوضوح أي أن التعريب – وهو مشتق من هذه المادة – يقتضي أن تكون الكلمة المعربة واضحة المدلول في أذهان العرب عند استعمالها ، أما لفظ الاقتراض فلا يحمل هذه الدلالة . بالإضافة إلى أن القَرْض في اللغة معناه فيما يقول ابن منظور : « ما يتجازى به الناس بينهم ويتقاضونه ،

---

(١) التقريب لأصول التعريب ، تأليف الشيخ طاهر صالح الجزائري ، المطبعة السلفية ، بمصر ، ص ٣ .

(٢) الألفاظ اللغوية ، تأليف الأستاذ عبد الحميد حسن ، وانظر الاشتقاق والتعريب ، ص ٢٦ .

(٣) انظر فقه اللغة وخصائص العربية ، تأليف محمد المبارك ، الطبعة الثالثة ، دار الفكر ، بيروت ، سنة ١٩٦٨م ، ص ٢٩١ . وانظر محاضرات في اللغة ، د. عبد الرحمن أيوب ، ص ٢٠٠ .

(٤) لسان العرب ٥٨٦/١ وما بعدها مادة "عرب"

وجمعه قروض ... وكل أمر يتجازى به الناس فيما بينهم فهو من القروض»[1] . قال الجوهري « القَرْضُ ما يعطيه من المال ليقضاه والقِرض بالكسر لغة فيه »[2]. وقال الفيومي «القَرْضُ ما تعطيه غيرك من المال لتقضاه والجمع قُروض مثل فَلْس وفُلوس . وهو اسم من أقرضه المال إقراضاً. واستقرض طلب القرض واقترض أخذه » . [3]

فالاقتراض إذن هو أخذ شيء لاستعماله أو الانتفاع به ورده إلى صاحبه فاستخدام كلمة الاقتراض للدلالة على معنى التعريب فيه تجوز ، لأنه أقل تحديداً من كلمة التعريب . لأن اللغة إذا اقترضت من لغة أخرى وجب رد مااقترضته إلى اللغة الأخرى ، وليس الأمر كذلك ، بل أن كلا من اللغتين تنتفع باللفظ ، «وليست اللغة المستعيرة مطالبة برد ما اقترضته من ألفاظ اللغات الأخرى »[4] . وقد اعترف بعض الباحثين الذين استخدموا كلمة الاقتراض بقصورها في الدلالة عن كلمة التعريب ،وقال « التعريب كاصطلاح أفضل بالنسبة للغة العربية من الاقتراض حيث أن الاقتراض هو نقل لفظ من لغة إلى أخرى سواء جرى عليها تغيير أو طرأ إبدال أم لا » . [5]

التعريب والاستعارة :

ومن الألفاظ التي استعملت للتعبير عن ظاهرة التعريب لفظ الاستعارة[6] ، وهذا اللفظ بالإضافة إلى أننا يمكن أن نقول فيه ما قلناه في لفظ الاقتراض من حيث تقصيره عن لفظ التعريب فإنه يترك التباسا – في ذهن القارئ العربي – بين الاستعارة بالمفهوم البلاغي والاستعارة بالمفهوم الجديد .

وقد فضل أحد الباحثين لفظ التعريب على الاستعارة وقال : «والتعريب كذلك أفضل

---

(١) لسان العرب ٧/٢١٦ مادة " قرض "
(٢) الصحاح ٣/١١٠٢ مادة " قرض "
(٣) المصباح المنير : تأليف الفيومي ، ط الأولى المطبعة الخيرية ، مصر ، سنة ١٣٠٥هـ ، ٢/٧٩ .
(٤) من أسرار اللغة : تأليف الدكتور ابراهيم أنيس ، ط الرابعة ، سنة ١٩٧٢م ، نشر مكتبة الانجلو المصرية ، ص ١١٧ .
(٥) اقتراض الألفاظ في اللغة العربية حتى نهاية القرن الرابع الهجري سميح عبدالله مغلي . رسالة ماجستير – كلية دار العلوم – جامعة القاهرة ١٩٧٦م، ص ٣٦ .
(٦) انظر من أسرار اللغة ، ص ١١٧ ، وانظر اقتراض الألفاظ ، ص ٣٢ .

من اصطلاح الاستعارة ذلك أن ضرباً من مباحث البلاغة العربية قد اصطلحوا على تسميته بالاستعارة... فثمة خشية من وقوع لبس بين المصطلحين فجعلنا نفضل اصطلاح الاقتراض على الاستعارة، ونفضل التعريب على الاثنين »[1].

أنواع المعرب :

ومن العلماء والباحثين من يفرق بين المعرب والدخيل والمولد والمحدث والمصنوع ويقولون إن المعرب «هو ما نطق به الجاهليون ومن يحتج بلغتهم من الكلام الأعجمي»[2].

ويعرفون الدخيل بأنه «ألفاظ دخلت لغات العرب من كلام الأمم التي خالطتها فتفوهت بها العرب على منهاجها لتدل في العبارة بها على ما ليس من مألوفها »[3].

قال ابن منظور : « كلمة دخيل أدخلت في كلام العرب وليست منه استعملها ابن دريد كثيراً »[4] ويعرف الأستاذ عبد الحميد حسن الدخيل بأنه «اللفظ الأجنبي الذي دخل العربية دون تغيير »[5] ، ويفرق بينه وبين المعرب بقوله «إن المعرَّب قد غيَّر العرب صيغته في الغالب بالزيادة أو النقص أو بتغيير الحركات وأدخلوه في لغتهم»[6] أما الجواليقي فلم يفرق بين المعرب والدخيل وعدَّ الأمرين أمراً واحداً مخالفاً للصريح من كلام العرب[7].

وأيد الأستاذ سعيد الكرمي هذا الرأي وقال «اعلم أن المعرب يعبر عنه بالدخيل »[8].

ويفرق الدكتور حسن ظاظا بينهما من وجهين وذلك في قوله : «أن التفرقة بين المعرب والدخيل مختلف فيها على طريقتين :

أ- إذا جاءت لفظة أجنبية ، وهذبت من حيث لفظها ، بحيث أشبهت الأبنية العربية القحة في ميزانها الصرفي ، اعتبرت من المعرب أما إذا بقيت على وزن غريب على اللغة العربية فهي من الدخيل .

---

(1) اقتراض الألفاظ ، ص ٣٧ .
(2) الوجيز في فقه اللغة : محمد الانطاكي ، ص ٤٤٤
(3) تاريخ آداب العرب ، مصطفى صادق الرافعي ، مطبعة الاستقامة بالقاهرة ، الطبعة ٢ سنة ١٩٥٣م ، ٢٠٢/١ .
(4) لسان العرب ٢٤١/١١ ، مادة "دخل" .
(5) الألفاظ العربية ، ص ٦٩ .
(6) المصدر نفسه .
(7) انظر المعرب ، ص ٥١ .
(8) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق المجلد الأول ١٩٢١م ، ١٣٢/٥ .

ب – اللفظة الأجنبية التي استعملها العرب الذين يحتج بكلامهم تعتبر من المعرب ، حتى ولو لم تكن من حيث بناؤها ووزنها الصرفي مما يدخل في أبنية كلام العرب. أما مادخل بعد ذلك فإنه يعتبر من الدخيل ، أي الذي جرى على الألسنة والأقلام مستعاراً من اللغات الأجنبية لحاجة التعبير إليه ، وهذا التحديد الأخير هو الذي نميل إليه ونفضله ».[1]

والجواليقي يرى أن ما تكلمت به العرب القدماء من الألفاظ الأعجمية وما وقع في القرآن أو الحديث أو الشعر أو كلام من يوثق بعربيته هو من المعرب ، وأما ما عربه المتأخرون فهو يعد في نظر الجواليقي مولداً [2] . والمولد كما يعرفه الأنطاكي «هو ما عربه المولدون الذين لا يحتج بألفاظهم ، والمولدون هم الأجيال الأولى التي ولدت في صدر الإسلام» [3].

والدكتور حسن ظاظا يعرف المولد بأنه «لفظ عربي البناء أعطى في اللغة الحديثة معنى مختلفاً عما كان العرب يعرفونه »[4] .

«وقد اصطلح المحدثون من الباحثين على أن العرب الفصحاء هم عرب البدو من جزيرة العرب إلى أواسط القرن الرابع الهجري وعرب الأمصار إلى نهاية القرن الثاني الهجري ويسمون هذه العصور «عصور الاحتجاج »[5] فلم يأخذوا إلاّ عن العصور التي كان فيها اللسان العربي سليماً لم يصبه بعد تبلبل أعجمي ولاانحراف عن أوضاع اللغة الفصحى».[6]

وهناك ألفاظ يعبر بها عن المولد مثل المحدث والعامي ، يقول الأنطاكي «والمحدثون هم من عاشوا بعد المولدين إلى أيامنا هذه ويسمى الكلام الذي عربه هؤلاء بالمحدث تمييزاً له من المولد ونسميه نحن اليوم عاميا غير أن تميز المولد من المحدث يبدو أكثر الأحيان على جانب من الصعوبة ، أولاً لعدم الاتفاق على سنة معينة ينتهي عندها عصر المولدين ويبدأ عصر المحدثين ، وثانياً لصعوبة معرفة الوقت الذي ظهرت فيه الكلمة المولدة أو المحدثة ». [7]

---

(١) كلام العرب من قضايا اللغة العربية، دكتور حسن ظاظا، دار المعارف بمصر سنة ١٩٧١م، ص٧١ –٧٢
(٢) انظر المعرب ، ص ٥١ .
(٣) الوجيز في فقه اللغة ، محمد الانطاكي ، ص ٤٤٤
(٤) كلام العرب من قضايا اللغة العربية ، ص ٧٩ .
(٥) فقه اللغة ، د. وافي ، ص ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٩٩ . وانظر رسالة القاموس المحيط ، محمد مصطفى رضوان ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، سنة ١٩٥٦م ، ص ١٧٤ .
(٦) فقه اللغة : وافي ، ص ١٩٩ ،وانظر ١٧١ ، ١٧٢ .
(٧) الوجيز ، الأنطاكي ، ص ٤٤٧ .

والجواليقي كما أشرنا في موضع سابق لا يعترف بالمعرب بعد عصور الاحتجاج والمعرب الذي يعترف به هو «ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي ، ونطق به القرآن المجيد وورد في أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين وذكرته العرب في أشعارها وأخبارها »[1].

وإذا أردنا أن نعالج الأمور بطريقة علمية وعملية أيضاً ينبغي أن نشير إلى الملاحظات التالية :

١ . أن المعرب بمفهومه العام هو ألفاظ وافدة من لغات أخرى على مراحل زمنية مختلفة .

٢ . أن اللغة العربية في جميع هذه المراحل هي المتلقية لهذه الألفاظ .

٣ . أن المهتمين بأمور التعريب عبروا عن شكواهم لصعوبة تحديد زمن كل مصطلح من هذه المصطلحات والألفاظ التي ينطبق عليها وذلك كما سمعنا من الأنطاكي قبل قليل .

وبناء على ماتقدم فلا داعي لإغراق الدراسات بهذا السيل من المصطلحات .

علاقة العرب بغيرهم :

إذا نظرنا إلى مسألة التعريب نظرة علمية وجدنا أن اللغة العربية كغيرها من اللغات ، كان لا بد أن تتأثر بلغات الأمم المجاورة وذلك أن «تطور اللغة المستمر في معزل عن كل تأثير خارجي يعد أمراً مثالياً لا يكاد يتحقق في أية لغة بل على العكس فإن الأثر الذي يقع على لغة ما من لغات مجاورة لها كثيراً ما يلعب دوراً هاماً في التطور اللغوي ذلك لأن احتكاك اللغات ضرورة تاريخية واحتكاك اللغات يؤدي حتماً إلى تداخلها »[2] ولما كانت الجزيرة العربية موطن العرب الأول فمن الطبيعي أن تقوم علاقات من نوع أكثر بين العرب والفرس وبين العرب والروم وبين العرب والأحباش .

---

(١) المعرب ، ص ٥٤ .
(٢) اللغة : ج . فندريس ، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، نشر مكتبة الانجلو المصرية ، مطبعة البيان العربي ، سنة ١٩٥٠م ، ص ٣٤٨ .

أما اتصال العرب بالفرس فقد تم – على وجه الخصوص – بواسطة دولة المناذرة وهي دولة عربية متاخمة لبلاد فارس ، وكان بلاط هذه الدولة ملتقى الشعراء وقد وفد عليه عمرو بن كلثوم ، وطرفة بن العبد ، والحارث بن حلزة اليشكري من أصحاب المعلقات .

وذكر أحد الباحثين عدة أمور أوجبت الاتصال بين العرب والفرس بالإضافة إلى مملكة المناذرة فذكر العلاقات التجارية والحربية والسياسية والاقتصادية والعلاقات الاجتماعية وقال : «لئن كانت اللغة العربية قد اتصلت في عصور حياتها المختلفة بعدة لغات فإن اتصالها باللغة الفارسية كان أقوى وأظهر »[1] .

كما اتصل العرب أيضاً بالروم عن طريق دولة الغساسنة وهي دولة عربية ، «وقد وفد على بلاطهم عدد من الشعراء منهم لبيد ، والنابغة الذبياني ، وحسان ...... ، وقد ذهب الشاعر امرؤ القيس إلى ملك الروم يطلب منه العون لإنقاذ عرش أبيه ملك كندة»[2] .

وكانت العلاقات بين العرب والروم قائمة على التجارة بوجه خاص بالإضافة إلى بقية العلاقات التي تستلزمها المجاورة .

أما فيما يتعلق بالحبشة فقد كان الاستعمار الحبشي لليمن من أبرز مظاهر اتصال اللغة العربية باللغة الحبشية ، فقد قامت العلاقة بين العرب والأحباش على الحروب التي تقوم عادة بين المحتل والشعوب المناضلة من أجل الحرية ، وقد ظل هذا الاحتلال حتى عام ٥٧٠ م حين قهرهم – أي الأحباش – سيف بن ذي يزن[3] وقد كان الأحباش في فترة الاحتلال يغيرون على الحجاز بين فترة وأخرى ، وكلنا يعرف قصة الغزو الفاشل الذي دبره أحد ملوكهم لاحتلال مكة كما جاء في سورة الفيل .

وقد وجدت للعرب صلات مع الهند وهذه الصلات لاتبلغ مقدار صلاتهم مع الفرس ، كما أنها لم تتخذ طابعاً حربياً كما كانت هذه العلاقة مع الحبشة لأنها كانت قائمة على التجارة فقد «عرف العرب قبل الإسلام بلاد الهند ، وأحبوها إلى حد أنهم اتخذوا من اسمها

---

(١) مجموعة البحوث والمحاضرات ، مجلة مجمع اللغة العربية دورة ٢٦ ، حامد عبد القادر ، ص ٨٥ وما بعدها ، وانظر ، ص ١٠٩ .

(٢) انظر شرح مقصورة ابن دريد للجواليقي ، مخطوط – ورقة ١٢ ظ ، وما بعدها .

(٣) انظر شرح مقصورة ابن دريد للجواليقي ، مخطوط – ورقة ٢٧و . وانظر اللغة العربية كائن حي ، تأليف جرجي زيدان ، مراجعة د. مراد كامل ، دار الهلال بمصر ، ص ٣١ .

اسما لنسائهم »[1] .

واختلاط العرب بهذه الأمم منذ القدم جعلهم يقتبسون من ألفاظها ويعطونها من ألفاظهم ، على أن هذا الجانب الأخير وهو دخول الألفاظ العربية إلى اللغات الأخرى ليس موضوع بحثنا [2] وإنما يهمنا في هذا البحث تلك الألفاظ التي استمدها العرب من لغات الأمم الأخرى وقد رأينا أن لغة العرب لم تكن بمعزل عن اللغات الأخرى في الجاهلية وينبه أستاذنا الدكتور مصطفى مندور أن أخذ اللغة العربية من هذه اللغات لم يكن مجرد نقل الألفاظ نقلاً آلياً بل إن الأمر يتعلق بصيغ لغوية وصراع وامتزاج حضاري ، يقول « لم يتردد أصحاب العربية إذن ، رغم ماكان يفرض عليهم ضرورة العزلة والتبلور في أن يستقبلوا في وعائهم اللغوي ما اكتشفوه مجزيا لهم ، لقد أخذوا من اللغات التي احتكوا بها ، ولا بد أن يكون الأخذ أكثر من اقتناص عدد من المفردات ، يسجله القدماء أو يستكشفه المحدثون ، لقد كان أخذاً لصيغ لغوية ، لأن بها مضموناً حضارياً يشتاقونه .

وإذا كانت الروايات قد حفظت المفردات وحدها ، فلابد من إدراك أن كل مفردة كان بجانبها غيرها ، جوها الثقافي ، وذاك معين فكري» [3] .

الألفاظ المعربة في القرآن الكريم :

وإذا كان العرب قد لجئوا إلى التعريب في الجاهلية [4] فإن حاجتهم إلى التعريب ازدادت مع مجيء الإسلام واختلاط العرب الفاتحين بغيرهم من الأمم التي تعيش في البقاع

---

(١) انظر اللغة العربية كائن حي ، تأليف جرجي زيدان ص ٢٨ الحاشية .

(٢) جاء في بحث " أثر اللغة العربية في اللغة الفارسية " للدكتور حسين علي محفوظ ، « أن المعجم الجديد الذي مجموع ألفاظه نحو من (٤٠٠٠٠) أربعين ألفاً تكاد العربية تنال نصف كلماته الأصول ... »
مؤتمر الدورة الأربعين : مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، سنة ١٩٧٤ م ، ص ٤٠٣ . وانظر أيضاً : مجلة مجمع اللغة العربية البحوث والمحاضرات لسنة ١٩٦٠ – ١٩٦١ م ، " تأثير العرب والعربية " مقال بقلم الأمير مصطفى الشهابي ، ص ١٣ .

(٣) اللغة والحضارة ، د. مصطفى مندور ، نشر منشأة المعارف بالاسكندرية ، سنة ١٩٧٤ م ، ص ٢٩ .

(٤) انظر مثلاً ضحى الاسلام ، أحمد أمين ٢٤٨/٢ ، المدخل إلى علم النحو والصرف ، د. عبد العزيز عتيق ، ط ٢ دار النهضة العربية سنة ١٩٦٧ م ، ص ١٧٠ ، حيث أشار المؤلفان إلى استعمال امرئ القيس لكلمة سجنجل بمعنى مرآة واستعمال كلمة شهنشاه بمعنى ملك الملوك . وأسماء بعض السلع والأثاث والثياب والآلات وغيرها .

التي دخلها الإسلام . ومن الباحثين المحدثين من يعد وجود المعرب من الألفاظ في القرآن الكريم دليلاً حاسماً على وقوع المعرب في الجاهلية [1] . «وأن وجود بعض الكلمات ذات الأصل الرومي أو الفارسي في القرآن نفسه لدليل على أن هذه الكلمات قد دخلت لغة العرب قبل الإسلام بمدة كانت كافية لصيرورتها كلمات عربية تستحق شرف الورود في صلب نص ديني عربي معجز كالقرآن الكريم» [2] .

على أن قضية ورود ألفاظ أعجمية في القرآن الكريم قد أثارت جدلا بين أسلافنا من الفقهاء واللغويين ، فذهب بعضهم إلى أن في القرآن ألفاظا من غير العربية وأشاروا في هذا الصدد إلى ماروي عن ابن عباس ومجاهد وغيرهم من أن كلمات كثيرة من غير لغة العرب وردت في القرآن . وذهب بعض آخر إلى إنكار وجود أي كلمة غيرعربية في القرآن الكريم محتجين بظاهر قوله تعالى :« إنا جعلناه قرآنا عربيا » [3] ، وشددوا النكير على كل من قال إن في القرآن لفظاً من غير العربية . [4]

وفي الحقيقة لا نستطيع أن نرفض وجود هذه الكلمات المعربة لأن «هؤلاء الذين يرفضون وجود كلمات غير عربية يقيمون رفضهم من عدة حوافز :

أولها : أنهم يعتمدون على تفسير لظاهر الآيات التي تعرضت للسان الذي جاء به التنزيل ، ففي مثل الآية الكريمة :« ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي» [5] سندٌ لهم حين يرفضون أية ألفاظ واردة ...

---

(١) انظراللغة بين المعيارية والوصفية ، تأليف د. تمام حسان ، نشر مكتبة الانجلو المصرية ١٩٥٨م ، في اللغة ودراستها ، د. محمد عيد ، نشر عالم الكتب ١٩٧٤م ، ص ١٥٩ .

(٢) اللغة بين المعيارية والوصفية ، ص ٧١ .

(٣) سورة الزخرف ، الآية «٣»

(٤) هذه القضية أثيرت في عدد كثير من الكتب القديمة والحديثة ، وقد نوقشت باسهاب ، انظر مثلاً : تاج العروس ٩/١ ، المزهر : للسيوطي ٢٦٦/١ وما يليها ، الاتقان في علوم القرآن ، للسيوطي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة ١٣٧٠هـ/١٩٥١م " فيما وقع بغير لغة العرب في القرآن " ١٣٥/١ وما بعدها ، شفاء الغليل ، ص ٢٤ ، من أسرار اللغة : د. ابراهيم أنيس ، ص ١٢٥ ، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، د. عبد الصبور شاهين نشر دار الكاتب العربي ، القاهرة ١٩٦٧م ، ص ٣٠٨ وما يليها ، التهذيب في أصول التعريب ، أحمد عيسى بك ، ط١ القاهرة ١٩٢٣م ، ص ١٢٠ وما بعدها . المعجم العربي نشأته وتطوره د. حسين نصار ، ٧٢/١ ، نشوء اللغة واكتمالها ، أنستاس الكرملي ، ص ٢٥ ، اللغة والحضارة ، د. مصطفى مندور ، ص ٢٤ وما بعدها ، في اللغة ودراستها ، د. محمد عيد ص١٥٩ وما بعدها . دراسات في فقه اللغة . د. صبحي الصالح ، ص ١٧٠ . وما بعدها ، مجلة الأدب السنة العاشرة ، العدد الأول ١٩٦٥م مقالة بقلم ضاحي عبد الباقي ، ص ٢٢٢ وما بعدها ، مجلة اللسان العربي العدد الخامس ١٩٦٧م ، ص ١١٨ .

(٥) سورة فصلت الآية « ٤٤ ».

والثاني : يأتيهم من إحساسهم بنعرة عرقية ، يستكبرون أن تقبل اللغة العربية ألفاظاً من غيرهم فذلك أدنى إلى رميها بالعجز عن الإتيان بمثلها .

والثالث : رأيهم أن اللغة العربية متسعة جداً ولا يحيط بها إلا نبي ، ولا يبعد أن تكون تلك الألفاظ قد خفيت على الأكابر ، وكان زعم الذين يرون في القرآن ألفاظاً غير عربية صادراً عن خفاء الألفاظ عنهم»[1] .

وقد أعرب الدكتور محمد عيد عن تصوره تجاه المتشددين والمنكرين لوقوع المعرب في القرآن فقال : «يبدو أن الذين رفضوا وجود المعرب في القرآن سيطر عليهم الوازع الديني أكثر من تقرير الواقع اللغوي»[2] .

وهناك رأي ثالث حاول التوفيق بين الرأيين «وبين الرأيين ينشأ دائماً رأي مصالح ، وكان مع الذين قالوا بالتغليب ، أي أن الكلمات اليسيرة التي تنسب إلى غير العربية لاتخرج بالقرآن عن كونه عربياً ، إذ أن الكم الهائل من بنية الألفاظ والتراكيب تستطيع أن تؤكد في يسر النغمة العربية الخالصة للأسلوب وللسان العربي ، وعلى نفس الدرب فسروا قوله تعالى « أأعجمي وعربي» ، على أن المعنى في السياق : أكلام أعجمي ومخاطب عربي ؟ والقصد بيّن في هذا التفسير»[3] .

وإذا نظرنا إلى رأي الجواليقي في هذه القضية وجدناه يميل إلى الرأي الأخير أي أنه وقف موقف المصالحة بين الرأيين بعد أن أورد أقوالاً كثيرة أدلى بها عن أجاز وقوع التعريب في القرآن ومن منعه وأنكره .

ثم أورد - أي الجواليقي - رأي أبي عبيد من أن الصواب تصديق القولين جميعاً ، وأيد الجواليقي هذا الرأي وقال : «كلاهما مصيب إن شاء الله تعالى ، وذلك أن هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل فقال أولئك على الأصل ثم لفظت به العرب بألسنتها فعربته فصار عربياً بتعريبها إياه فهي عربية في هذه الحال أعجمية الأصل فهذا القول يصدق الفريقين جميعاً»[4] .

---

(١) اللغة والحضارة ، ص ٢٤ - ٢٥ .
(٢) في اللغة ودراستها ، د. محمد عيد ، ص ١٦١ .
(٣) اللغة والحضارة ، ص ٢٥ .
(٤) المعرب ، ص ٥٣ .

وقد ذهب الشهاب الخفاجي إلى ما ذهب إليه الجواليقي في هذه القضية[1] .

ومهما يكن « فمن قال إنها عربية فهو صادق ومن قال إنها أعجمية فصادق وليس في هذه العبارة الأخيرة تناقض فالمراد منها كما فهم الجواليقي أن هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل ..ثم لفظت به العرب بألسنتها فصار عربيا بتعريبها إياه »[2] .

ومما يوضح لنا رأي الجواليقي المثال الآتي : وهو قوله عن الدينار أنه (فارسي معرب ، واصله "دنّار" وهو وإن كان معربا فليس تعرف له العرب اسما غير "الدينار" فقد صار كالعربي ، ولذلك ذكره الله تعالى في كتابه ، لأنه خاطبهم بما عرفوا)[3].

وفي هذا المثال ما يشير إلى أن الجواليقي مهتم بالتركيز على معرفة العرب باللفظ المعرب بمعنى شيوع هذا اللفظ ومعرفة مدلوله لديهم عندما يتكلم به متكلم .

ونستطيع أن نقول أن رأي الجواليقي هذا صحيح فضلاً عن كونه متمشياً علمياً مع نمو اللغة وتطورها الطبيعي فإذا ما شاع أي لفظ أجنبي بين المتكلمين وأصبح مدلوله معروفا للجميع عند إطلاقة فإن استعمالهم له يذهب عنه روح الغربة ، ولا يخرج استعمال العرب في المخاطبة بعض كلمات من لغات أخرى من أن حديثهم أو لغتهم أصبحت غير عربية ، غير أن بعض الباحثين المحدثين قد أنكر وقوع المعرب في القرآن باستثناء الأعلام وقال «والقول الذي اختاره الجواليقي .... وجعله مصدقا للفريقين جميعا – اختاره كثير من علماء الأصول ، ومن علماء اللغة ، ممن قبله وممن بعده ... وهو قول ينبو عنه التحقيق وإنما ذهب إليه من ذهب، إعظاماً لمن روى عن بعض الأقدمين في ألفاظ قرآنية أنها معربة وعجزاً عن تحقيق صحة الرواية عنهم ، وعن تحقيق صحة هذه الحروف في كلام العرب ، ثم تقليدا لأولئك القائلين ، وجمعا بين القولين زعموا »[4] ، ويواصل الباحث إنكاره لوقوع المعرب في القرآن قائلاً : «والعرب أمة من أقدم الأمم ، ولغتها من أقدم اللغات وجوداً . كانت قبل ابراهيم واسماعيل ، وقبل الكلدانية والعبرية والسريانية وغيرها ، بله الفارسية ، وقد ذهب

---

(١) انظر : شفاء الغليل ، ص ٢٤
(٢) دراسات في فقه اللغة ، د. صبحي الصالح ، ص ٣٧٠ .
(٣) المعرب ، ص ١٨٧ .
(٤) المعرب ، ص ١١ – المقدمة

منها الشيء الكثير بذهاب مدنيتهم الأولى قبل التاريخ . فلعل الألفاظ التي يظن أن أصلها ليس من لسان العرب ، ولا يعرف مصدر اشتقاقها ، لعلها من بعض ما فقد أصله وبقى الحرف وحده . ثم تزيد بعض العلماء المتأخرين وتكثروا ، في ادعاء العجمة لألفاظ من حروف القرآن ، وكلما رأى أحد كلمة فيها شبهة رأي في عجمتها ، طاروا بها و جمعوها إلى ما عندهم»[1].

ورأي الشيخ أحمد محمد شاكر له من الوجاهة نصيب غير قليل وذلك فيما يتعلق بفقدان بعض أصول الكلم الذي أصله عربي فعلا ، ولدينا من الألفاظ ما يؤيد هذا الرأي فمثلاً كلمة (كاد) العربية ضاعت بعض مشتقاتها وبقي بعض آخر (كاد ، يكاد) وهناك ألفاظ أخرى من هذا الباب مثل عسى وأسماء الأفعال وغيرها ، لكن القضية تتعلق بإنكاره التام لورود ألفاظ أعجمية في القرآن بدون سند علمي يستند إليه ، وقد تكفل الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب بالرد على هذه النقطة يقول «وراح الشيخ شاكر يتعقب[2] الجواليقي في كتابه المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، ويحاول أن يعثر على اشتقاق عربي للكلمات التي ذكرها الجواليقي في هذا الكتاب ، متعسفاً الطريق في محاولاته تلك تارة ، وغافلاً عن سنن اللغات في الاقتراض عن غيرها تارة أخرى»[3].

وهذا الرأي ذهب إليه أيضاً الأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين حيث يقول «وواضح أن الحجج التي لجأ إليها الشيخ شاكر كلها ظنية ، يعرف صاحبها مدى صدقها ، فهو يصدرها بأدوات الظن (لعلها ، ويحتمل) ، إذ أن اليقين في هذه المشكلة لا يتاح إلا لعلماء المقارنات اللغوية ، واعتماد الشيخ شاكر في وجهة نظره هذه إنما كان على المراجع القديمة ، التي كتبت قبل أن تعرف الفصائل والمجموعات اللغوية»[4].

وسنورد مثالاً نوضح به الطريقة التي عالج بها الشيخ شاكر تبريره لعدم وقوع

---

(1) المعرب ، ص ١٣-١٤ .
(2) وإذا عدنا إلى كتاب المعرب نجد أن الشيخ شاكر قد تعقب الجواليقي في (١٢٢) موضعاً ، انظر على سبيل المثال ، ص ٦٣ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٨١ .
(3) فصول في فقه العربية ، تأليف الدكتور رمضان عبد التواب ، ط١ ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، سنة ١٩٧٣م ، ص ٣١٦ .
(4) القراءات القرآنية ، د. عبد الصبور شاهين ، ص ٣٠٩ .

المعرب في القرآن ، جاء في كتاب المعرب (قال أبو حاتم : قال الأصمعي : «العَروبَةُ» : «الجُمُعَةُ» . وهي بالنبطية «أذينا »)[١] . وقد علق الشيخ شاكر بقوله « واسم العروبة من أسماء الجاهلية للأيام . وهو اسم عربي خالص ، وقد خلط المؤلف إذ ذكره هنا ، فإن وجود اسم آخر لليوم في لغة أخرى - ولابد من ذلك - لايدل على عجمته ، وليس بين اللفظ العربي واللفظ النبطي الذي زعمه أي تقارب »[٢] .

ومثلما وردت ألفاظٌ أعجميةٌ في القرآن الكريم وردت ألفاظ أخرى في الحديث الشريف وأقوال الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ، ومن ذلك « بلغنا عن الحربي قال : حدثنا محمد بن أبي غالب قال : حدثنا هشيم قال : أخبرنا داوود عن قُشَيْر بن عمرو عن بَجَالة بن عَبَدَة قال : قال ابن عباس : «رأيت رجلاً من الأسبِذِيين ، ضرب من المجوس من أهل البحرين - جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل ثم خرج ، قلت : ما قضى فيكم رسول الله عليه السلام ؟ قال : الإسلام أو القتل»[٣]

« روى زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر رضي الله عنه أنه ، قال : إن عشت إلى قابل لألحقن آخر الناس بأولهم ، حتى يكونوا بيّاناً واحداً ، يعني شيئاً واحداً »[٤] .

يتبين لنا مما مضى أن مسألة استعمال الألفاظ الأعجمية هي مسألة قديمة استخدمها الأسلاف وهم في جزيرتهم ، ومع اتساع الدولة الإسلامية والفتوحات كان العرب في حاجة أكثر إلى استخدام ألفاظ جديدة وذلك لاطلاعهم على أدوات حضارية جديدة لدى الشعوب التي احكتوا بها . يقول مصطفى الشهابي « ولما امتدت الفتوحات واتسعت رقعة الدولة مسّت الحاجة إلى مصطلحات إدارية وسياسية جمة ، فاقتبسوا بعضها من الألفاظ الأعجمية وحوّروا بعض الألفاظ حتى صارت تفي بالأغراض المطلوبة »[٥]

---

(١) المعرب ، ص ٢٨٢
(٢) المعرب ، ص ٢٨٢ حاشية رقم ٧ .
(٣) المعرب ، ص ٨٧ - ٨٨ ، وانظر ص ٢٥٠ ، وانظر أيضاً ضحى الاسلام ، ٢٤٨/٢ ، فقه اللغة ، وافي ، ص ٢٠٧ .
(٤) المعرب ، ص ١٢٠ .
(٥) المصطلحات العلمية ، الشهابي ، ص ١٩ .

المعرب واللغات السامية :

وينبغي أن نفرق بين نوعين من أنواع الألفاظ عند حديثنا عن الألفاظ الأجنبية في اللغة العربية ، فإذا ما عرفنا أن العربية هي واحدة من اللغات السامية وجب علينا أن نفرق بين الألفاظ التي يقال أنها واردة من إحدى اللغات السامية والألفاظ الواردة من لغات غير السامية كالفارسية والهندية واليونانية وغيرها من اللغات .

وفيما يتعلق بالأمر الأول يرى الدكتور عبد الصبور شاهين أن الكلمات السامية التي أخذت طريقها إلى العربية لا يصح أن يقال عنها أنها معربة ، بل هي من المشترك السامي"[1]

اللغات التي أخذ منها المعرب :

وأكثر اللغات من غير السامية التي أخذت منها العربية الألفاظ هي اللغة الفارسية[2] ، وقد أورد سيبويه في كتابه[3] فصولاً ذكر فيها العديد من الألفاظ الفارسية التي دخلت العربية .

ومن هذه الفصول نفهم أن العربية لم تأخذ من الفارسية كلمات فحسب بل امتد الأمر إلى أن استحدثت هذه الألفاظ أوزاناً جديدة في العربية ، وربما تسربت إليها كذلك – أي اللغة العربية – بعض القواعد والأصوات في قليل من القواعد والأصوات التي وليت بها اللغة وأضيفت إليها"[4] ، ويقول جرجي زيدان : " إن العرب اقتبسوا من لغة الفرس أكثر مما اقتبسوا من سواها ولذلك رأينا أئمة اللغة إذا أشكل عليهم أصل بعض الألفاظ الأعجمية عدّوها فارسية"[5] .

ويرجع بعض الباحثين كثرة دخول الألفاظ الفارسية إلى العربية إلى قرب الفارسية من حدود العربية وصلة العرب بالفرس في عصور ما قبل الإسلام ويذكر أن هذين الأمرين

---

(١) انظر القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث د. عبد الصبور شاهين ، ص ٣٥٠ .
(٢) انظر الجدول رقم ٢ ، ص١٣٨ من كتابنا .
(٣) كتاب سيبويه ١٩/٢ ، ٢٠١/٢ ، ٢٤٢/٢ ، وانظر مجلة مجمع اللغة العربية ٤٤/١٣ سنة ١٩٦١م . مقالة بعنوان " الفارسية في كتاب سيبويه " بقلم الدكتور عبد الوهاب عزام .
(٤) المدخل الى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية ، ص ٢٩ .
(٥) اللغة كائن حي : جرجي زيدان ، ص ٢٤ . وانظر الجدول رقم ٢ ، ص ١٣٨ من كتابنا .

جعلا المؤلفين ينسبون كثيراً من الكلمات الأجنبية إلى الفارسية والألفاظ ليست منها في حقيقة الأمر. [١] ويقول الشيخ طاهر الجزائري « كانت عناية المتقدمين بما عرب من الفارسية أكثر من عنايتهم بما عرب من غيرها . وذلك لأسباب :

أحدها : كثرة ما عرب منها وقلة ما عرب من غيرها .

الثاني : كون الفارسية يمكن أن تكتب بالحروف العربية مع عدم الإخلال بلفظها في موضع ما بخلاف غيرها من اللغات فإنه لا يمكن كتابتهابالحروف العربية إلاّ مع الإخلال بلفظها في بعض المواضع ولذلك نراهم إذا ذكروا كلمة معربة من الفارسية ذكروا أصلها وإذا ذكروا كلمة معربة من غيرها لم يتعرضوا لبيان أصلها واقتصروا على قولهم معربة من الرومية أو الهندية ».[٢]

ومما يتصل بهذا الموضوع وهو كثرة الألفاظ الفارسية المعربة إلى اللغة العربية ماذكره الثعالبي قال :« ثوب مُهَرَّى ، إذا كان مصبوغاً بلون الشمس ، وكانت السادة من العرب تلبس العمائم المُهَرَّاة ، وهي الصفر .

قال الشاعر :

رأيتك هَرَّيْتَ العِمامةَ بَعدما   عَمِرْتَ زماناً حاسراً لم تُعَمَّمِ

فزعم الأزهري أن تلك العمائم المُهَرَّاة كانت تحمل إلى بلادالعرب من هَراة ، فاشتقوا لها وصفا من اسمها ، وأحسبه اخترع هذا الاشتقاق تعصباً لبلده هراة .

كما زعم حمزة الأصبهاني أن السام : الفضة ، وهو معرب عن سيم ، وإنما تَقَوَّل هذا التعريب وأمثاله تكثيرا لسواد المعربات من لغات الفرس ، وتعصبا لهم »[٣] .

---

(١) انظر من أسرار اللغة ، ص ١٣١ . وقال برجشتراسر في كتابه التطور النحوي ، ص ١٤٢ « من اللغات التي أثرت في العربية في الزمان القديم الفارسية والحبشية والارامية والسبب في تأثير هذه اللغات بالأخص في اللغة العربية هو أنها كانت لغات الأقوام المتمدنة المجاورة للعرب في القرون السابقة للهجرة».

(٢) التقريب لأصول التعريب ، طاهر الجزائري ، ص ٥٧ .
والحقيقة أن عبارة الجزائري مطلقة فهذا الأمر لا ينطبق على جميع الألفاظ بل ينطبق على غالبها . كما توضحه جداولنا المرفقة ، انظر ص١٣٨ وانظر أيضاً دراسات في فقه اللغة د. صبحي الصالح ، ص٣٧٢ ، حيث يقول « وحين ألف هؤلاء كتبهم في « المعرب والدخيل » ذهبوا الى فارسية اكثر تلك المعربات ، كأنما أرادوا بذلك أن يأتوا ببرهان على أن تأثر العربية بالفارسية كان أبلغ وأعمق من تأثرها بسائر اللغات الأخرى . ولعلنا بهذا نفسر اطلاقهم لفظ " أعجمي " كلما أرادوا أن يذكروا لفظ فارسي» .

(٣) فقه اللغة وسر العربية ، للثعالبي ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، مطبعة مصطفى الحلبي ، مصر ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م . الطبعة الأخيرة ، ص ٢٤٥ - ٢٤٦ ، وانظر المزهر للسيوطي ١/٢٩٤ .

لقد قامت اللغة الفارسية في سبيل إمداد اللغة العربية بالألفاظ بدور مزدوج ، فبالإضافة إلى إمداد العربية ببعض الألفاظ الفارسية كانت في الوقت نفسه معبراً لألفاظ من لغات أخرى دخلت إلى العربية حيث قامت الفارسية بدور الوسيط ، « وكان الفرس طريقا لانتقال الألفاظ الرومية إلى العربية حتى لقد خفي على القدماء ذلك فنسبوا اللفظ إلى الفارسية وقد كانت مجرد معبر ، ومثال ذلك «دينار» "(1)" فالجواليقي ينص على أنه فارسي والواقع أنه رومي "(2)" الأصل على ما قرره الأب أنستاس الكرملي »"(3)" ، ولم تكن الفارسية وحدها هي اللغة الوسيطة بين العربية وغيرها من اللغات بل كانت هناك لغات أخرى تقوم بمثل هذا الدور . قال برجشتراسر أن «بعض الكلمات اليونانية واللاتينية وصلت العربية عن طريق اللغة الحبشية أو الفارسية .» . "(4)"

ويبدو أن أغلب الألفاظ اليونانية التي انتقلت إلى العربية دخلت إليها عن طريق لغة وسيط"(5)".

وقد ذكر الثعالبي في فقه اللغة "(6)" والسيوطي "(7)" في المزهر أهم اللغات التي أخذ العرب عنها وهي الفارسية والرومية والسريانية والنبطية والحبشية والهندية .

وقد أشرنا في موضع سابق إلى أن كل لفظ جاء إلى العربية من إحدى أخواتها السامية لا نستطيع أن نسميه معربا بل ذهبنا إلى ما ذهب إليه الدكتور عبد الصبور شاهين من أن هذه من قبيل المشترك السامي"(8)" حيث أن اللغة العربية « تشترك مع سائر اللغات السامية في ألفاظ تشمل نواحي متعددة من الحياة ... ، منها بعض أسماء الإنسان وأحواله مثل أناس وذكر وأنثى... ومن الأفعال التي تتصل بهذه الأسماء ولد وملك ... ومنها أسماء

(1) المعرب ، ص ١٨٧ .
(2) انظر النقود العربية وعلم النميات : أنستاس الكرملي ، ص ٣٥ .
(3) القراءات القرآنية ، ص ٢٥٨ .
(4) التطور النحوي ، برجشتراسر ، ص ١٥٤ . وانظر فقه اللغة ، وافي ، ص ٢٠٧ ، حيث أشار الى السريانية بوصفها لغة وسيطة بين العربية واليونانية ، وانظر اللغة كائن حي : جرجي زيدان، هامش ، ص ٣٥ .
(5) انظر الجدول رقم (٣) ص ١٣٨ من كتابنا حيث نجد أن الجواليقي لم يجزم بأصل كثير من الألفاظ اليونانية فذكر أن اللفظ إما " رومي أو رومي معرب أو أراه رومياً أو زعموا أنه رومي " .
(6) انظر فقه اللغة وسر العربية : لأبي منصور الثعالبي ، ص ٢٠٥ - ٢٠٦ .
(7) انظر المزهر ، للسيوطي ٢٧٥/١ وما يليها .
(8) انظر ص ٦٨ من كتابنا

الحيوانات مثل نمر وذئب... ومنها أسماء النباتات وأجزائها مثل عنب وثوم ، ومن أعضاء الجسم رأس وأذن ... ومن الأفعال والأوصاف التي تعود إلى هذه المسميات سمع وطعم ... ومن أجزاء الكون والأرض سماء وكوكب... ومن الأسماء والأفعال التابعة لها ظل ويوم .. ومن أسماء البيت وأجزائه وآلاته عمود وعرش... ومن المأكولات والمشروبات قمح ودبس...

وتشترك العربية مع بعض اللغات السامية وهذه الألفاظ إما أن تكون سامية أصلية وزالت من الاستعمال في بعض اللغات السامية واحتفظت بها بعضها وإما أن تكون قد نشأت في شعبة من شعب اللغات السامية بعد تفرقها من السامية الأم» .[1]

ومهما يكن من أمر فإن ما يهم الباحث هو الألفاظ التي دخلت إلى العربية من غير أخواتها الساميات . وقد ذكر مصطفى الشهابي اللغات على النحو التالي الفارسية ويليها اليونانية والهندية واللاتينية [2] وأشهر المعربات من اللغة الفارسية تلك الألفاظ المتعلقة بالدواوين والأواني والملابس والجواهر والمعادن والأحجار الكريمة والأطعمة والأشربة والرياحين والطيب[3] ، ومن اللغة اليونانية الألفاظ المتعلقة بآلات الرصد والجراحة وبعض مصطلحات العلوم كالطب والفلسفة والمنطق وبعض المعادن والوظائف وما يتعلق بالبناء والموازين ، والأمتعة[4] .

ومن الهندية والسنسكريتية ألفاظ تتعلق بالتوابل والعطور والطيب وبعض الألعاب والحيوانات [5] والمصطلحات التجارية وأسماء السفن والعقاقير [6] .

وبعد أن استقرت أمور الدولة في العصر العباسي ، نشطت حركة التعريب وترجمة كتب العلوم والفلسفة والمنطق من الفارسية واليونانية والهندية [7] ، وخير ما يمثل هذه المرحلة النشطة هو عصر المأمون [8] «إن الحضارة الإسلامية مدينةٌ للمأمون الذي قاد الحركة العلمية أبرع قيادة ... إذ كان الخليفة نفسه عالماً من أساطين العلماء ... هذا إلى جانب الأساتذة والمشيرين والمترجمين والمفكرين الذين علّى بهم بلاطه وزيّن ملكه» [9] .

---

(١) انظر اللغة كائن حي ، ص ٥٤ – ٥٥ . وانظر المصطلحات العلمية ، ص ١٨ .
(٢) انظر المصطلحات العلمية ، ص ١٧ – ١٨ . وانظر فقه اللغة ، د. محمد مبارك ص ٢٩٥ .
(٣) انظر فقه اللغة ، للثعالبي ، ص ٣٠٥ – ٣٠٧ ، المزهر ١/٢٧٥ – ٢٧٦ ، فقه اللغة ، وافي ، ص ٢٠٦ .
(٤) انظر فقه اللغة ، وافي ، ص ٢٠٦ ، مجلة المجمع العلمي بدمشق ، مجلد ١٨ ، ١/٤٤ .
(٥) انظر المصطلحات العلمية ، ص ١٧ .
(٦) انظر اللغة كائن حي، ص ٣٨.
(٧) انظر اللغة بين المعيارية والوصفية ، ١٨٩ ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، سنة ١٩٦١م مجلد ٨/٤٨ .
(٨) انظر المصطلحات العلمية ص ٢٠ .
(٩) مجلة مجمع اللغة العربية ، سنة ١٩٧٢م ، ٢٥/٣٢ . مقال بقلم الدكتور عبد الحليم منتصر ، بعنوان «الحركة العلمية في عصر المأمون» .

وقد أدى هذا الأمر إلى دخول كثير من الألفاظ والمصطلحات الحضارية والعلمية الجديدة التي تم ترجمتها على أيدي المترجمين العرب وغيرهم «ثم نشطت حركة التعريب في العصر العباسي واشتغل به حتى غير العرب ». [١]

ولعل اشتغال غير العرب بالتعريب والترجمة مضافا إلى ذلك خشية الجواليقي على سلامة اللغة العربية جعلاه يقصر المقبول من المعرب على عصور الاحتجاج [٢].

التأثير والتأثر :

والحقيقة أن اللغة لا تتوقف عن التطور والنمو ، «ولا يكاد يعقل أن تتم عملية تبادل حضاري غير مشفوعة بتبادل لغوي » [٣] ، وهذا الأمر ينطبق على كل العصور فليس من المعقول أن نقصره على عصر دون آخر. وينبغي أن نستبعد «الفكرة القائلة بأنه يمكن أن توجد لغة لا تتغير وتبقى جامدة في سكونها ، يجب أن نسلم بالتغير لأنه أمر حتمي » [٤].

ومما لا شك فيه أن اتساع الدولة الإسلامية أوجب علاقات كثيرة جديدة بين العرب وغيرهم من الأمم واحتاجت الدولة في تصريف شؤونها إلى مصطلحات جديدة ، «وكثيرا ما لوحظ أن تطور اللغات يزداد سرعة بازدياد انتشارها في الخارج وبازدياد عدد الناس الذين يتكلمونها وتنوعهم إذ أن انتشارها في أقاليم تحتك فيها بلغات أخرى يعرضها لأن تفقد خصائصها الموغلة في الذاتية، والتأثير الذي يقع عليها من الخارج يؤدي بها إلى التغير السريع ... ومن جهة أخرى نرى أن حمل اللغة بعيداً عن موطنها يساعد الاتجاهات الكامنة فيها على التفتح بصورة أسرع وأكمل مما لو بقيت مكانها ». [٥] واللغة العربية كما نعلم انتشرت في الأمصار المفتوحة ، الشام والعراق ، ومصر ، وفارس ، وبلاد المغرب ، والأندلس، ولما كان التأثير والتأثر بين اللغة العربية ولغات تلك الأمصار أمراً حتمياً فلابد من أن تؤثر العربية في تلك اللغات إما بإذابتها أو أن تعمل عل إثرائها بمفردات جديدة . كما

---

(١) المدخل الى علم النحو والصرف ، د. عبد العزيز عتيق ، ص ١٢٠ ، وانظر ضحى الاسلام ٢/ ٢٥٠ .
(٢) انظر المعرب ، ص ٥١ .
(٣) كلام العرب ، د. حسن ظاظا ، ص ٦٣ .
(٤) اللغة ، فندريس ، ص ٤١٩ .
(٥) اللغة ، فندريس ، ص ٤٢٧ .

أنه لا بد أن تؤثر هذه اللغات في اللغة العربية. وكلما طال اللقاء واتسعت ميادينه أتاحت مناخا خصبا للتأثير والتأثر »[1] .

وقد يبلغ الأخذ والعطاء بين اللغات إلى حد يصبح معه تمييز الأصيل من الدخيل أمراً بالغ الصعوبة ولا يسهل التعرف عليه إلا ببحث علمي دقيق ، بل إن بعض الألفاظ الأجنبية قد تنافس مفردات اللغة الأصلية وهذا ما واجهته بعض ألفاظ في اللغة العربية ، ويمكن أن نشير إلى كلمتي «التوت» و«الفرصاد»[2] وغلبة الكلمة المعربة «توت» على الكلمة العربية «فرصاد» ، حتى أن بعض المسميات لها في العربية أكثر من اسم ومع هذا فإن الاسم الأعجمي تقلب عليها وأصبح هو المستعمل والمشهور ، ولم تعد تلك الأسماء العربية معروفة إلاّ لدى قليل من علماء العربية .

فكلمة «الباذنجان» استطاعت أن تتغلب على كلمة «الحدج» وكلمة «الأنب» وكلمة «المغْد» وكلها ألفاظ بمعنى واحد .[3] « وثم أوضاع ومصطلحات جمة قتل أعجميها عربيتنا مع أن له من المترادفات مفردات عدة ، هل من شيء أشهر من الرمال والفلوات والقفار والصحاري في ديار أبناء عدنان وقحطان؟ ومع ذلك تراهم استعاروا عن الفرس الدست «بالسين المهملة» والدشت «بالمعجمة»[4] .

ويعبر الدكتور ابراهيم أنيس عن هذه الحالة «بالاقتراض الذي لا مبرر له»[5] .

من المعلوم أن مسألة النسب ونقائه أمر شغل العرب منذ القدم فاهتموا بأنسابهم وأنساب خيولهم وألفوا في ذلك الكتب الكثيرة ، وليس بغريب على أمة هذا شأنها أن تهتم بأنساب لغتها حيث تتبع العلماء العرب أصول الألفاظ العربية ونشطوا في البحث عن الألفاظ الأجنبية التي تسربت إليها .

---

(١) انظر فقه اللغة ، مبارك ، ص ٢٩٢ .
(٢) انظر المعرب ، ص ١٢٨ ، المزهر ١/ ٢٨٣ .
(٣) انظر المزهر ١/ ٢٩٤ .
(٤) مجلة مجمع اللغة العربية ، مجلد ١٨ ، ١/ ٤٧ . أنستاس الكرملي . « والدست والدشت بمعنى الصحراء » . وانظر المعرب ، ص ١٨٦ .
(٥) من أسرار اللغة ، ص ١٢٢ . وانظر أمثلة من هذا النوع المزهر ، ١/ ٢٨٣ وما يليها .

التأليف في التعريب :

وإذا أردنا أن نتتبع الاتجاه إلى التأليف في المعربات وجدنا الفقهاء والمفسرين يهتمون منذ وقت مبكر بالألفاظ المعربة في القرآن الكريم . فقد اهتم هؤلاء بالبحث عن هذه الألفاظ وجرت بينهم المناقشات حول وقوع المعرب أو عدم وقوعه وتشعبت آراؤهم بين الرفض والقبول والحلول الوسط كما أسلفنا(1) .

وأقدم ما وصل إلينا في هذا المجال رسالة منسوبة إلى ابن عباس رضي الله عنه بعنوان « اللغات في القرآن»(2) يليها رسالة منسوبة إلى أبي عبيد القاسم بن سلام ، «ولكنها في الحقيقة ليست إلاَّ نسخة مهذبة ومزيدة من الكتاب المنسوب لابن عباس ».(3)

وقد ذكر الدكتور حسين نصار مؤلفات أخرى في هذا المجال لمقاتل بن سليمان ، وهشام بن محمد الكلبي (ت٢٠٤هـ) والهيثم بن عدي المتوفى بين عامي (٢٠٦ هـ ، ٢٠٧هـ) ، والفراء المتوفى (٢٠٧هـ) ، والأصمعي (٢١٣هـ) وأبي زيد الأنصاري (ت٢١٥هـ) وابن دريد (ت٣٢١هـ) ومحمد بن يحيى القطيعي ، وأحمد بن علي البيهقي (٥٤٤هـ)(4) ، وقال «لم تصل إلينا هذه الكتب جميعاً» .(5)

أما النحاة فكان اهتمامهم منصباً على الجانب الذي يهمهم من هذا البحث وهو أوزان الكلمات المعربة وبنيتها وصرفها أو منعها من الصرف ، وكتاب سيبويه هو أول كتاب وصل إلينا جامعاً للنحو العربي يتضمن أبواباً تفيد مدى اهتمامه بهذه المعربات (6) .

وهناك مؤلفات في فنون الأدب والتاريخ تضمنت فصولاً ذكرت فيها مفردات مقررة ، ومن هذه المؤلفات :

---

(١) انظر ، ص ٦١ من كتابنا .
(٢) المعجم العربي ، د. حسين نصار ٧٣/١ ، وذكر د. حسين نصار أن الرسالة مطبوعة تحت عنوان " كتاب اللغات في القرآن " تحقيق صلاح الدين المنجد .
(٣) المعجم العربي ٧٤/١ ، «وذكر د. حسين نصار أنها مطبوعة على هامش تفسير الجلالين ، ط. دار إحياء الكتب العربية ».
(٤) انظر المعجم العربي ٨٥،٧٥/١ وانظر أيضاً مجلة اللسان العربي العدد الخامس، سنة ١٩٦٧م، ص ١١٨
(٥) المعجم العربي ٧٥/١ .
(٦) انظر الكتاب : لسيبويه ٢١٩/٢ ، ٢٠١ ، ٣٤٢ . وانظر مجلة مجمع اللغة العربية الجزء الثالث عشر سنة ١٩٦١م . مقالة للدكتور عبد الوهاب عزام ، ص ٤٣ وما يليها . وانظر في اللغة ودراستها ، ص ١٦٤ .

١ . البيان والتبيين : للجاحظ .[1]

٢ . عيون الاخبار .

٣ . طبقات الشعراء .

٤ . أدب الكاتب[2] .

٥ . فتوح البلدان للبلاذري .

٦ . الأخبار الطوال للدينوري .

٧ . الفهرست لابن النديم .

٨ . يتيمة الدهر للثعالبي .[3]

٩ . مقدمة الأدب للزمخشري .[4]

أما أصحاب المعاجم فقد رتبوا بعض الألفاظ الأعجمية وأدخلوها في معاجمهم مقتصرين على ذكر معناها والنص على أنها معربة وذكر اللغة التي أخذت منها أحياناً .[5]

فمن ذلك كتاب العين للخليل بن أحمد ، والجمهرة لابن دريد الذي ألحق بكتابه باباً لما تكلمت به العرب من كلام العجم حتى صار كاللغة[6]، وفقه اللغة وأسرار العربية للثعالبي[7]، والمخصص لابن سيده (ت ٤٥٨) الذي تحدث عن المعربات في الجزء الرابع عشر والسادس عشر .

غير أنه لم تظهر مؤلفات مستقلة في هذا المجال في زمن مبكر بل أن التأليف المستقل في هذا الاتجاه قد جاء متأخراً حيث وجدنا في القرن السادس الهجري كتاب

(١) انظر البيان والتبيين للجاحظ ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، ط٤ . مكتبة الخانجي ، القاهرة سنة ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م ، ١/١٤١ .
(٢) انظر أدب الكاتب ، لابن قتيبة ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٤ مصر سنة ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م ، ص ٢٨٣ .
(٣) انظر يتيمة الدهر ، للثعالبي ، طبعة دمشق ، ٢/٢٣ ، ٤/١٠ ، ١٢ .
(٤) مجلة المجمع العلمي العراقي ، مجلد ٨ سنة ١٩٦١م ، ص ٦٨ .
(٥) انظر في اللغة ودراستها ، د. محمد عيد ، ص ١٦٤ .
(٦) انظر كتاب جمهرة اللغة ، لابن دريد ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ٣/٤٩٩ .
(٧) فقه اللغة وسر العربية ، لأبي منصور الثعالبي ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، ط. مصطفى البابي الحلبي ، مصر سنة ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م ، ص ٣٠٤ ، ٣٠٧ .

المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم لأبي منصور الجواليقي . وهو أول كتاب عالج ظاهرة التعريب بشكل مستقل – فيما أعلم[1] – ثم توالت بعد ذلك جهود العلماء العرب في هذا التصنيف ، فظهرت عدة مؤلفات بعد كتاب المعرب ، أورد فيها أصحابها الكلمات الأعجمية ، واستكملوا فيها عمل الجواليقي .[2]

وقد سبق أن أشرنا إلى أن التأليف في التعريب قد تأخر نسبياً ، ويفسر لنا الدكتور محمد عيد هذا الأمر بقوله «لعل ذلك يعود إلى صعوبة الحديث عن هذه الظاهرة لما تستلزمه من معرفة لغات متعددة للحديث فيها وهذا لا يتيسر لكثير من الناس . ولعل هذا يفسر اعتماد هذه المؤلفات كثيراً على أقوال السابقين – مستندة أحياناً – في القول بالمعرب». [3]

وهناك ملاحظة أخرى تتعلق بجهود الأسلاف في التعريب وهي أنهم لم يكونوا أحياناً يذكرون مصدر الكلمة المعربة ، وأحياناً أخرى لا يذكرون أصل الكلمة في لغتها الأصلية ، ولعل هذا الأمر يعود إلى عدم معرفتهم بمصدر الكلمة أو أصلها وقد يكون راجعاً إلى شيوع هذه الكلمة بينهم وعدم تصورهم أنها بحاجة إلى بيان أصلها ومصدرها ، وثمة احتمال آخر هو أن القصد أو النية اتجهت إلى حصر هذه الألفاظ لمعرفة الأصيل من الدخيل أو كما قال الجواليقي « ليعرف الدخيل من الصريح » . [4]

يضاف إلى ما سبق أن القدماء «تغافلوا أو أغفلوا أن اللغة العربية أخوات هي هذه اللغات السامية ... ولو أنهم فطنوا إلى ضرورة الوصل بينها وبين أخواتها لاهتدوا إلى كثير من المسائل التي عَرَضُوا لها » .[5]

ويأخذ الدكتور صبحي الصالح على اللغويين العرب الأقدمين أنهم « لم يحسنوا دائماً التمييز بين العربي والأعجمي فكثيراً ما نفوا أعجمية لفظ لأن القرآن نزل به وليس في القرآن عندهم دخيل . وكثيراً ما زعموا عجمة لفظ من غير أن يقيموا عليها الدليل »[6] .

---

(١) انظر المعجم العربي . د. حسين نصار ٨٧/١ ، وانظر أيضاً في اللغة ودراستها ، ص ١٦٥ .
(٢) انظر في اللغة ودراستها ، ص ١٦٥ حيث أورد المؤلف قائمة بالمؤلفات من بعد كتاب المعرب ، وانظر أيضاً اقتراض الألفاظ في اللغة العربية ، رسالة ماجستير – المقدمة صفحة هـ حيث أورد الباحث قائمة بأسماء المؤلفات في هذا الباب بعد كتاب المعرب .
(٣) في اللغة ودراستها ، ص ١٦٦ .
(٤) المعرب ، ص ٥١ .
(٥) المدخل إلى دراسة النحو العربي ، عبد المجيد عابدين ، ص ٢١ ، وانظر مقدمة كتاب المعرب ، ص ٤ .
(٦) دراسات في فقه اللغة ، د. صبحي الصالح ، ص ٣٧١ . وانظر مقدمة كتاب المعرب بقلم الدكتور عبد الوهاب عزام ، ص ٤ .

ولا يستطيع الباحث المنصف أن ينكر جهود السلف الصالح في هذا الميدان الشاق ، وإذا كان قد فاتهم في بعض المواضع شيء فإن هذا لايقلل من قيمة الجهود التي بذلوها بإمكاناتهم المتاحة .

دواعي التعريب :

والسؤال المطروح الآن يتعلق بدواعي التعريب [١] .

لا شك أن الحاجة هي الداعي الأول لإدخال ألفاظ أجنبية في اللغة العربية ، فإن طبيعة الحياة في الجزيرة العربية غيرها في بلاد فارس والأندلس ، فلا بد أن العرب واجهتهم أشياء جديدة لم يكن لها مسميات عندهم ، وأصبح لزاماً على هؤلاء الفاتحين أن يوجدوا لها أسماء ، فكانت هناك عدة وسائل متاحة لاينفي بعضها بعضا ، من ذلك : البحث في معجمهم غير المكتوب عن كلمة قديمة في اللغة العربية معناها قريب في مدلوله مما استجد عليهم . فإذا تم المطلوب اكتفوا بذلك ، وإلا فهناك وسيلة أخرى وهي محاولة « اختراع كلمات جديدة لا تحصى لتسمية الأشياء والمعاني الجديدة التي لم ترها العرب قبل فتوحات الاسلام » [٢] وإلى جانب ذلك لجأ العرب إلى أخذ اللفظ الأجنبي وإخضاعه لمعايير لغتهم ، وإن كانوا أحياناً لم يجروا عليه تغييراً .

على أن ماذكرناه لا يعني بالضرورة أن العرب كانوا يلجأون إلى تلك الوسائل بالترتيب ، أي أنهم لم يكونوا يبحثون أولا عن لفظ قديم لديهم ثم يلجأون إلى الاختراع عند عدم عثورهم على مثل ذلك اللفظ أو أن ينقلوا الكلمة الأجنبية كما هي في لغتها الأصلية ، بل

---

(١) انظر في هذه القضية التطور النحوي للغة العربية ، برجشتراسر مطبعة السماح سنة ١٩٢٩م ، ص١٣٥ ، ١٤٠ ، فقه اللغة ، وافي ص ١٩٩ ، أثر القرآن الكريم في اللغة العربية ، أحمد حسن الباقوري ، دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٩م ، ص ٧٢ . الوجيز في فقه اللغة - الانطاكي ، ص ٤٥١ ، دلالة الألفاظ ، د. ابراهيم أنيس ، ط٣ مكتبة الانجلو المصرية ، سنة ١٩٧٢م . ص ١٤٨ ، من أسرار اللغة ، د. ابراهيم أنيس ، ص ١١٧ ، ١٢٠ اللغة كائن حي : جرجي زيدان ، ص ٣٤ . تجديد اللغة اسماعيل مظهر ، مكتبة النهضة المصرية ، ص ١٠ ، دور الكلمة في اللغة تاليف ، ستيفن أولمان ، ترجمة د. كمال بشر . مكتبة الشباب سنة ١٩٧٣م ، ص ١٤٦ ، محاضرات في اللغة ، د. أيوب ، ص ٢٠٠ ، اقتراض الألفاظ في اللغة العربية ، ص ١٦ وما بعدها ، مجلة لغة العرب ١/٢٥٩ . مقال بقلم رزوق عيسى .

(٢) التطور النحوي ، برجشتراسر ، ص ١٣٥ .

قد يحدث غير ذلك عند أخذهم لهذا الغريب من الألفاظ ، والألفاظ الأجنبية في اللغة العربية ، منها ما ليس له مرادف في العربية ، وقد عقد الثعالبي في كتابه فصلاً بعنوان « فصل في سياقة أسماء تفردت بها الفرس دون العرب فاضطرت العرب إلى تعريبها أو تركها كما هي»[1] ، ذكر فيه أمثلة دخلت إلى اللغة العربية من الفارسية وليس لها مرادف في اللغة العربية ، ومن هذه الألفاظ الأجنبية ماله مرادف في العربية ، ومع ذلك فقد أدخله العرب في لغتهم ، وقد ذكر الثعالبي أيضاً فصلاً بعنوان «فصل في ذكر أسماء قائمة في لغتي العرب والفرس على لفظ واحد»[2] ، وعقد السيوطي كذلك فصلاً في كتاب المزهر بعنوان «في المعرب الذي له اسم في لغة العرب» .[3]

وهذا النوع فيما يراه الدكتور ابراهيم أنيس « لا مبرر له سوى الرغبة في الافتخار وحب الظهور »[4] ويصفه في موضع آخر بأنه «لا حاجة إليه » .[5] ويقسّم الأستاذ عبد الحميد حسن ماله مرادف في العربية إلى قسمين :

قسم يتساوى فيه العربي والمعرب في السهولة والاستساغة وآخر لا يتساويان فيه من حيث الجرس والاستساغة والاستعمال . ويرى أن القسم الأول يجوز استعماله ، أما القسم الآخر «فينظر فيه فقد يفضله المختصون على العربي إذا كان مشهوراً وكان مرادفه العربي مهجوراً ... وعلى كل حال ينبغي أن يرجع البت في الأمر إلى المجامع اللغوية وإلى العلماء المختصين في مختلف الأقطار » .[6] وأرجع جرجي زيدان هذه الظاهرة «للإكثار من المرادف أو للتفاهم مع أقوام لا يفهمون إلا المهم من كلامهم أو لأن في بعض حروف الكلمة الدخيلة خفة ورشاقة وذلاقة لاتحس في لغتهم ، أو للمباهاة باللفظ الغريب »[7] .

وأيا ما كان الأمر فإننا نرى أن أغلب الألفاظ المعربة التي لها مرادف في العربية كانت ظاهرة غير سليمة موجودة بين فئة من مدعي الثقافة العربية في كل العصور حتى في

---

(١) فقه اللغة وسر العربية ، للثعالبي ، ص ٣٠٥ . وانظر المزهر ١/٢٧٥ وما يليها .
(٢) فقه اللغة وسر العربية ، للثعالبي ، ص ٣٠٥ .
(٣) المزهر ١/٢٨٣ - ٢٨٤ .
(٤) من أسرار اللغة ، ص ١٢٠ .
(٥) دلالة الألفاظ ، ص ١٤٨ .
(٦) الألفاظ العربية ، عبد الحميد حسن ، ص ١٥ .
(٧) اللغة كائن حي : ص ٣٤ .

أيامنا هذه . ومن الممكن مشاهدة أفراد هذه الفئة في أماكن مختلفة وسماع ألفاظ مثل «ميرسي» ، بدلاً من كلمة «شكراً» و«باي باي» بدلاً من «مع السلامة» و«هالو» بدلاً من كلمات الترحيب العربية .

ومما يتصل بهذا الأمر مسألة الترويج للبضائع ، وذلك باستعمال ألفاظ أجنبية في أسماء المحلات والمأكولات والمشروبات وغيرها . حيث يستغل بعض أصحاب المحلات والمصانع المرض النفسي في الترويج لبضائعهم بإطلاق ألفاظ وأسماء أجنبية على منتجاتهم ومحلاتهم التجارية وقد يكون مستهلكو تلك المنتجات هم أكثر الناس جهلاً بمدلولات الألفاظ التي استهوتهم عند تفضيل استعمال هذه المنتجات على غيرها .

غير أن الجواليقي يشير إلى سببين آخرين غير ما قلناه عن هذه الفئة من مدعي الثقافة ، فقد ذكر في المعرب « أن رؤبة بن العجاج والفصحاء كالأعشى وغيره ربما استعاروا الكلمة من كلام العجم للقافية »[١] وأشار إلى بيت للعجاج هو :

«كما رأيتَ في المُلاءِ البَرْنَجا»

وقال عن كلمة «البردج » هم السبي ويقال لهم بالفارسية « برده » فأراد القافية »[٢] أما السبب الآخر الذي أشار إليه الجواليقي فأرجعه إلى ميولهم للاستطراف كقول العدوي :

«أنا العربيُّ الباكْ»

أي النقي من العيوب . فكأن الشاعر أراد أن يظهر مفارقة قد لا يستطيع إظهارها بغير هذا التعبير ، إذ لا يتفق أن يكون الشخص عربياً صريحاً نقياً من العيوب ويستعمل في الدلالة على ذلك كلمة أعجمية »[٣] .

قال الجواليقي « ولكن لا يستعملون المستطرف ... ولا يرمون بالأصلي المستطرف وربما أضحكوا منه »[٤].

---

(١) المعرب ، ص ٥٧ .
(٢) المعرب ، ص ٥٨ . (وهذا يسمى في المصطلح : الإلحاق)
(٣) المرجع نفسه .
(٤) المعرب ، ص ٥٧ – ٥٨ .

وهذا فيما أرى ليس عيباً يعاب به مستعمله ؛ ذلك أن مثل هذا الاستعمال يغني النص ويشرف بالمعنى على أبعاد ليست متاحة بغير هذا السبيل كما رأينا.

علامات المعرب :

أشرنا فيما مضى[1] إلى أن بعض المحدثين أخذ على القدماء أنهم زعموا أعجمية ألفاظ من غير أن يقيموا عليها دليلاً ، وذكرنا هناك أن هذا المأخذ لا يقلل من جهودهم المبذولة ، فالحقيقة أنهم – أي القدماء – لم يكونوا يلقون الكلام على عواهنه .

فلقد عملوا جاهدين على وضع أصول محددة يحكمون على أساسها بعجمة اللفظ أو بأصالته في اللغة العربية . ونحن نجد في جهود العلماء السابقين على الجواليقي ملاحظات من هذا القبيل غير أن الجواليقي جمع هذه الملاحظات في كتاب المعرب بعنوان «باب ما يعرف من المعرب بائتلاف الحروف». [2]

ويمكن أن نصنف ما أورده الجواليقي إلى أربعة أضرب :

١ – ما روي سماعاً عن السابقين من أنه ليس من كلام العرب وكثيراً ما نرى الجواليقي يقول : قال أبو عمرو...... وسمعت الأصمعي ....ذكر أبو حاتم ، قال بعض أهل اللغة ... قال الزجاج أو غير ذلك [3].

والجواليقي يقدم السماع على القياس ، جاء في معجم الأدباء «قرأت – أي الحسن ابن أحمد الفارسي – بخط الشيخ أبي محمد بن الخشاب :كان شيخنا يعني أبا منصور – موهوب بن الخضر الجواليقي – قلما ينبل عنده ممارس للصناعة النحوية ولو طال فيها باعه ، ما لم يتمكن من علم الرواية وما تشتمل عليه من ضروبها ، ولا سيما رواية الأشعار العربية ، وما يتعلق بمعرفتها من لغة وقصة ، لهذا كان مقدماً لأبي سعيد السيرافي على أبي علي الفارسي – رحمهما الله –[4] »ونسمع الجواليقي يقول في كتاب آخر مقدماً السماع على القياس «وإنما يرجع إلى القياس بعد عدم السماع» [1] .

---

(١) انظر، ص ٧٦–٧٧ من كتابنا .
(٢) المعرب ، ص ٥٩ .
(٣) هذا الأمر يتكرر في أماكن كثيرة . انظر مثلاً المعرب ، ص ٥٥ ، ٥٦ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ٢٨٨ .
(٤) معجم الأدباء ٧/٢٥٢ . وانظر المرتجل تحقيق علي حيدر ، ص ٣٤ – ٣٥ ، وانظر كتاب المرتجل ، تحقيق ودراسة . رسالة ماجستير – جامعة القاهرة ، مصطفى صالح جطل ، ص ١١ .

القياس دونما يرجع إلى القياس بعد عدم السماع[1].

٢ – ما يتعلق بالأبنية، حيث يشير الجواليقي إلى الحروف الأصلية والحروف الزائدة. من أمثلة ذلك ما ذكره عن لفظ «الفُتْنان»[2] و«أذْرِبيجان»[3] وغيرها.

٣ – ما يتعلق بالأوزان كمخالفة وزن الاسم الأعجمي للأوزان العربية.[4]

٤ – ما يتعلق بالأصوات، حيث ذكر عدم اجتماع عدد من الحروف في كلمة عربية، وأن في اجتماع الحروف المذكورة دليلاً على عجمتها[5].

والعلامات الصوتية التي ذكرها الجواليقي لتميز المعرب من الصريح هي:

١– أن الكلمة العربية لا يجتمع فيها «الجيم والقاف» فإذا اجتمعتا في كلمة فهي ليست عربية بل معربة[6].

وذكر آخرون أن الكلمة التي يجتمع فيها هذان الحرفان إما أن تكون معربة أو حكاية صوت مثل جَلَنْبَلَق لصوت الباب.[7]

٢– والكلمة العربية لا يجتمع فيها حرفا «الصاد والجيم»، فاجتماعهما يدل على عجمة الكلمة[8]، وذُكِرَ على غير هذه القاعدة لفظان هما «جصص»، «الصمْج»، يقال: جصص الجرو إذا فتح عينيه، وجصص فلان إناءه إذا ملأه، والصمج ضرب الحديد بالحديد.[9]

٣– وليس في الكلمة العربية نون بعدها راء، ولا يكون ذلك إلا في المعرب نحو:

---

(١) مخاطبة بين الزجاج وثعلب ورقة ١٠٩و.
(٢) انظر المعرب، ص ٧٢.
(٣) انظر نفسه، ص ٨٣ " نقل الجواليقي عن الفراء كلاماً بخصوص بناء الاسم الفارسي " راجع ص ٥٧ من المعرب.
(٤) انظر مثلاً في المعرب لفظة الأَبْلَة ص ٦٦، الآجر ص ٧٠، أرمِيًّا ص ٨١، جلق وجصص ص١٦٧، مريق ص ٣٦٣.
(٥) انظر المعرب، ص ٥٩ – ٦٠.
(٦) انظر المعرب، ص ٥٩، وانظر أيضاً الاقتراح، ص ٤٥، من أسرار اللغة، ص ١٢٦، فقه اللغة، وافي، ص ٢٠٦، اللغة والدخيل، ص ١٣٤.
(٧) انظر المزهر، ٢٧١/١، شفاء الغليل، ص ٢٧، تاريخ آداب العرب، الرافعي ٢٠٤/١، المصطلحات العلمية، ص ٧٣.
(٨) انظر المعرب، ص ٥٩، الاقتراح، ص ٤٥، اللغة والدخيل، ص ١٣٤، المصطلحات العلمية، ص ١٦ ص ٧٣، محاضرات في اللغة، ص ٢٠٤، فقه اللغة، وافي ص ٢٠٦، من أسرار اللغة، ص ١٢٦.
(٩) انظر الصحاح مادة " جصص "، المزهر ٢٧١/١، شفاء الغليل، ص ٢٧، التهذيب لأصول التعريب، ص ٧٣ تاريخ آداب العرب الرافعي، ص ٢٠٤.

٣- وليس في الكلمة العربية نون بعدها راء ، ولا يكون ذلك إلا في المعرب نحو : نرجس.[١]

٤ - وليس في اللغة العربية زاي بعد دال مثل : المهندز[٢] .

٥- قال الجواليقي : «لم يحك أحد من الثقات كلمة عربية مبنية من باء وسين وتاء، فإذا جاء ذلك في كلمة فهي دخيل»[٣] .

٦- لا يخلو الاسم الرباعي والخماسي من أحد حروف الذلاقة إذا كانت الكلمة عربية فإذا جاء لفظ على وزن رباعي أو خماسي بدون حرف أو حرفين من حروف الذلاقة فهو معرب وليس عربياً[٤] .

٧- لا تجتمع الصاد مع السين في كلمة عربية إلا في أربعة مواضع وهي : إذا كانت مع الطاء أو الخاء أو القاف أو الغين مثل : سطر وصطراء ، ومثل صخر وسخر ، ومثل صقب وسقب ، ومثل صدغ وسدغ . قال الجواليقي «فإذا تقدمت هذه الأربعة الأحرف السين لم يجز ذلك ، لا يجوز أن تقول خصر وخسر وقسب وقصب ولاطرس وطرص ولا غسل وغصل» .[٥]

وحروف الذلاقة هي ستة أحرف ثلاثة منها من طرف اللسان هي : الراء والنون واللام، وثلاثة من الشفتين هي الفاء والباء والميم[٦] وقد استثنى العلماء من ذلك كلمة «عسجد» وما أشبهها . . .

---

(١) انظر المعرب ، ص ٥٩ ، ٣٨١ ، المزهر ١/ ٢٧٠ ، الاقتراح ، ص ٤٥ ، شفاء الغليل ، ص ٢٧ ، تاريخ آداب العرب ، للرافعي ، ص ٢٠٣ ، من أسرار اللغة ، ص ١٢٦ ، فقه اللغة ، وافي ، ص ٢٠٦ اللغة والدخيل ، ص ١٢٤ .
(٢) انظر المعرب ، ص ٥٩ ، المزهر ١/ ٢٧٠ ، ٢٧١ ، الاقتراح ص٤٥ ، شفاء الغليل ، ص ٢٧ .
(٣) المعرب ، ص ٦٠ ، وانظر ، ص ١٠٢ ، وانظر المواضع المذكورة في الهامش السابق .
(٤) انظر المعرب ، ص ٦٠ ، المزهر ١/ ٢٧٠ ، الاقتراح ، ص ٤٥ ، شفاء الغليل ، ص ٢٧ ، كتاب العين ، ص ٥٨ .
(٥) كتاب التكملة للجواليقي ، ص ٤٣ .
(٦) انظر كتاب العين ، للخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق د. عبدالله درويش . مطبعة العاني – بغداد سنة ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م . ص ٥٧ ، ٥٨ . ولسان العرب ١٠/ ١١٠ ، مادة " ذلق " وانظر المراجع المذكورة في الهامش السابق . وانظر أيضاً الصيغ الرباعية والخماسية اشتقاقاً ودلالة . رسالة ماجستير – كلية دار العلوم – جامعة القاهرة – مزيد نعيم ، سنة ١٩٧٥م ، ص٢١٧ وما بعدها .

وفسروا ذلك بالشبه الذي يرونه بين السين والنون ، ويقول الجواليقي «للصفير الذي فيها – أي في السين – والغنة التي في النون»[1] .

وكما أشرنا من قبل فقد أفاد الجواليقي من جهود السابقين وبخاصة أصحاب المعاجم ، وقال الدكتور محمود حجازي «لاشك أن الجواليقي أفاد في هذه الملاحظات حول التقاء الحروف من جهود مؤلفي المعاجم ذات الأساس الصوتي مثل كتاب العين ، ولكن اعتمد عليها وجعلها من الأسس الصوتية لتميز الدخيل عن الأصيل في العربية »[2] .

ويشير مؤلفا الدراسة الإحصائية لجذور تاج العروس باستخدام الكومبيوتر ، يشيران إلى ملاحظات الجواليقي ويقرران أن الإحصاءات أكدت صواب ملاحظاته فيما يتعلق بالتتابعات الصوتية ، التي ذكرناها قبل قليل[3].

وهناك علامات أخرى لتميز المعرب من الأصيل في اللغة العربية منها :[4]

١– لا يجتمع في كلمة عربية سين وزاي ولاسين وذال[5] .

٢– لا تجتمع الطاء والجيم ولا الجيم والطاء في كلمة عربية[6] .

٣– ليس في كلام العرب شين بعد لام[7] وأورد ابن منظور كلمة لشلاش في وصف الرجل إذا كان خفيفاً ، واللشلشة أي كثرة التردد عند الفزع .

---

(١) المعرب ، ص ٦٠ ، وانظر الهامش السابق ، ولسان العرب ٣/ ٢٩٠ ، ١٠/ ١١٠ ، وكتاب العين ، ص ٥٩ .

(٢) قضايا في علم اللغة ، دكتور محمود حجازي ، سنة ١٩٧٦ / ١٩٧٧م ، ص ٦٨ .

(٣) انظر دراسة احصائية لجذور معجم تاج العروس باستخدام الكمبيوتر ، تأليف الدكتور علي حلمي موسى والدكتور عبد الصبور شاهين . مطبوعات جامعة الكويت بدون تاريخ ، ص ٥٨ – ٦٠ .

(٤) انظر في هذا الموضوع الصحاح مادة " جصص " ومادة " مهندز " وسر صناعة الاعراب ١/ ٢٧٤ – ٢٧٥ ، لسان العرب ٢٠/ ٢١ مادة " جبت " ، ٥/ ٣٠٤ حرف الزاي ، ٦/ ٢٤٤ مادة " لشش " ، ١٣/ ٢٦٤ مادة " طجن " ، المزهر ١/ ٢٧٠ – ٢٧٢ ، ١/ ٢٧٥ ، المصباح المنير ، للفيومي مادة " بست " ، الاقتراح ، للسيوطي ص ٤٥ ، التذييل والتكميل في شرح التسهيل ٥/ ٥٥ – مخطوط ، المعرب ، ص ٩٢ ، ١٠٢ ، ٣٨١ ، التقريب لأصول التعريب ، ص ٧٣ ، التهذيب في أصول التعريب ، ص ١٢١ ، كتاب التكملة للجواليقي ، ص ٤٣ ، فقه اللغة ، وافي ، ص ٢٠٦ ، اللغة كائن حي ، ص ٣٣ ، نشوء اللغة ونموها واكتمالها ، انستاس الكرملي ، ص ١٥ ، اللغة والدخيل ، سعيد الكرمي ، ص ١٣٤ – ١٣٧ ، من أسرار اللغة ، ص ١٢٦ ، المصطلحات العلمية ، الشهابي ، ص ١٦ ، ٢٧٣ ، تاريخ آداب العرب ، للرافعي ، ص ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، اقتراض الألفاظ في اللغة العربية حتى القرن الرابع ، ص ٨٩ وما يليها ، مجلة مجمع اللغة العربية ٣٢/ ٨ وما بعدها .

(٥) انظر شفاء الغليل ، ص ٢٧ ، من أسرار اللغة ، ص ١٢٦ .

(٦) شفاء الغليل ، ص ٢٧ ، من أسرار اللغة ، ص ١٢٦ ، التهذيب في أصول التعريب ، ص ١٢١ ، المصطلحات العلمية ، الشهابي ، ص ٧٣ ، لسان العرب ١٣/ ٢٦٤ ، المزهر ١/ ٢٧٠ ، من أسرار اللغة ، ص ١٢٦ ، تاريخ آداب العرب ، الرافعي ١/ ٢٠٤ .

(٧) انظر شفاء الغليل ، ص ٢٧ ، التهذيب في أصول التعريب ، ص ١٢١ ، المزهر ١/ ٢٧٥ ، لسان العرب ٦/ ٢٤٤ .

الرجل إذا كان خفيفاً ، والشلشلة أي كثرة التردد عند الفزع .

٤- لا تجتمع الصاد والطاء في كلمة عربية. «١»

٥- لا تجتمع الجيم والتاء في كلمة عربية من غير حرف ذَوْلَقِيّ . «٢»

٦- لا تجتمع دال بعد ذال في كلمة عربية إلا قليلا . «٣»

٧- لا تأتلف الصاد مع السين ولا مع الزاي . «٤»

٨- لا تجتمع الحاء مع العين لقرب مخرجيهما . «٥»

٩- لا تجتمع الحاء مع الغين. «٦»

١٠- لا تتوالى ثلاثة حروف من جنس واحد في الثلاثي في اللغة العربية . «٧»

١١- ليس في العربية تركيب «بقَم» وتقليباتها . «٨»

١٢- لم يجيء في كلام العرب ما عينه وفاؤه من موضع واحد من غير فصل إلا «ددن» و «ددان» أما «الببر» فقيل إنها أعجمية . «٩»

١٣- لم تستعمل العربية السين مع الثاء والذال والظاء . «١٠»

١٤- لم تستعمل العربية الشين مع الطاء والدال والثاء . «١١»

١٥- لا يلتقي في كلمة عربية ، حرفان مثلان إلا بفصل لازم كالعقنقل ، وليس في كلام العرب - مما يفصل - ألف بين حرفين مثلين مما يرجع إلى بناء قفز ونحوه. «١٢»

---

(١) انظر شفاء الغليل ، ص ٢٧ ، المعرب ، ص ٩٢ .
(٢) انظر لسان العرب ٢١/٢ ، المزهر ٢٧٠/١ ، التهذيب في أصول التعريب ، ص ١٢١ .
(٣) انظر التهذيب في أصول التعريب ، ص ١٢١ ، المزهر ٢٧٢/١ .
(٤) انظر لسان العرب ٢٠٤/٥ .
(٥) انظر كتاب العين ، ص ٦٨ .
(٦) انظر كتاب العين ، ص ٦٩ .
(٧) انظر كتاب ليس لابن خالويه ، ص ١٠٩ .
(٨) انظر لسان العرب ٥٢/١٢ - ٥٣ ، وديوان الأدب ٨٤/١ .
(٩) انظر لسان العرب ٣٧/٤ ، المعرب ص ١١٠ .
(١٠) انظر لسان العرب ٤٧٧/٣ ، ٤٧٨ .
(١١) انظر لسان العرب ٤٩٣/٣ .
(١٢) انظر لسان العرب ١٥٣/٥ ، ٣٩٥ .

١٦- يندر اجتماع الراء مع اللام في الكلمة العربية إلا في ألفاظ محدودة مثل «ورل».[١]

١٧- لا يجتمع في كلام العرب الكاف والجيم نحو سكرجة.[٢]

١٨- لا تقترن الجيم مع الظاء ولا القاف ولا الطاء ولا الغين بتقديم أو تأخير.[٣]

١٩- لا يجتمع حرفا الحاء والهاء مقترنين في كلمة عربية.[٤]

٢٠- لا تأتلف التاء والضاد في كلمة عربية.[٥]

٢١- لا تسبق الهاء حرف العين في كلمة عربية إلاّ إذا فصل بينهما فاصل مثل هرع، وهلع.[٦]

٢٢- لا تجتمع الخاء والهاء في كلمة عربية إلاّ إذا تقدمت الهاء على الخاء وفصل بينهما فاصل.[٧]

٢٣- أن في «كثرة أحرف الكلمة وتعديها السبعة ما يدل دلالة صريحة على عجمتها».[٨]

٢٤- وذكر جرجي زيدان أنه يمكن الاستدلال على تكاثر الألفاظ الداخلة في العربية بخلو أخواتها الساميات من أمثال تلك الألفاظ وقال: «فإذا رأينا لفظاً في العربية ولم نر له شبيهاً في العبرانية أو الكلدانية أو الحبشية ترجح عندنا أنه دخيل فيها»[٩].

٢٥- مما يعرف به تعريب العلم عدم دخول الألف واللام عليه.[١٠]

٢٦- أن فاء الكلمة وعينها في العربية لا يمكن أن يكونا صوتا واحدا أو صوتين قريبي المخرج.[١١]

٢٧- يعرف المعرب بمخالفته للأوزان العربية[١٢] مثل وزن فعالان، فاعيل، فعلل، أفعليل.

---

(١) انظر تاريخ آداب العرب الرافعي، ص ٢٠٤.
(٢) اللغة والدخيل، ص ١٣٤، وانظر كتاب التكملة، للجواليقي، ص ٣٠.
(٣) اللغة والدخيل، ص ١٣٦.
(٤) المرجع نفسه.
(٥) المرجع نفسه.
(٦) المرجع نفسه.
(٧) المرجع نفسه، ص ١٣٧.
(٨) انظر نشوء اللغة ونموها واكتمالها، ص ١٥.
(٩) انظر اللغة كائن حي، ص ٣٣.
(١٠) انظر شفاء الغليل، ص ٢٧.
(١١) انظر محاضرات في اللغة، د. أيوب، ص ٢٠٤.
(١٢) انظر المزهر ١/٢٧٠، الاقتراح، ص ٤٥، المصطلحات العلمية، ص ١٦، محاضرات في اللغة، ص٢٠٤، فقه اللغة، وافي، ص ٢٠٦، تاريخ آداب العرب، الرافعي ١/٢٠٣.

طرق التعريب :

عندما تعرض الجواليقي لهذا الموضوع أعني- طرق التعريب- خصص له باباً سماه « باب معرفة مذهب العرب في استعمال الأجنبي»[1] أشار فيه إلى أن العرب عندما يدخلون لفظاً جديداً إلى لغتهم فإنهم كثيراً ما يحدثون فيه تغييرات . وذكر أن هذه التغييرات تكون على وجهين :

الأول : التغيير في بناء الكلمة لكي توافق أبنية العرب وأوزانهم .

والثاني : التغيير في حروفها .

ومما يتعلق بالبناء والوزن أشار إلى أن المعرب يلحق بأبنية العرب إذا كان موافقاً لأبنيتهم وقال «يبنى الاسم الفارسي أي بناء كان إذا لم يخرج عن أبنية العرب»[2] . وقال في موضع آخر «فمما ألحقوه بأبنيتهم (دِرْهَم) ألحقوه بـ(هَجْرَع) و (بَهْرَج) ألحقوه بـ(سَلْهَبْ) و (دينار) ألحقوه بـ(ديماس) و (اسحاق) بـ (ابهام) و (يَعْقوب) بـ (يَرْبوع) و (جَوْرَب) بـ(كَوْكَبْ)......»[3]

فإذا لم يكن المعرب موافقاً لأبنية العرب وأوزانهم فإنهم إما أن يتركوه على حاله أو يدخلوا عليه تغييرات ليتفق مع أوزانهم وأبنية كلامهم .

ومن أمثلة النوع الأول وهو الذي لم يخضعوه للأوزان العربية كلمة (آجر) ذكر الجواليقي عدة أوجه تنطق بها هذه الكلمة من بينها «آجور» قال «ليس في كلام العرب شيء على أفْعول »[4]، ومن بينها أيضاً «ياجور» ، «آجُرُّون» «وآجِرُون» .[5] ومن هنا نلاحظ اختلاف العلماء في البحث عن وزن الكلمة .

ومن بين الكلمات التي ليست على أبنية العرب كلمة «إسكندر» بكسر الهمزة وفتحها ، ونقل عن أبي زكريا نقلا عن أبي العلاء أنها كلمة أعجمية ليس لها في كلام العرب مثال»[6] .

---

(١) المعرب ، ص ٥٤ .
(٢) المعرب ، ص ٥٧ .
(٣) المعرب ، ص ٥٦ ، وانظر كتاب سيبويه ٣٤٢/٢.
(٤) المعرب ، ص ٧٠ .
(٥) المعرب ، ص ٦٩ .
(٦) المعرب ، ص ٨٩ .

ومنها أيضاً «زَنْمِرَدَة» بفتح الزاي وكسر الميم . قال «وتكون مما عُرِّبَ وليس له نظير في أبنية العرب»[1] ، وفي كلمة « مُرِّيق» قال : المُرِّيق : العصفر أعجمي معرب ، ليس في كلامهم اسم على زنة « فُعِّيل »[2] غير أن ابن بَري يرى غير ذلك وقال «حكي سيبويه أنه جاء على فُعِّيل مُرِّيق ودري»[3] وذكر الفيروزآبادي هذين اللفظين قال «كوكب دريء كسكين ، وبقم ، وليس فعيل سواه ومريق ».[4]

أما كلمة نرجس فيؤكد الجواليقي أنها أعجمية معربة ويقول : «وقد ذكره النحويون في الأبنية وليس له نظير في الكلام ، فإن جاء بناء على «فَعْلِل» في شعر قديم فاردده فإنه مصنوع ، وإن بني مولد هذا البناء واستعمله في شعر أو كلام فالرد أولى به»[5] .

أما ما ألحقوه بأوزانهم وأبنيتهم فقد غيروا فيه بالزيادة أو بالنقص أو بكليهما قال الجواليقي «ومما زادوا فيه من الأعجمية ونقصوا : إِبْرَيْسَمْ ، واسرافيل ، وفيروز ، وقهرمان، وأصله قِرْمان»[6] . فكلمة بهرج مثلاً فهي بالفارسية «نبهره» حيث حذف العرب النون وأبدلوا الهاء جيما فألحقوه بأبنيتهم أي أنهم ألحقوا «بهرج» بـــــ«سلهب»[7]. وكلمة زنديق كما ذكر الجواليقي فارسي معرب ، أصلها «زَنْدَه كَرْدْ» وكلمة «زنده» معناها الحياة و«كرد» أي العمل فالزنديق من يقول بدوام الدهر[8] . وهذه الكلمة كما هو واضح زيد على أصلها الفارسي وأنقص منه .

هكذا كانت نظرة الجواليقي إلى الكلمات المعربة من حيث الأبنية والأوزان، أما التغيرات التي تطرأ على حروف الكلمات المعربة فإنه يقول فيها «يبدلون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجا وربما أبدلوا ما بعد مخرجه أيضاً »[9] ، وهو يفسر إبدال

---

(١) المعرب ، ص ٢١٦ – ٢١٧ .
(٢) المعرب ، ص ٣٦٣ .
(٣) حاشيته على المعرب لابن بري ميكروفيلم بمعهد المخطوطات ، رقم ١١٢ ، لغة مصور عن نسخة الاسكوريال ، رقم ٢٧٢ أو ١٥٢ .
(٤) القاموس المحيط مادة " درأ "
(٥) المعرب ، ص ٣٧٩ – ٣٨٠ ، وانظر ، ص ٥٩ .
(٦) المعرب ، ص ٥٦ .
(٧) المعرب ، ص ٥٦ – ٩٦ .
(٨) المعرب ، ص ٢١٥ ، وذكر ماريوباي أنه يمكن " أن تترجم اللغة المقترضة وحدات الكلمة المقترضة ترجمة حرفية الى كلمة وطنية ، وفي تلك الحال يكون عندنا ترجمة مقترضة " أسس علم اللغة ، تأليف ماريوباي ترجمة د. أحمد مختار عمر ، منشورات جامعة طرابلس كلية التربية ، ١٩٧٣م ، ص ١٥٧ . ويبدو أن لكلمة زنديق نصيباً من هذه الفكرة وإن كانت لا تنطبق عليها تماماً .
(٩) المعرب ، ص ٥٤ .

الحروف باحتراز العرب عن إدخال أحرف غير عربية إلى اللغة العربية ، ولهذا فهو يرى أن إبدال الحروف لازم يقول «والإبدال لازم لئلا يدخلوا في كلامهم ما ليس من حروفهم» «١» .

وإبدال الحروف عنده ينقسم إلى أربعة أقسام :

الأول : إبدال حرف من حرف مثل إبدال «الكاف» الفارسية وهي حرف بين الجيم والكاف ، فقد يجعله العرب جيما مثل الجيم في «كُرْبَجْ» وقد يجعلونه قافا مثل «قُرْبَق» وقد يجعلونه كافا عربية خالصة مثل «كُرْبَكٌ» «٢» .

ومن الحروف التي يبدلونها أيضاً الباء الخفيفة ، وهي حرف بين الباء والفاء والعرب يبدلونها إما «فاء» نحو «فالوذ» و «فرِنْد» أو «باء» نحو «برِنْد» «٣» . ومنها أيضاً «الشين» يقولون في «دشت» «دست» ، فيبدلون السين من الشين «٤» ، ومنها أيضاً اللام ، أبدلوها من الزاي في «قَفْشَلِيل وهي المغرفة وأصلها «كَفْجَلاز» وجعلوا الكاف منها قافا والجيم شينا والفتحة كسرة والألف ياء» . «٥»

الثاني : إبدال حركة بحركة كالمثال الأخير الذي ذكرناه أي إبدال الفتحة كسرة في كلمة «قَفْشَلِيل» ومثل كلمة «زُور» حيث أبدلت الضمة المشوبة بالفتحة وأصبحت ضمة خالصة .«٦»

الثالث : إسكان حرف متحرك كما في كلمة «البَرْنَساءُ» بمعنى الخَلْقُ ، وهي في السريانية «برناشا» فعربته العرب بإسكان النون التي كانت مفتوحة في السريانية «٧» .

الرابع : تحريك حرف ساكن كما في كلمة «البيزار» وهي معرب كلمة «بازيار» وعند تعريبها حركت العرب الزاي وكان في أصله ساكنا . «٨»

---

(١) المعرب ، ص ٥٤

(٢) المعرب ، ص ٥٤ — ٥٥ .

(٣) المعرب ، ص ٥٥ .

(٤) المعرب ، ص ٥٥ .

(٥) المعرب ، ص ٥٦ .

(٦) المعرب ، ص ٥٦ ، وانظر حاشية ابن بري ، لو ١٢١ ، والتقريب لأصول التعريب ، طاهر الجزائري، ص٤ .

(٧) المعرب ، ص ٥٤ ، ٩٢ ، وانظر مجلة الأدب ص ٢١٩

(٨) المعرب ، ص ٥٤ ، ١٢٦ .

ولم يحدد الجواليقي الحروف التي يجوز إبدالها ومتى يطرد الإبدال فيها أو لايطرد ، كما حددها ابن بري الذي قال «الحروف التي يجوز فيها البدل من كلام العرب عشرة ، خمسة منها يطرد إبدالها وهي الكاف والجيم والقاف والباء والفاء ، وخمسة لايطرد إبدالها وهي السين والشين والعين واللام والزاي والبدل المطرد في كل حرف ليس من حروفهم .... وأما مالا يطرد فيه الإبدال فكل حرف وافق الحروف العربية»[١] .

ويأخذ الدكتور ابراهيم أنيس على القدماء أن ما جاء في كتبهم من التعريب « لا يكاد يستقصي كل الحالات بصدد طريقة العرب في التعريب ولم يبين لنا أصحابها لماذا تغير العرب مثلاً «الشين» في «دشت» رغم أن «الشين» من حروف اللغة العربية وهي من حيث شيوعها في العربية لا تقل قدراً عن السين ، وحين نستقصي الأصوات الفارسية نراها تشمل على حروف تعرفها العربية تمام المعرفة ولا حاجة إذن إلى تغييرها في تلك الكلمات المعربة »[٢] .

والقضية التي يثيرها الدكتور ابراهيم أنيس في قوله هذا جديرة بالاهتمام «فقد نقل السيوطي في المزهر أن العرب يعربون الشين سينا يقولون «نيسابور» وهي «نيشابور» وكذلك «الدشت» يقولون «دست» فيبدلونها سينا»[٣] .

وينقل السيوطي أيضاً عن تذكرة الشيخ تاج الدين بن مكتوم بخطه قال «نصر بن محمد بن أبي الفنون التحلوي في كتاب أوزان الثلاثي : سين العربية شين في العبرية فالسلام شلام واللسان لشان والاسم اشم »[٤] .

وهذا يفسر إبدال «الشين» «سيناً» ، حين يكون الأخذ من لغات سامية كالعبرية مثلاً ولكن ما الداعي لقلب «الشين» « سينا » ، حين يكون الأخذ عن لغة غير سامية كالفارسية مثلاً؟

---

(١) حاشية ابن بري على المعرب ، لو ١٢٠ . وانظر شفاء الغليل ، ص ٢٥ وكان سيبويه قد خصص باب سماه « اطراد الابدال في الفارسية » ذكر أن هناك حروفاً يطرد ابدالها وهي ما ليس لها مثيل في العربية ومنها مالا يطرد وهو الذي له مثيل في الحروف العربية" كتاب سيبويه ٣٤٢/٢ . وعبارة ابن بري أوضح وأكثر تفصيلاً ولهذا وضعناها في المتن .

(٢) من أسرار اللغة ، ص١٢٨ .

(٣) المزهر ٢٧٥/١ .

(٤) المزهر ٢٧٥/١ .

يفسر الدكتور ابراهيم أنيس هذه الظاهرة بأن اللغة الفارسية استعارت ألفاظاً من الساميات في عصر متوغل في القدم «ثم عادت إلى العربية على أنها فارسية وهذا يفسر لنا قلب «الشين» في الكلمات الفارسية إلى «سين» في العربية ذلك لأننا نعلم من المقارنات السامية أن معظم الكلمات العبرية المشتملة على «شين» ويكون لها نظائر عربية يلحظ أن النظير العربي يشمل على سين مكان الشين في الكلمة العبرية»[1] .

على أن ما قدمناه يفسر قلب «شين» إلى «سين» غير أنه يعجز عن تفسير قلب حروف أخرى في الكلمات المعربة حروفها تماثل حروف الكلمة العربية مثل كلمة «توت» . هذه الكلمة فارسية معربة[2] ، أصلها في الفارسية التوث غير أن العرب أبدلوا «الثاء» «تاء» فكيف نفسر هذا الإبدال – مع أن الثاء من حروف اللغة العربية ؟

ذكر ابن بري أن أبا حنيفة قال : «اسمع أحدا يقوله «بالتاء» وإنما هو «بالثاء» ، وأنشد لمحبوب النهشلي :

لَرَوضةٌ من رياض الحَزْن أو طَرَفٌ ... من القرية جَرْنٌ غير محروث

أحلى وأشهى لعيني إن مررت به ... من كرخ بغداد ذي الرمان والتوث»[3] .

وهذا يعني أن العرب كانوا ينطقون هذه الكلمة توث – بالثاء – وتوت – بالتاء – .

ولربما عاد استقرار النطق بالتاء لا بالثاء إلى أن اللهجة التي نطقت بالتاء غلبت اللهجة الأخرى فأصبحت التي تقولها بالتاء أشهر وأعم فعرفت بها ، ولربما عاد ذلك إلى أن نطق التاء بعد «تاء» أخرى بينهما فاصل أسهل من الإتيان بحرف آخر كالثاء مثلاً أو غيره[4].

والجواليقي يقرر أن العرب ينطقون المعرب على عدة وجوه يقول : «وكذلك نجد العرب إذا وقع إليهم ما لم يكن من كلامهم تكلموا فيه بألفاظ مختلفة كما قالوا : بغداد وبغداذ وبغدان»[5] .

---

(١) من أسرار اللغة ص١٢٩–١٣٠وانظر المدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية ص٢٨.
(٢) انظر المعرب ، ص١٣٨ ، وحاشية ابن بري على المعرب ، لو ١٢٩ .
(٣) حاشية ابن بري على المعرب ، لو ١٢٩ .
(٤) وجاء في القاموس المحيط " التوث الفرصاد لغة في المثناة " . القاموس المحيط مادة " توث " .
(٥) المعرب ، ص ٦٢ ، وانظر ١٢١ – ١٢٢ .

وهو يسمي الاختلاف في نطق المعرب «التخليط» فإن العرب تخلط فيه وتتكلم به مخلطاً لأنه ليس من كلامهم»[1].

والأمثلة على هذا التخليط كثيرة، منها مثلاً كلمة جِبْرَئِيل، هذه الكلمة تنطق على عدة أوجه : جِبْرِيل، جَبْرِيل، جَبْرَئِلُّ، جَبرائيل، جبرايل، جِبْرِين، جَبْرِين[2].

وكلمة «الحَنْدَقُوق» لها عدة وجوه في اللفظ: الحَنْدَقُوق، الحِنْدَقُوق، الحَنْدَقُوقَى، الحِنْدَقُوقَى[3].

ولكي نفهم هذا الاختلاف في نطق المعربات ينبغي أن نشير إلى أن الأصوات في اللغة العربية لا توافق الأصوات في اللغات الأخرى، فبينما نجد في اللغة العربية أصواتاً لا مثيل لها في النطق في الفارسية كالضاد مثلاً، نجد أيضاً في الفارسية أصواتاً ليست في العربية، كـ «الكاف» الفارسية التي ينطق بها بين الجيم والكاف، كالجيم القاهرية، والباء الفارسية التي تنطق بين الباء والفاء، كما ذكرنا في موضع سابق، ونشير أيضاً إلى أن النظم الصوتية في اللغة العربية تختلف عن النظم الصوتية في غيرها من اللغات، فقد تقبل اللغة العربية تتابعاً صوتياً تأباه لغة أخرى، وقد تقبل لغة أخرى تتابعاً صوتياً لا تقبله اللغة العربية. وعند دخول كلمة من لغة أجنبية إلى اللغة العربية فلا بد أن تصطدم بهذين المعوقين – أي الأصوات غير الموجودة في اللغة العربية والتتابع الصوتي الذي تأباه العربية – ويختلف الناس فيما بينهم في طريق التغلب على هذين المعوقين، وبالتالي يختلف النطق بين جماعة وأخرى.

ومن الأسباب التي دعت إلى الاختلاف في نطق المعربات، وهو ما سماه الجواليقي بالتخليط، البناء والوزن، فإن أوزان العربية وبناء الكلمة فيها قد يختلف عن أوزانها وبنائها في لغات أخرى. وعند دخول كلمة لا توافق الأوزان العربية يحاول العرب تطويعها لأوزان لغتهم، وينشأ الاختلاف في النطق عن اختلاف المحاولات بين جماعة وأخرى.

---

(1) المعرب، ص ٥٦ – ٥٧ .
(2) المعرب، ص ١٦١ – ١٦٢ ، وانظر أيضاً ص٢٧٥، البحر المحيط ٣٢٧/١ – ٣٢٨ .
(3) المعرب، ص ١٦٨ .

إن كلمة «منجنيق» مثلاً اختلف العرب في النطق بها على عدة أوجه مثل : «مَنْجَنُوق ، ومَنْجَلِيق»[1] كما اختلفوا في جمعها ، فقالوا : مَجانيق ، مَناجيق ، مَناجي ، مَناجق[2] وكما اختلف العرب في نطق هذه الكلمة وجمعها ومشتقاتها اختلف العلماء في وزنها وفي حروفها الزائدة . قيل هي على وزن «فَنْعَليل» وقيل وزنها «مَفْعَليل» فالذين ذهبوا إلى أن الميم زائدة قالوا : مَفْعَليل ، والذين ذهبوا إلى أنها أصلية والنون زائدة قالوا فَنْعَليل.[3] وأشار الجواليقي إلى أن بعضهم ذكر أن الميم والنون أصليتان ، وذكر بعض آخر أنهما زائدتان.[4]

الاشتقاق والتعريب

ومما يتصل بهذا الأمر ، قضية أخرى تحدث عنها الجواليقي وهي : قضية الاشتقاق من المعربات ، فقد أنكر جواز الاشتقاق من الاسم الأعجمي مستشهداً بكلام أبي بكر بن السراج في رسالته في الاشتقاق وذلك قوله في باب ما يجب على الناظر في الاشتقاق أن يتوقاه ويحترس منه «ومما ينبغي أن يحذر منه كل الحذر أن يشتق من لغة العرب بشيء من لغة العجم ، فيكون بمنزلة من ادعى أن الطير ولد الحوت »[5].

قال الجواليقي :« وحكي عن أبي علي قال : رأيت أبا بكر يدير هذه اللفظة بوصيّ «ليشتقها» ، فقلت : أين تذهب ، إنها فارسية ، إنما هو «بوزيد» وهو اسم جدنا ! قال : ومعناه السالم ، فقال أبو بكر : فرجت عني»[6] . وعندما أورد الجواليقي كلمة «سختيت» قال أصله «سَخْت» بالفارسية ، وهو الشديد ، فلما عرب قيل «سختيت» فاشتقوا منه اسما على «فعليل» فصار «سختيت» من «سخت» كـ «زحليل» من «زحل»[7] ، ومع أنه اعترف هنا

---

(١) انظر المعرب ، ص ٣٥٥ ، حاشية ابن بري على المعرب ، لو ١٥٢ .
(٢) انظر حاشية ابن بري على المعرب، لو ١٥٢ .
(٣) انظر المنصف لابن جني : تحقيق ابراهيم السقا ، عبدالله أمين ، مطبعة مصطفى الحلبي ، بمصر ، ط١ سنة ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م ، ١/١٤٦ – ١٤٧ ، ديوان المتنبي ، شرح أبي البقاء العكبري ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، مطبعة الحلبي ، مصر ٢/٢٦٢ – ٢٦٣ والمعرب ص ٣٥٣ – ٣٥٤ ، حاشية ابن بري على المعرب ، لو ١٥٢ .
(٤) انظر المعرب ، ص ٣٥٤ ، حاشية ابن بري على المعرب ، لو ١٥٢ .
(٥) المعرب ، ص ٥١ – ٥٢ .
(٦) المعرب ، ص ٥٢ .
(٧) المعرب ، ص ٢٢٨ ، وانظر شرح أدب الكاتب ، للجواليقي ، ص ١٢٠ ، حيث يقرر الجواليقي في حديثه عن كلمة ترياق أنه " ليس له اشتقاق لأنه رومي معرب " .

باشتقاق المعرب من هذه الكلمة وإجرائهم إياها على أوزانهم إلا أنه أنكر وقوع الاشتقاق وقال « وهذا لا يخرجه عن كونه غير مشتق في الألفاظ العربية »[1] .

ومع أن الجواليقي يعترف أيضاً بأن المعربات أعجمية باعتبار الأصل عربية باعتبار الحال إلاّ أنه لم يعترف بالاشتقاق حتى من الكلمات التي وافقت في لفظها لفظاً عربياً مثل كلمتي «اسحاق» و«ابليس» ففي الأولى يقول «اسحاق اسم أعجمي وإن وافق لفظ العربي يقال أسحقه الله يسحقه اسحاقا »[2] وفي الكلمة الثانية يقول «ابليس ليس بعربي وإن وافق أبلس الرجل إذا انقطعت حجته»[3] .

والحقيقة أن موقف الجواليقي بحاجة إلى مراجعة ، ذلك أنه يشير في كثير من الأحيان إلى أن العرب قد اشتقوا من المعربات أسماءً وأفعالاً ككلمة «دينار» اشتقوا منها ، فعلاً قالوا : رجل «مُدَنَّر» كثير الدنانير . وبرذَوْن «مُدَنَّر» أي مستدير النقش ببياض وسواد[4].

وكلمة « شنبذ » اشتقوا منها الفعل فقالوا «شنبذ» والاسم فقالوا «مشنبذ»[5] ، وكلمة «كرنباء» وهي اسم موضع اشتق منها العرب الفعل فقالوا «كَرْنَبُوا» أي دخلوا ذلك الموضع[6].

ويبدو أن السيوطي – رحمه الله – أحس أن في منع الاشتقاق غير قليل من التحكم فعندما أشار إلى كلمة «اللجام» أورد كثيراً من اشتقاقاتها مثل «ألجم يلجم إلجاما والفرس ملجم وتلجم» وغيرها . وذكر تصغير كلمة لجام على لُجَيِّم أو لُجَيْم وقال : «تكاد هذه الكلمة – أعني لجاما – لتمكنها في الاستعمال وتصرفها فيه تقضي بأنها موضوعة عربية لا معربة ولا منقولة لولا ما قضوا به من أنها معربة من لغام »[7] .

---

(١) المعرب ، ص ٢٢٨ .
(٢) المعرب ، ص ٦٢ .
(٣) المعرب ، ص ٧١ ، وانظر البحر المحيط ، ١٥١/١ .
(٤) المعرب ، ص ١٨٧ .
(٥) المعرب ، ص ٥٧ ، ٢٥٨ .
(٦) المعرب ، ص ٣٢٧ .
(٧) المزهر ، ٢٨٨/١ .

ويبدو أن الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب يؤيد الاشتقاق من المعرب يقول «وتعامل العرب اللفظ المعرب معاملة العربي في الاشتقاق منه فمثلاً كلمة لجام اشتق منها في العربية ألجم وتلجم والفرس ملجم وغير ذلك »[1].

وقد قرر مجمع اللغة العربية جواز الاشتقاق من المعربات وجاء في القرار الصادر في الدورة التاسعة والعشرين والتي عقدت سنة ١٩٦٣م مانصه «أقر المؤتمر جواز الاشتقاق من الاسم الجامد العربي والاسم الجامد المعرب »[2].

صرف المعرب ومنعه من الصرف :

أما فيما يتعلق بصرف المعربات ومنعها من الصرف فالجواليقي يقسم الأسماء المعربة إلى قسمين :

الأول : ما لا يعتد بعجمته وهو ما أدخلت عليه ال التعريف مثل الديباج والديوان .

والثاني : ما يعتد بعجمته وهو ما لا تدخل عليه الألف واللام مثل موسى وعيسى [3].

وهذا القسم ممنوع من الصرف . أما القسم الأول فيصرف كما يصرف الاسم العربي ، فكان دخول الألف واللام على الاسم المعرب جعله كغيره من الأسماء العربية المصروفة .

والجواليقي أول من قال ذلك فقد سبقه سيبويه وقال «اعلم أن كل اسم أعجمي أعرب وتمكن في الكلام فدخلته الألف واللام وصار نكرة فإنك إذا سميت به رجلاً صرفته إلا أن يمنعه من الصرف ما يمنع العربي وذلك نحو اللجام والديباج» [4].

وقد ارتضى أغلب العلماء هذا الرأي وساروا عليه . قال الزجاج (ت٣١١هـ) «وأما الأعجمية التي هي أسماء الأجناس ، نحو ديباج وياسمين ، وفرند وبرسم »،

---

(١) فصول من فقه اللغة . د. رمضان عبد التواب ، ص ٣٢٠ .
(٢) كتاب في أصول اللغة ٦٢/١ ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م .
وانظر مجمع البحوث والمحاضرات ، مجمع اللغة العربية سنة ١٩٦٠-١٩٦١م ، ص ٩١ . مقال بعنوان " بين الاشتقاق والتعريب " بقلم محمد بهجة البيطار .
(٣) انظر المعرب ، ص ٥٣ .
(٤) كتاب سيبويه ١٩/٢ .

و«آجر» ، و«جاموس» . فهذه كلها مصروفة في بابها ، ومصروفة أيضاً إن سميت بها رجلا... وإنما صرفت لأنها دخلتها الألف واللام فتمكنت في العربية »[1] .

وقال أبو حيان في الارتشاف: «العجمة جنسية وشخصية ، فالجنسية ما نقلته العرب إلى لسانها نكرة فتصرفت فيه بإدخال «أل» تارة وبالاشتقاق تارة والشخصية ما نقلته في أول أحواله إلى اللسان علما . ومذهب الجمهور أنه لا يشترط كونه علما في لسان العجم أول النقل ؟؟ وإليه ذهب الأستاذ أبو علي وأصحابه وابن هشام . وذهب الأستاذ أبو الحسن الدباج المتوفى (٦٤٦هـ) إلى اشتراط كونه علما في لسان العجم وهو ظاهر قول سيبويه . وأما ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب وهرمز وفيروز وهارون وفرعون وأشباه هذه الأسماء فإنها لم تقع في كلامهم إلاّ معرفة على حد ما كانت في كلام العجم »[2] .

تثنية المعرب وجمعه وتصغيره :

وإذا انتقلنا إلى تثنية المعرب وجمعه وتصغيره نلاحظ أن التثنية لم تكن مسألة معقدة، إذ تتم التثنية على القياس أي بزيادة ألف ونون على الاسم المعرب مثل ابراهيم، ابراهيمان، واسماعيل اسماعيلان[3] .

وأما في الجمع فقد كانوا يحذفون بعض حروف الاسم إذا كانت حروفه كثيرة ولا يحذفون إذا كانت حروفه قليلة ، ويجمعونه جمع تكسير . قالوا في ابراهيم واسماعيل «أباره» و«أسامع» ،[4] وقالوا في «أسقف» «أساقفة»[5] و«بيزار» «بيازرة»[6] و«جوذر» «جآذر»[7] و«بيذق» «بياذق»[8] . فإذا جمع الاسم على غير التكسير يجمع بزيادة الألف والتاء[9] .

---

(١) ما ينصرف وما لا ينصرف ، أبو اسحق الزجاج ، تحقيق هدى محمود قراعة ، القاهرة ، سنة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م ، لجنة إحياء التراث الاسلامي ، ص ٤٥ .
(٢) الارتشاف، ص ٣٨٠، وانظر الكتاب، لسيبويه ١٩/٢ ، والمزهر للسيوطي ٢٨٦/١ ، شفاء الغليل، ص ٢٤
(٣) المزهر ٢٩٣/١
(٤) المزهر ٢٩٣/١
(٥) المعرب ص ٨٣
(٦) المعرب ص١٢٦
(٧) المعرب ص١٥٢
(٨) المعرب ص١٣٠
(٩) المعرب ص٧٦

وأما في التصغير فكانوا يردون الكلمة المعربة إلى أصول كلامهم قالوا في ابراهيم واسماعيل «بُرَيْه» و«سُمَيْع»[1] ويري سيبويه أن تصغير الاسم الأعجمي لا يخرجه عن كونه أعجميا وإن صغر على طريقة التصغير في العربية .[2]

المعرب والنسب :

ومثل ذلك يفعلونه في النسب ، يقول الجواليقي في النسب إلى أرمينية ، «كان القياس في النسب إليه إرمينيٌ إلا أنه لما وافق ما بعد الراء منها مابعد الحاء في حنيفة حذفت الياء كما حذفت من حنيفة في النسب وأجريت ياء النسب في أرمينية مجرى تاء التأنيث في حنيفة أجريناها مجراها في رومِيٌ وروم وسِنْدِي وسِنْد ، أو يكون مما غيِّر في النسب ».[3]

وفي كلمة كسرى «قال الشيخ رحمه الله : إن الفصيح كسرى بكسر الكاف وروى أبو عبيد عن اليزيدي عن أبي عمرو بن العلاء ينسب إليه كسريٌ قال وكان قوله كِسريٌ بكسر الكاف وتشديد الياء قال ولا يقال كَسرى بفتح الكاف فهذا خلاف ما حكى الزجاج وقال الأموى بالكسر أيضاً ، وهو أعجمي معرب وأصله خسرو . فعربته العرب فقالوا كسرى ... وبعد فالعرب تتلعب بالأسماء الأعجمية ولا تحتجر فيها ثم إن النسب قد يجيء منه شيء كثير على غير قياس »[4]. مثل إصطَخْر « قال أبو حاتم : قالوا في النسب إليه : «إصْطَخْرَزِي» كما قالوا في «مرو» «مَرْوَزِي»[5] . ويبدو أن هذا النسب غير القياسي أخذ إلى العربية من لغته ، وأبدل فيه حرف «ژ» أي الزاي المثلثة إلى حرف الزاي العربي (ز) بمعنى «اصطخرژي» الفارسية نقلت إلى العربية «اصطخرزي» .

---

(١) المزهر ٢٩٣/١

(٢) انظر كتاب سيبويه " باب الأسماء الاعجمية " ١٩/٢ .

(٣) المعرب ، ص ٧٧-٧٨ .

(٤) مخاطبة بين الزجاج وثعلب – الجواليقي – ورقة (١٠٨) وانظر المعرب ، ص ٣٣٠ وما جاء هنا يخالف ما اثبت في المعرب .

(٥) المعرب ، ص ٨٦ .

فوائد التعريب :

وإذا نظرنا إلى المعربات نظرة شاملة ، وجدنا أنها اتخذت طابعا غير منفر من حيث استعمالها والنطق بها ، فقد رأينا أن كلمة «لجام» تكاد لكثرة استعمالها والاشتقاق منها تكون كلمة عربية أصيلة لا معربة ، لولا ما ذكر لنا من أنها معربة على نحو ما قرره السيوطي في كلامه الذي سقناه في موضع سابق .

وقد كان للتغيرات التي أحدثها العرب في الكلمات المعربة - سواء أكانت هذه التغيرات صوتية أم تغيرا في الوزن والبناء - أثر في جعل هذه الكلمات مستساغة في الآذان خفيفة على اللسان ، حتى أن بعض علماء البلاغة جعل مدار الفصاحة على كثرة استعمال العرب للكلمة ومعنى ذلك أن الكلمة المعربة إذا كثر استعمالها كانت فصيحة ، لأن البلاغيين لم يشترطوا كون الكلمة عربية أصيلة لكي تكون فصيحة ، وعلى هذا فقد يرحب البلاغيون ببعض الكلمات المعربة أكثر من بعض الكلمات العربية الأصيلة إذا كانت هذه الكلمات الأخيرة غير خالية من الغرابة وتنافر الحروف والوحشية وغير ذلك مما اشترط البلاغيون خلو الكلمة منه لكي تكون فصيحة .[1] .

فمدار الأمر إذن على شيئين :

أولهما : كثرة استعمال العرب للكلمة .

ثانيهما : إخضاعها لمقاييس اللغة وأوزانها .

والأمر الأول أصبح في عصرنا الحاضر بحاجة إلى نوع من المراجعة ، وذلك لأن حركة التعريب غير متوقفة ، ويرى الباحث أن يحل في الوقت الراهن أمر آخر يشترط في الكلمة المعربة وهو كثرة استعمال النابهين من الكتاب والباحثين لهذه الكلمة على أن يراعي هؤلاء تمشي الكلمات المعربة مع أوزان العربية وصيغها وقوالبها وأصواتها .

وليس في تنبيهنا على اشتراط مراعاة الأوزان والصيغ والقوالب والأصوات نوع من التعصب المتشدد الذي لا مبرر له ، فإذا نظرنا إلى كلمة من الكلمات الأجنبية التي لا توافق

---

(١) انظر في مثل هذا الأمر : الايضاح في علوم البلاغة : تأليف الخطيب القزويني (جلال الدين أبو عبدالله محمد) ط١ ، محمد علي صبيح وأولاده ، القاهرة سنة ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م . ص ٤ - ٩ .

العربية من حيث الأوزان والأصوات أو غير ذلك ، وأردنا أن ننظمها في قصيدة ، وجدنا الأمر عسيرا ، حيث نصطدم بنظام توالي حروفها مما لا تقبله العربية ونصطدم أيضاً بوزنها الخارج على الأوزان العربية ، ومعنى ذلك أننا لا نستطيع نظمها في القصيدة العربية.

كلمة(Studio) مثلاً الحرفان الأولان فيها ساكنان ، وهذا ما تأباه اللغة العربية ، وليس لهذه الكلمة في الوقت نفسه وزن عربي ، وبالتالي فليس من الممكن إدخالها في قاموسنا الشعري ، ولابد عند الحاجة إلى استعمالها من إدخال بعض التغييرات عليها ، ولعل في الاختلاف الذي نراه كثيرا على أبواب دور التصوير في كتابة هذه الكلمة ما يوضح ما قلناه . فبعض تلك الدور يكتبها «سِتُوديو» وبعضها يكتبها «استوديو» بهمزة ، فالتغييرات التي أدخلها أصحاب دور التصوير في هذه الكلمة هي : تحريك «السين» للتخلص من الساكنين أو إدخال همزة الوصل في أول الكلمة لنفس الغرض .

غير أن هذه الكلمة على الرغم من ذلك ما زالت بحاجة إلى تغييرات أخرى ، وذلك أن المقطع «تُودْ» المكون من صوتين ساكنين بينهما حرف علة طويل ، لا يقع في أواسط الكلمات في اللغة العربية إلاّ في مثل «شابّة» و«دابّة» و«حادُّ الذكاء» وغير ذلك ، وحتى هذه الكلمات التي هي عربية أصلية حاول العرب التخلص من المقطع المذكور فيها بإدخال همزة على الكلمة فيقولون «شأبّة» و «دأبّة» قال الزمخشري في المفصل : «ولقد جدّ في الهرب من التقاء الساكنين من قال دأبّة وشأبّة – بالهمز – ومن قرأ ولا الضألّين ولاجأن وهي عن عمرو بن عبيد ، ومن لغته النقر في الوقف»[1] .

كما ينبغي ملاحظة أن الأسماء العربية المنتهية «بواو» قليلة جدا في اللغة العربية ، مما يشير إلى الحاجة في مثل كلمة (Studio) إلى محاولة التخلص من «الواو» التي في آخرها . وهذا الأمر أقل شأنا من الأمور السابقة لأنه من الممكن إلحاق هذه الكلمة بالكلمات العربية القليلة المنتهية بواو .

---

(١) المفصل في علم العربية ، ط٢، بيروت ، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة ، ص ٣٥٤ .

وعلى كل حال يجب إخضاع هذه الكلمة وأمثالها عند تعريبها للأوزان والصيغ ، والأصوات والقوالب العربية .

ونحن نرى أن ما ينبه عليه بعض الباحثين ، من وجوب الحيطة والحذر عند التعريب له من المبررات والوجاهة حظ كبير . إذ لا يمكن فتح الباب على مصراعيه لكل غريب من الألفاظ يجعل المتكلم بالعربية ينطقها بلكنة أجنبية وبخاصة إذا احتوت الجملة أكثر من كلمة أجنبية . يقول الأستاذ عباس حسن «إن التعريب علاج ناجع ، وهو – مع الحيطة والحذر – باهر الأثر ، يمد اللغة بزاد صالح هي في أشد الحاجة إلى بعضه ، ليدفع عنها فقرها المدقع في عصر المخترعات والمبتكرات »[1] .

ويقول الأستاذ اسماعيل مظهر «إننا في حاجة إلى التعريب ، ولكن بقصد وبقدر معلوم ، على أن نتقيد في التعريب بقواعد أخصها أن يكون المعرب على وزن عربي من الأوزان القياسية أو السماعية حتى يلائم جرسه جرس الكلمات العربية فلا يحس منه العربي نفوراً »[2] .

فالألفاظ المعربة يجب أن تخضع لقواعد العربية ليتمكن العرب من استعمالها دونما خشية من وعورة النطق بها والنفور من جرسها ، بالإضافة إلى تيسير استعمالها في لغتنا الشعرية عند الحاجة إليها .

وقد يكون في هذا الأمر الأخير إجابة عن سؤال راود الباحثين في العصر الحاضر حول عدم استعمال الشعراء المحدثين أسماء لمخترعات القرن الحالي وأدواته الحضارية في أشعارهم . فنرى الشاعر المعاصر يتحدث عن السيف والرمح والخيول المتلاحقة في عصر لم تعد فيه هذه الأشياء سلاحاً وعتاداً له أهميته في الحروب بجانب الوسائل الحربية الحديثة كالدوشكا والأربي جي والفانتوم وسكاي هوك وغيرها .

فهذه الألفاظ وأمثالها لم تخضع للأوزان العربية وصيغها وقوالبها وقوانينها الصوتية مما جعل إمكانية استعمالها كألفاظ شعرية أمراً عسيراً .

---

(١) اللغة والنحو بين القديم والحديث : تأليف عباس حسن ، دار المعارف بمصر ، ط٢ بدون تاريخ ، ص٢٤٩ – ٢٥٠ .

(٢) تجديد العربية ، تأليف اسماعيل مظهر ، مكتبة النهضة المصرية بدون تاريخ ، ص ٩ .

وليس معنى كلامنا السابق أننا نضع الحجارة والصخور في طريق التعريب ، ولا أننا نريد للغتنا أن تتقوقع في إحدى الأصداف ، لتعيش بمعزل عن ركب الحضارة والمدنية الحديثة ، فإنه «ليس من الخير للغة العربية ولا لنحوها من أن نقول لا يجوز لنا الآن أن نعرب الكلمات الحديثة إذا لم يكن مفر من ذلك ». «[1]» وإنما القصد هو التنبيه على مخاطر ومزالق قد يؤدي إليها الهجوم على الألفاظ الأجنبية على غير أساس مدروس ، يقول الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب : «في رأيي أن اللغة لا تفسد بالدخيل ، بل حياتها في هضم هذا الدخيل ، لأن مقدرة لغة ما على تمثل الكلام الأجنبي تعد ميزة وخصيصة لها ، إذا هي صاغته مع أوزانها وصبته في قوالبها ونفخت فيه من روحها »«[2]» . ويقول الدكتور المخزومي، «لاضير في استعارة الكلمات الأجنبية إذا كانت تنوب في اللسان ، وتخضع للقوانين ، ولا ينافي ذلك فصاحتها ، فليست العبرة في ألفاظ استعيرت لتؤدي وظيفة من الوظائف التعبيرية ، بل العبرة في ملكة التعبير والقدرة على الإفهام وسلامة الأسلوب العربي الأصيل»«[3]».

وحسبنا أن نشير إلى قرار مجمع اللغة العربية في مصر الذي صدر منذ سنوات طويلة ، والذي ينص على جواز التعريب ، شريطة اتباع طريقة العرب الأقدمين ، وهذا هو نص القرار« يجيز المجمع أن تستعمل بعض الألفاظ الأعجمية – عند الضرورة – على طريقة العرب في تعريبهم »«[4]».

وهذا النص يبين حرص المجمع المذكور على توخي أوزان العرب وأقيستهم وقوالبهم ونظمهم الصوتية عند تعريب الألفاظ . وفي عبارة «عند الضرورة» التي وردت في نص القرار ما يشير إلى أن المجمع يحبذ أن يكون التعريب بمقدار الحاجة .

---

(١) الألفاظ العربية ، عبد الحميد حسن ، ص ٦٨ .
(٢) فصول في فقه اللغة ، تأليف الدكتور رمضان عبد التواب ، ط١ دار التراث ، القاهرة ١٩٧٣م ، ص٣٢٢.
(٣) مدرسة الكوفة ، تأليف الدكتور محمد مهدي المخزومي ، ص ٧٨ ، وانظر الاشتقاق والتعريب ، تأليف عبدالله مصطفى المغربي ، مطبعة الهلال ، مصر سنة ١٩٠٨م ، ص ٤٠٠ ، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الثامن ، مطبعة المجمع ، ص ٤٨ .
(٤) مجلة مجمع اللغة العربي الملكي ، المطبعة الاميرية ببولاق ، سنة ١٩٣٥م ، ٣٢/١ .

ونظراً لأهمية التعريب ، فقد بحث مجلس الجامعة العربية في دورته الحادية والخمسين (١٦/٣/١٩٦٩) هذا الأمر ، ووضع النظام الأساسي للمكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي ، وجاء في المادة الأولى من الفصل الأول من هذا النظام ما يلي:-

«تنشأ في نطاق جامعة الدول العربية هيئة دائمة لمؤتمر التعريب يطلق عليها اسم : المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي وتمثل فيه جميع البلاد العربية ، مهمته أن يتلقى ويتتبع ما تنتهي إليه بحوث العلماء والمجامع اللغوية ونشاط الكتاب والأدباء والمترجمين، ويقوم بتنسيق ذلك كله وتصنيفه ومقارنته ليستخرج منه ما يتصل بأغراض مؤتمر التعريب لعرضه على دورات المؤتمر المقبلة»[١] .

ونصت المادة الثانية على أن يكون مقر المكتب الدائم في مدينة الرباط في المغرب.[٢] وفي ختام حديثنا عن التعريب نقول أننا أطلنا في بسط القضايا المتصلة بهذا الأمر نظرا لأهميته في وقتنا الحاضر فضلا عن أهميته التاريخية ، فهو موضوع ملح في كل وقت ما دامت هناك لغة وما دام هناك بشر على وجه المعمورة يختلطون ببعض اختلاط مودة أو مناوشة وحروب[٣] .

ودراسة قضايا التعريب تطلعنا على مدى اتصال العرب بغيرهم من الأمم والأقوام ، فقد رأينا أن الفارسية استأثرت لنفسها بمكان متقدم من حيث كثرة الألفاظ الفارسية[٤] التي دخلت إلى العربية مما يدل على أن الفرس كانوا أكثر الأقوام اختلاطاً بالعرب هذا بالإضافة إلى ما أشرنا إليه مما نبه عليه الثعالبي والسيوطي[٥] من أن الشعوبية تدخلت في التزيد من نسبة الألفاظ المعربة إلى الفارسية دون غيرها .

---

(١) التعريب ومستقبل اللغة ، تأليف عبد العزيز بن عبد الله . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٥م ، ص١٤١ .
(٢) نفسه .
(٣) انظر مجلة المجمع العلمي العربي ، بدمشق ، المجلد الأول سنة ١٩٢١م ، ١٢٨/٥ ، مقال بقلم أنستاس الكرملي .
(٤) انظر الجدول رقم «٢» ص١٣٨ من كتابنا ، اللغات المأخوذ عنها .
(٥) انظر ، ص ٦٩ من كتابنا .

كما أن دراسة التعريب تطلعنا على أنواع المسميات التي اقتبسها العرب من اللغات الأخرى كأن تكثر الألفاظ المتعلقة بالطب والعمارة والهندسة من اليونانية مثلاً [1] .

وتطلعنا دراسة التعريب أيضاً على مدى تأثر العرب في بعض الأمور التي احتاجوا إليها بالأقوام الأخرى ، كأن تجد الألفاظ المتصلة بالماديات والمقتبسة من إحدى اللغات تزيد على الألفاظ المتصلة بالأمور الروحية والدينية ، أو نجد عكس ذلك في لغة أخرى. [2]

ويمكن لنا بدراسة التعريب أن نقف على أصل الألفاظ أو بعضها مما ورد إلى اللغة العربية من لغات أخرى ونتعرف على التغيرات المتعلقة بالأصوات أو المتصلة بالبناء والوزن هذا بالإضافة إلى معرفة الصريح من الدخيل على نحو ما ذكر الجواليقي في كتاب المعرب حيث يقول «ليعرف الدخيل من الصريح ففي معرفة ذلك فائدة جليلة وهي أن يحترس المشتق فلا يجعل شيئاً من لغة العرب لشيء من لغة العجم» [3] .

---

(١) انظر الجدول رقم «٤» ص ١٣٩ من كتابنا .

(٢) انظر الجدول رقم «٤» ص ١٣٩ من كتابنا

(٣) المعرب ، ص ٥١ .

الفصل الثالث

جهود الجواليقي من خلال مؤلفاته

أ. في اللغة

١. كتاب تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة

٢. كتاب المعرب من الكلام الأعجمي

٣. كتاب تجريد صحاح اللغة للجوهري

٤. كتاب مخاطبة بين الزجاج وثعلب

ب. جهود الجواليقي النحوية

كتاب مختصر في النحو

جـ جهود الجواليقي الأدبية

١. كتاب شرح أدب الكاتب

٢. حاشية الجواليقي على ديوان الحماسة

٣. شرح مقصورة ابن دريد

الخاتمة

جهود الجواليقي من خلال مؤلفاته

سبق أن أشرنا في الفصل الأول إلى آثار الجواليقي ، فبينت المطبوع منها ، والمخطوط الذي ينتظر من يخرجه إلى النور . كما أشرنا إلى المفقود الذي ذهبت به يد الأيام .

ولما كانت آثار الجواليقي تشكل المصدر الأساسي الذي نستطيع من خلاله التعرف على مقدار ما قدمه من جهود متعددة في خدمة اللغة العربية ، فإن المقام يقتضي دراستها بالتفصيل ، لأنها تفصح لنا عن آرائه ومدى تأثر اللغويين بها .

ونحن نقسم هذه الآثار إلى :

أ- آثار في اللغة .

ب- في النحو .

جـ- في الأدب .

أ - آثاره في اللغة :

١- كتاب تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة

عنوانه :

اختلفت المصادر في اسم هذا الكتاب ، فقد ذكره بعضها (١) باسم «تتمة درة الغواص» وذكرته مصادر أخرى باسم (٢) «تتمة درة الغواص والتكملة فيما تلحن فيه العامة». وقال صاحب معجم الأدباء (٣) : «التكملة فيما تلحن فيه العامة أكمل به درة الغواص» . وأما معجم المطبوعات العربية والمعربة (٤) فقد ذكره باسم «التكملة فيما تلحن فيه العامة وهو على طرز درة الغواص» . وقد نسب السيوطي في كتابه بغية الوعاة (٥) كتابين للجواليقي في لحن العامة أحدهما «ما تلحن فيه العامة» والآخر «تتمة درة الغواص» . «وهذا وهم من السيوطي فهذان اسمان لكتاب واحد» (٦) . ومن الذين ذكروا هذا الكتاب صاحب كشف الظنون ، فقد ذكره مرة في موضع شرح درة الغواص وقال : «ومنها تتمة درة الغواص» (٧) للجواليقي ، وذكره في موضع آخر باسم «ماتلحن فيه العامة» (٨) ولعله قد نقل ذلك عن السيوطي . وتبعهما في هذه التسمية الخوانساري فذكره باسم «ما تلحن فيه العامة» (٩) وقد ذكره فهرس المخطوطات المصورة «ماتخطيء فيه العامة» (١٠) .

أما دائرة المعارف الإسلامية فقد ذكرته من بين مؤلفات الجواليقي باسم «ذيل لكتاب درة الغواص» (١١) عنوانه «التكملة فيما تلحن فيه العامة» وبهذا الاسم الأخير ذكره جرجي زيدان (١٢) وقال : « وهو كالذيل لدرة الغواص» وقد ذكره صاحب هدية العارفين (١٣) باسم «تكملة درة الغواص» وذكره بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي (١٤) باسم «التكملة فيما تلحن فيه العامة وهو تكملة لدرة الغواص» وأما صاحب خزانة الأدب (١٥) فسماه «لحن العامة» .

---

(١) الذيل على طبقات الحنابلة ٢٤٥/١ ، شذرات الذهب ١٢٧/٤ ، إنباه الرواة ، ٣٣٥/٣ ، الوافي بالوفيات ١٥٧/٣٦ ، المقصد الأرشد : ص ٣٠٣ ، طبقات ابن قاضي شهبة ، ص ٢٦٠ .
(٢) وفيات الأعيان ، ٤٢٤/٤ ، مرآة الجنان ، ص ٢٧١ ، المنهج الأحمد ، ص ٢٤٦ .
(٣) معجم الأدباء ٢٠٧/١٩ .
(٤) معجم المطبوعات العربية والمعربة ٧١٩/١ .
(٥) بغية الوعاة ، ص ٤٠١ .
(٦) لحن العامة والتطور اللغوي ، د. رمضان عبد التواب ، ص ٢٢٠ .
(٧) كشف الظنون ٧٤١/١ . (٨) كشف الظنون ١٥٧٧/٢ .
(٩) روضات الجنات ١١٣/١ .
(١٠) فهرس المخطوطات المصورة ٣٦٨/١ .
(١١) دائرة المعارف الاسلامية ١٥٦/٧ .
(١٢) تاريخ آداب اللغة العربية ٤٢/٣ .
(١٣) هدية العارفين ، ٤٨٣/٢ .
(١٤) تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان - المترجم ١٦٤/٥ .
(١٥) خزانة الأدب ٢٧/١ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٠ .

وقد طبع الكتاب المستشرق «ديونبورج» ونشره في ليبزج سنة ١٨٧٥ في مجلة «أبحاث مشرقية»[1] في الصفحة «١٠٧ – ١٦٦».

ومع هذه الاختلافات في تسمية الكتاب فلا يسعنا إلا أن نسلم بأنه في مادته يعد تتمة لدرة الغواص، على الرغم من أن الجواليقي أورد فيه ثلاثين مادة وردت في الدرة[2]، ولم تكن هناك حاجة إلى ذكرها وبخاصة أن الحريري استوفى الكلام على هذه المواد.[3]

نسخ الكتاب:

أ– نسخ في دار الكتب المصرية :

١– نسخة باسم لحن العوام ٢٢ لوحة مصورة عن الأصل ٢١ لغة ش ٨٨٧ لغة.

٢– نسخة أخرى باسم لحن العوام ٢٢ لوحة مخطوطة برقم ٨٨٨ لغة.

٣ – نسخة باسم «التكملة والذيل على درة الغواص في أوهام الخواص» ضمن مجموعة مخطوطة (١٩٨ مجاميع م) لغة.

٤– نسخة باسم لحن العوام ٢٢ق لغة ٢١ ش.

٥– نسخة بعنوان «التكملة والذيل على درة الغواص» في "١٩" ورقة ٨٥٣ لغة. ومنها ميكروفيلم محفوظ بمعهد المخطوطات العربية برقم ٤٨ لغة.

ب– نسخ مصورة بمعهد المخطوطات :

١– نسخة من (التكملة والذيل على درة الغواص) كتب سنة ٩٨١ هـ وربما كانت الأصل للنسخة رقم ٤٨ لغة. وهي مصورة من مخطوط مكتبة كوبريلي –تركيا– ١٢٤٠ (٢٠ق) ١٢×٢٠سم. ومحفوظة برقم ٤٩ لغة.

٢– نسخة باسم ما تخطىء فيه العامة للجواليقي ميكروفيلم رقم ٢٠ لغة.

٣ – نسخة باسم ما تخطىء فيه العامة للجواليقي رقم ٢١٦ لغة.

---

(١) انظر لحن العامة والتطور اللغوي، د. رمضان عبد التواب، ص ٢٢٠ وانظر تاريخ آداب اللغة العربية ٤٢/٣، معجم المطبوعات العربية والمعربة ٧١٩/١ وانظر كتاب تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة، ص٤.

(٢) انظر كتاب تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة "الفهرس الابجدي" للألفاظ الواردة في التكملة وتعليقاتها، ص ٧٣.

(٣) انظر لحن العامة والتطور اللغوي، ص ٢٢١.

٤- نسخة باسم ما تخطىء فيه العامة ، ومكتوبة سنة ٧٦٧ هـ ، بخط أحمد بن جمعة الأنصاري الخزرجي ، ومصورة عن مخطوط جامعة استانبول ١٦٠، ٤٥٤ ق ١٨×٢٥سم ومحفوظ برقم : (٢٢٤) لغة .

٥- نسخة في آصفية١/١٤٤ رقم ١٢١-١٢٢(١) .

٦- نسخة مكتبة الظاهرية وهي مؤلفة من ستين صفحة في كل منها عشرون سطراً ، وعليها حواشي ابن بري ، محفوظة برقم : ١٥٩٢/٥٤ لغة ، وهي النسخة التي اعتمد عليها المرحوم عز الدين التنوخي في تحقيق كتاب «تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة» للجواليقي(٢).

٧- نسخة في العراق ذكرها الأستاذ هلال ناجي ، وذكر أنها نسخت في القرن السادس الهجري ، وقال : «... مخطوطة من التكملة وهي نوادر ما تلحن فيه العامة للجواليقي»(٣) .

وقد طبع هذا الكتاب مرة باسم خطأ العوام ونشره ديونبورج في ليبزج كما ذكرنا(٤).

وقام المرحوم عز الدين التنوخي بتحقيق الكتاب ونشره في مجلة المجمع العلمي العربي ، المجلد الرابع عشر ص ١٦٤-٢٢٦ سنة ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م ونشره باسم «تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة».(٥)

ثم طبع في مطبعة ابن زيدون في دمشق سنة ١٣٥٥هـ .(٦)

وقد أعيدت طباعة هذا الكتاب بالأوفست في طهران - إيران سنة١٩٦٦م مع كتاب المعرب في مجلد واحد .

---

(١) انظر تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ٥/١٥٢ .
(٢) انظر كتاب تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة ، ص ٢ .
(٣) متخير الألفاظ ، تأليف أحمد بن فارس ، تحقيق هلال ناجي ، ط١ مطبعة المعارف ، بغداد ، سنة ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م ، ص ٣٢ . (نسخة في مكتبته الخاصة) .
(٤) انظر لحن العامة والتطور اللغوي ، ص ٢٢٠ ، وانظر كتاب اصلاح ما تغلط فيه العامة ، ص ٤ .
(٥) انظر الاعلام ٢٩٢/٨ ، معجم المؤلفين ٥٤/١٣ ، حيث ذكراه بهذا الاسم أيضاً .
(٦) انظر دراسات في فقه اللغة د. صبحي الصالح ، ص ٣٧٠ .

سبب تأليف الكتاب :

يتضح من كلام الجواليقي أن السبب الذي دفعه إلى تأليف هذا الكتاب يعود إلى :

١- تفشي الأخطاء اللغوية واللحن بين الناس فأراد أن ينبه على هذه الأخطاء .

٢- أن الجواليقي لم ير هذه الأخطاء في كتب لحن العامة التي سبقته فأراد أن يستدرك هذا الأمر . وذلك حيث يقول : «هذه حروف ألفيت ، العامة تخطيء فيها فأحببت التنبيه عليها لأني لم أرها أو أكثرها في الكتب المؤلفة فيما تلحن فيه العامة»[1]

منهجه في ترتيب الكتاب :

أشار الجواليقي في مقدمة الكتاب إلى المواضع التي تخطيء فيها العامة حيث قال «فمنها ما يضعه الناس غير موضعه أو يقصرونه على مخصوص وهو شائع ، ومنها ما يقلبونه ويزيلونه عن جهته ، ومنها ما ينقص منه ويزاد فيه ويبدل بعض حركاته أو بعض حروفه لغيره»[2] .

قسم الجواليقي كتابه إلى قسمين : الأول بعنوان «ما تضعه العامة غير موضعه»[3] ، والثاني «ما ينقص منه ويزاد فيه ويبدل بعض حركاته أو بعض حروفه بغيره» .[4]

وفي القسم الثاني من الكتاب يلاحظ أن الجواليقي أخذ بوضع عناوين جزئية أو فرعية لمظاهر هذه الأخطاء التي لاحظها . فمن هذه العناوين مثلاً «ومما يفتح والعامة تكسره»[5] ومثل «ومما جاء مفتوحاً والعامة تضمه»[6] ومثل «ومما يخفف والعامة تشدده»[7] ومثل « ومما تصحف فيه العامة»[8] ومثل «ومما جاء بالسين وهم يقولونه بالشين»[9] ، ومثل «ومما جاء بالذال وهو يقولونه بالدال»[10] ومثل «ومما جاء بالدال وهم يقولونه بالذال»[11]

---

(١) كتاب تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة المقدمة ، ص ٥ .
(٢) نفسه ، ص ٥
(٣) نفسه .
(٤) نفسه ، ص ٢٥
(٥) نفسه ، ص ٤٨
(٦) نفسه ، ص ٤٩ .
(٧) نفسه ، ص ٥٣
(٨) نفسه ، ص ٥٥
(٩) نفسه ، ص ٥٧ .
(١٠) نفسه ، ص ٥٨ .
(١١) نفسه ، ص ٥٩ .

ومثل «ومما جاء ممدوداً والعامة تقصره» [1] ومثل «ومن الأفعال التي غيرت العامة ماضيها ومستقبلها» [2] .

وعند ذكر الكلمات وشرحها كان الجواليقي يستطرد في بعض المواضع فيذكر خبراً أو يطيل نسبيا في شرح شاهد .

وفيما يتعلق بالمقياس الذي يقيس عليه الخطأ والصواب فهو «اللغة الفصحى» ، وفي توضيح فهمه لهذه الفصحى يقول «واعتمدت الفصيح من اللغات دون غيره ، فإن ورد شيء مما منعته في بعض النوادر فمُطَّرح لقلّته ورداءته فقد أخبرت عن الفراء أنه قال : واعلم أن كثيرا مما نهيتك عن الكلام به من شاذ اللغات ومستكره الكلام لو توسعت بإجازته لرخصت لك أن تقول «رأيت رجلان» [3] ولقلت «أردت عن تقول ذاك» [4] ولكن وضعنا ما يتكلم به أهل الحجاز وما يختاره فصحاء أهل الأمصار فلا تلتفت إلى من قال يجوز فإنا قد سمعناه إلاّ أنا نجيز للأعرابي الذي لا يتخير ولانجيز لأهل الحضر والفصاحة أن يقولوا ... «ولاجيت من عندك» وأشباهه مما لا نحصيه من القبيح المرفوض...» [5] . فالجواليقي إذن ، يعتمد على اللهجة الحجازية وبعض القبائل العربية التي ارتضى العلماء (البصريون على وجه الخصوص) لهجاتها مثل : تميم ، وقيس ، وأسد ، وهذيل [6] .

---

(١) كتاب تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة ، ص ٥٩ .
(٢) نفس المرجع ، ص ٦٠ .
(٣) فسر الدكتور عبد العزيز مطر هذا بقوله " أي على لهجة من يلزم المثنى الألف في جميع حالات الاعراب" .
(٤) وقال في هذا الموضع يريد « أن » وهي اللهجة المعروفة بعنعنة تميم لحن العامة ، عبد العزيز مطر ، ص١٨٤ .
(٥) كتاب تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة ، ص ٥ .
(٦) انظر اللهجات العربية في التراث ، د. أحمد علم الدين الجندي ، ط القاهرة سنة ١٩٦٥م ، ص ١٤٢ .

مصادره في الكتاب :

اعتمد الجواليقي على مشاهير علماء العربية وشيوخها ، وكثيراً ما نقرأ أسماء هؤلاء أمثال «ثعلب ، والفراء ، وابن برهان ، الخليل ، الأصمعي» [1] . ويلاحظ الباحث ميل الجواليقي الحقيقي إلى الرواية والأخذ بها فنقرأ مثلاً «أخبرت عن الفراء» [2] أو «أخبرت به عن أحمد بن يحيى» [3] أو «أخبرني بذلك أبو زكريا» [4] أو «روى ابن الكوفي فيما قرأته بخطه عن محمد بن حاتم المؤدب» [5] أو «كذا أملاه علي أبو زكريا عن أبي العلاء» [6] .

وينقل الجواليقي في كتابه عن بعض كتب المتكلمين ، كحديثه عن الذات ، وصفات الله وغيرها [7] . هذا إلى جانب ما أخذه عن درة الغواص وإن لم يشر إلى ذلك ، وقد ذكرنا أنه أخذ عن الدرة في ثلاثين موضعاً .

ومن الكتب التي استفاد منها الجواليقي كتاب التصريف الملوكي [8] لابن جني ، وقد نسخ الجواليقي نفسه الكتاب كما ذكرنا سابقاً .

شواهده في الكتاب :

تنوعت شواهد الجواليقي في الكتاب ، وقد استشهد بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وأقوال الصحابة ، والشعر العربي والأمثال .

قيمة الكتاب وأثره في غيره :

كان كتاب الجواليقي مصدراً من المصادر التي اعتمد عليها علماء لاحقون ممن

---

(1) انظر فهرس الاعلام في كتاب التكملة ، ص ٦٥ .
(2) كتاب التكملة ، ص ٥ .
(3) نفسه ، ص ٨ .
(4) نفسه ، ص ١٢ .
(5) نفسه ، ص ٤٣ .
(6) نفسه ، ص ٤٥ .
(7) نفسه ، ص ١٢ .
(8) انظر التصريف الملوكي ، تأليف ابن جني ، ط١ مطبعة شركة التمدن بالقاهرة ١٣٣١هـ/١٩١٣م ، ص٦٧ " شعير ورغيف " .

ساروا على درب التأليف في اللحن فكانت التكملة من مصادر خزانة الأدب[1] . كما كانت من مصادر صلاح الدين الصفدي في كتابه «تصحيح التصحيف وتحرير التحريف»[2] وكتاب «الغيث المسجم في شرح لامية العجم»[3] . كما اعتمد الزبيدي على كتاب التكملة في كتابه لحن العوام[4] . وقد كانت التكملة مصدراً هاماً من مصادر ابن الجوزي في كتابه «تقويم اللسان»[5] ولم يكتف ابن الجوزي بالأخذ من الكتاب وإنما سار على منهاج الجواليقي ، وهذا ليس بغريب فابن الجوزي هو تلميذ الجواليقي ، «وقد سار ابن الجوزي على منهاج أستاذه أبي منصور الجواليقي ، فمنهجهما واحد ، وكثير من الكلمات الواردة في تقويم اللسان وردت قبله في تكملة الجواليقي»[6].

وفي مجال أخذ ابن الجوزي من شيخه الجواليقي يقول الدكتور رمضان عبد التواب «وقد صرح بداخل الكتاب بأخذه عنه وقراءته عليه في سبعة عشر موضعاً ، على أن المرء ليحس بأنه أفرغ كتابه كله في مؤلفه «تقويم اللسان» .[7]

وممن كان كتاب التكملة مصدراً له في مؤلفاته في هذا الفن – أعني اللحن – أبو محمد البغدادي النحوي (ت٦٢٩هـ) في كتابه ذيل فصيح ثعلب «واعتماد البغدادي على الجواليقي أكثر من اعتماده على الحريري ، إذ يمكن القول بأنه نقل كتابه كله ، بعد أن اختصره ...»[8] . ومن يتتبع معجم لسان العرب[9] ومعجم تاج العروس[10] يجد أن الجواليقي كان مصدراً لهما في أربعة عشر موضعاً في كتابيه المعرب و التكملة .

---

(١) انظر خزانة الأدب ، ص ٢٧ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٠ .
(٢) انظر لحن العامة والتطور اللغوي ، د. رمضان عبد التواب ، ص ٦ .
(٣) انظر كتاب : الغيث المسجم ١/٣٥٥ .
(٤) انظر لحن العوام ، د. رمضان عبد التواب ، ص ٢٨٨ ، ٢٩٨ .
(٥) انظر مقدمة اللسان ، ص ٤٩ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١١٧ ، ١٩٤ ، ومواضع أخرى . وانظر لحن العامة ، د.رمضان عبد التواب ، ص ٢٥٠ ، لحن العامة ، د. مطر ، ص ١٧٨ .
(٦) لحن العامة ، د. عبد العزيز مطر ، ص ١٨٤ ، وانظر كتاب تقويم اللسان ، ص٤٣ .
(٧) لحن العامة والتطور اللغوي ، د. رمضان عبد التواب ، ص ٢٥٠ ، وانظر كتاب تقويم اللسان ، ص ٨٤ ، ٨٥ ، ١١٧ ، ١٩٤ ، ٢٠٨ ، ومواضع أخرى .
(٨) نفسه ، ص ٢٥٧ ، وانظر ، ص ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ . وانظر كتاب ذيل فصيح ثعلب ، تأليف أبي محمد عبد اللطيف البغدادي ، النحوي نشر وتحقيق الاستاذ محمد عبد المنعم خفاجي ، الناشر مكتبة التوحيد ، القاهرة ، سنة ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م ، ص ٣ ، ٤ ، ٥، ٦ ، ٧ ، ... وفي مواضع كثيرة .
(٩) اشرنا الى ذلك في موضع سابق من كتابنا ، انظر ص ٣٦، ٣٧ .
(١٠) انظر تاج العروس ١/٥٦٥ ، ٥٤٩ ، ٢/٧ ، ١٢ ، ٦٤ ، ٥/١١٤ ، ٦/٢٠٤ ، ٧/٤٨ ، ٢٨٥ ، ٨/٢٠٤ ، ٩/٢٣ ، ٢٢٨ ، ٣٤٥ ، ١٠/٣١٣ .

وقد وضع ابن بري حاشية على كتاب التكملة وطبعت هذه الحاشية مع الكتاب بتحقيق المرحوم عز الدين التنوخي .

وقام الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب بدراسة كتاب تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة دراسة حديثة أورد فيها ملاحظاته على الكتاب وتتبع مظاهر التطور اللغوي فيه[1] .

(١) انظر لحن العامة والتطور اللغوي ، د. رمضان عبد التواب ، ص ٢٢٠ وما يليها ؛ وانظر لحن العامة ، د. عبد العزيز مطر ، ص ٦٩.

٢- كتاب المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم

عنوانه :

أشار عدد من المصادر الحديثة [١] التي ذكرت مؤلفات الجواليقي إلى هذا الكتاب بالعنوان الذي ذكرناه .

ومن المصادر الحديثة أيضاً ما أسماه بـ «المعرب من الكلام الأعجمي» [٢]

وهناك مصادر أخرى ذكرته باسم «كتاب المعرب» [٣] .

وذكر هذا الكتاب في حاشية ابن بري بعنوان «ما عربته العرب من الكلام الأعجمي وغيره» [٤] .

وقد ذكره السيوطي والخوانساري باسم «ما عرب من كلام العجم» [٥] وانفرد صاحب هدية العارفين بتسمية هذا الكتاب باسم «معرب ، ويسمى أيضاً المعربات» . [٦]

كما انفرد الزركلي بذكر هذا الكتاب بعنوان « المعرب فيما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي» [٧] .

وقد اختار الشيخ أحمد محمد شاكر محقق كتاب المعرب اسم «المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم لأبي منصور الجواليقي» ولم يذكر المحقق ما إذا كانت إحدى النسخ التي حقق عنها الكتاب معنونة بهذا العنوان [٨] .

وفي جميع الأحوال فإن نقاط الالتقاء في اسم الكتاب لا تؤثر فيها الاختلافات التي لا تتصل بجوهر الكتاب نفسه . ولعل مصدر هذه الاختلافات ، هو اختصار بعض المتحدثين

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية ١٥٦/٧ ، معجم المطبوعات العربية ٧١٩/٦ ، تاريخ آداب اللغة العربية ٤١/٣ .
(٢) معجم المؤلفين ٥٣/١٣ ، معجم الأدباء ٢٠٧/١٩ ، فهرست الكتب الخديوية ١٨٩/٤ ، بروكلمان ١٦٣/٥ .
(٣) شذرات الذهب ١٢٧/٤ ، إنباه الرواة ٣٥٥/١٣ ، وفيات الأعيان ٤٢٤/٤ ، كشف الظنون ١٧٣٩/٢ ، المنتظم ١١٨/١٠ ، الوافي بالوفيات ١٥٧/٢٦ ، المنهج الأحمد ص ٢٤٦ ، طبقات ابن قاضي شهبه، ص٢٦٠ .
(٤) حاشية على المعرب لابن بري ، لو ١٢٠ .
(٥) بغية الوعاة ص ٤٠١ ، روضات الجنات ١١٤/١ .
(٦) هدية العارفين ٤٨٣/٢ .
(٧) الاعلام ٢٩٢/٨
(٨) ذكر الشيخ أحمد محمد شاكر في ص ٢٢ من مقدمة كتاب المعرب أن إحدى النسخ وهي التي أشار اليها بالحرف "جـ" معنونة بالعنوان التالي "المعرب من الكلام الاعجمي" .

عنه اعتمادا على شهرة الكتاب وصاحبه . والنفس ميالة إلى ترجيح الاسم الذي جاء في حاشية ابن بري على كتاب المعرب استناداً إلى أن كلمة أعجمي لم تكن محددة في أذهان القدماء . ومعناها قريب - في الغالب - عندهم من الفارسية . فإذا قالوا «أعجمي» قصدوا الفارسي في الأغلب ، وعندما يقول ابن بري «من الكلام الأعجمي وغيره»(1) فهو يعني من اللغة الفارسية وغيرها من اللغات .

نسخ الكتاب :

لكتاب المعرب عدة نسخ مخطوطة في مكتبات عربية وأجنبية نعرف منها:

١- نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية ضمن مجموعة بخط نسخ مجدولة بالمداد الأحمر برقم « ٢٠م » لغة .

٢- نسخة أخرى ضمن مجموعة مخطوطة بخط محيي الدين السلطي الدمشقي بهامشها بعض تقاييد وموجودة بدار الكتب المصرية برقم « ٢١م» لغة .

٣- نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية ، بالخزانة التيمورية ، برقم « ٢٨٣ » لغة ، كتبت سنة ١١١١ هـ بخط زين العابدين بن أحمد بن إدريس المكي الشافعي .

٤- نسخة أخرى مخطوطة بالمكتبة الأزهرية بقلم معتاد بخط يحيى علي الغزاري سنة ١٢٩٩هـ . وتقع في ٦٨ ورقة ٢١ سطرا ٢٣سم . رقم الفن « ١٢٠ » الرقم العام بالمكتبة« ١٠٥٩٥ » .

٥- نسخة مصورة بالميكروفيلم ، ومحفوظة في معهد المخطوطات العربية عن نسخة كتبت في القرن الحادي عشر وموجودة بالأحمدية برقم « ٨٨٤ » ١٣×١٩سم وهي برقم ٢٦٦ لغة .

٦- نسخة أخرى في معهد المخطوطات العربية كتبت سنة ٥٥٢هـ بخط نسخ واضح وبحواشيها تعليقات للشيخ أبي محمد بن بري المقدسي المتوفى سنة ٥٨٢هـ . وهي مصورة عن نسخة مكتبة ولي الدين جار الله والموجودة هناك برقم« ٢٠٤٥ » ٧٥ق ١٣×١٨سم .وهي برقم« ٢٦٧ » لغة .

---

(1) حاشية ابن بري على كتاب المعرب ، لو ١٢٠ .

٧- نسخة أخرى مكررة عن النسخة السابقة في معهد المخطوطات العربية، وهي برقم «٢٦٨» لغة.

هذا وقد تم طبع الكتاب في ليبسك ومصر وإيران.

١- طبع في ليبسك سنة ١٨٦٧م، وفي آخر هذه الطبعة فهرس يشتمل على الألفاظ المعربة المذكورة في الكتاب وأسماء الشعراء وملاحظات[1] وهي نادرة الوجود في الوقت الحالي، وهناك نسخة منها موجودة بدار الكتب المصرية برقم «٥٥» لغة وقد اعتمد المحقق على هذه النسخة والنسخ الثلاث الأول.

٢- طبع مرة أخرى في ليبسك سنة ١٨٩٧م مع مقدمة وشرح بعض الكلمات باللغة الألمانية، وهي كالنسخة السابقة من حيث الندرة، ومنها نسخة موجودة بدار الكتب المصرية برقم «٢٩٢» لغة.

٣- وقد قام الشيخ أحمد محمد شاكر بتحقيق الكتاب وطبع بمطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٦١هـ/١٩٤٢م.

٤- أعيد طبعه بتحقيق أحمد محمد شاكر بالأوفست بإيران سنة ١٩٦٦م مع تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة في مجلد واحد.

٥- أعيدت طباعة كتاب المعرب في مصر بتحقيق أحمد محمد شاكر سنة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م مطبعة دار الكتب المصرية.

موضوعات الكتاب:

موضوع كتاب المعرب يدور حول الكلمات غير العربية التي دخلت لغتنا العربية، واستعملها العرب في مخاطباتهم وشعرهم، وفي شئونهم اليومية، وبلغ عدد هذه الكلمات

(١) جاء في كتاب العربية ليوهان فك، ص ٢١٢ (١)، حول طبع كتاب المعرب أنه «نشره إدوارد سخاو في ليبزج سنة ١٨٦٧م، عن مخطوط ليدن، وأكمل شبيتا بعض ما فيه من السقط بوساطة مخطوطين في دار الكتب المصرية (ZDMG 33.208-224) وتوجد نسخة ناقصة من الأول والآخر في ميونيخ، فهرست جلازر ١٢٣».

غير العربية والتي وجدت طريقها إلى اللغة العربية من اللغات الفارسية والهندية والحبشية والرومية وغيرها « ٧٤١ » سبعمائة وإحدى وأربعين مادة[١] ، ولكي نقف على الجهد الذي بذله الجواليقي في جمع هذه الألفاظ نذكر مثالا ، فقد قمت بتتبع الألفاظ المعربة في معجم لسان العرب فوجدت عدد هذه الألفاظ حوالي ستمائة وثلاثة وثمانين لفظا ، أي أن ما أورده الجواليقي يزيد على ما أورده صاحب لسان العرب ، على الرغم من أن صاحب اللسان عاش بعد الجواليقي بعدة قرون ، ومع أن الظروف كانت ميسرة له أكثر من الجواليقي نسبياً .

سبب تأليف الكتاب :

صرح الجواليقي في المقدمة بالسبب الذي دعاه لتصنيف هذا الكتاب فقال : «هذا كتاب نذكر فيه ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي ، ونطق به القرآن المجيد ، وورد في أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين ، وذكرته العرب في أشعارها وأخبارها ، ليعرف الدخيل من الصريح ، ففي معرفة ذلك فائدة جليلة ، وهي أن يحترس المشتق فلا يجعل شيئاً من لغة العرب لشيء من لغة العجم»[٢] .

فالجواليقي إذن يهدف إلى التعريف بالألفاظ المعربة ، انطلاقاً من حرصه على نقاء اللغة العربية وصفائها من وجهة نظره كما بينا في الفصل الثاني من هذه الدراسة .

مصادر الكتاب :

إذا رجعنا إلى المصادر التي اعتمد عليها الجواليقي في كتاب المعرب فإننا نلاحظ أن أكثرها روايات أخذها عن أئمة اللغة العربية أو قرأها عنهم ، ومما يلاحظ أنه أكثر الأخذ

---

(١) راجع الجدول الملحق رقم - ١ - ص ١٢٦ ، من كتابنا .
ونشير في هذا الموضع الى أنه لم يدخل في حسابنا مشتقات الكلمة المعربة ولا الوجوه المتعددة لنطقها ، وفيما يلي بيان بعدد الكلمات التي ذكر الجواليقي معناها في كتاب المعرب بدون اسناد ٣٣٥ ؛
وبلغ عدد الكلمات التي ذكر الجواليقي معناها في كتاب المعرب باسناد ١٩٦ .
وبلغ عدد الجذور التي أوردها الجواليقي في كتاب المعرب بدون اسناد ٦٧ .
وبلغ عدد الجذور التي أوردها الجواليقي في كتاب المعرب باسناد ٦٦ .
(٢) المعرب ، ص ٥١ .

عن ابن دريد والأصمعي وثعلب والفراء، وأبي حاتم "[1]" وأخذ أيضاً عن غير هؤلاء من اللغويين، فهو يذكر إلى جانب هؤلاء الليث، والحربي، وابن قتيبة، والأزهري واللحياني.

وقد أشار في عدة مواضع إلى شيخه التبريزي، وكان كثيراً ما يقول: قرأت على أبي زكريا عن أبي العلاء، أو قرأت على أبي زكريا، كما ذكر أنه قرأ بخط أبي سعيد السكري في بعض المواضع"[2]".

ومن المصادر كتاب الفرق، قال: «روى ابن السكيت في كتاب الفرق لسراقة البارقي....»"[3]".

وقد سبق أن ذكرنا أنه كان يعتمد على الرواية كمصدر من مصادره، بل كان يسند روايته وينسبها، مما يدل على أنه شديد الحرص على الرواية، وسلامتها وبحث عليها. يقول ابن الخشاب «كان شيخنا يعني – أبا منصور موهوب بن الخضر الجواليقي – قلما يَنْبُل عنده ممارس للصناعة النحوية ولو طال فيها باعه، مالم يتكمن من علم الرواية، وما تشتمل عليه من ضروبها، ولا سيما رواية الأشعار العربية، وما يتعلق بمعرفتها من لغة وقصة»"[4]".

وبكلمة موجزة نستطيع أن نقول: أن الجواليقي كان مصدره في كتاب المعرب أقوال الأقدمين من أهل اللغة، أي أن مصادره في الأغلب سماعية "[5]".

شواهد كتاب المعرب:

تتنوع شواهد الكتاب وتدل على ثراء المؤلف اللغوي وإحاطته اللغوية بما يحتاج إليه الموضع من شاهد. وإذا قمنا بجدولة تلك الشواهد على حسب ورودها فإننا نجد أنه استشهد بالقرآن الكريم في عشرة مواضع، وبالحديث النبوي الشريف في ستة وعشرين موضعا، وبأحاديث الصحابة والتابعين في سبعة مواضع، وبالشعر العربي في حوالي أربعمائة موضع. وبالأمثال في موضعين اثنين.

---

(١) راجع الجدول الملحق رقم -٢- ص ١٣٧ من كتابنا.
(٢) المعرب، ص ٣٨١.
(٣) المعرب، ص ٣٤٩.
(٤) معجم الأدباء ٧/٢٥٣ – ٢٥٤.
(٥) انظر الجدول رقم – ٢ –، ص ١٣٧ من كتابنا.

ترتيب الكتاب :

الترتيب الذي اتبعه الجواليقي هو الترتيب «الألفبائي» فقد رتب معجمه على الحروف الأولى من الكلمة بدون مراعاة باقي حروفها .

فإذا أراد الباحث استطلاع كلمة مثل «جلاهق» مثلاً فعليه أن يبحث في باب الجيم ، فلربما تكون الكلمة في أول الباب أو في وسطه أو في آخره .

ولقد كشف لنا الجواليقي عن طريقته في ترتيب المعرب فقال :

«وقد رتبنا الكتاب على حروف المعجم ليسهل مرامه ، ويكمل نظامه»(١) غير أن الجواليقي لم يسهل المرام على الباحث إلا جزئياً لأنه لم يرتب الكلمات في كل باب ، لحشده الألفاظ المتشابهة في الحرف الأول فقط .

مصطلحاته :

أما المصطلحات عند الجواليقي فقد كانت متعددة وكثيرة وقد بلغت واحداً وثمانين مصطلحاً ، كأن يقول «ليس بعربي» أو يقول : «ليس بعربي وأحسبه دخيلاً» أو «ليس بعربي وهو من كلام المولدين» أو «لاأدري أعربي أم دخيل» .(٢)

وإذا نظرنا إلى فهرس المصطلحات التي استخدمها الجواليقي في كتاب المعرب نلاحظ أن عدد المصطلحات المتعلقة بكلمات غير المنسوبة لعلماء أو رواة أكثر من عدد المصطلحات المتعلقة بكلمات منسوبة . كما نلاحظ مدى الأمانة العلمية التي كان يتحلى بها الجواليقي . إذ لم يكن يجزم بعروبية كلمة أو بعجمتها إلا بدليل ، وعندما لا يثبت لديه ذلك كان يقول مثلا « أحسبها دخيلة » أو يقول :« يغلب على ظني كذا أو غير ذلك» ويبدو أن عدم معرفة أبي منصور الجواليقي باللغات وحرصه على الأمانة وتحرزه من الوقوع في الخطأ عند الجزم بعجمة الكلمة أو نفي عجمتها أو عند نسبة الكلمة إلى إحدى اللغات – يبدو أن كل ذلك هو السبب في كثرة المصطلحات عنده .

---

(١) المعرب ، ص ٦٠ .
(٢) انظر الجدول ، الملحق رقم – ٢ – ص ١٣٨ من كتابنا .

دلالة المعربات في كتاب المعرب :

عندما تتبعت الألفاظ الواردة في كتاب المعرب ، لاحظت أن الألفاظ المعربة لم تقتصر على موضوع بعينه ، أو أغراض محددة ، وإنما تعددت وتشعبت ، وقد قمت بتصنيفها في جدول خاص «١» لكي تتضح المجالات التي استخدم فيها العرب ألفاظاً من غير لغتهم . وقد ذكرنا في الفصل الثاني من هذه الدراسة أهم تلك المجالات «٢» .

كتاب المعرب بين القدماء والمحدثين :

في حديثنا السابق عن مصادر الجواليقي أشرنا إلى كثير من العلماء الذين أفاد منهم الجواليقي ، ومن تلك الإشارة نفهم أن جهوداً قد بذلت قبل الجواليقي في ميدان التعريب«٣» .

وقد أثار كتاب المعرب كثيراً من القضايا التي وجهها إليه الأقدمون والمحدثون أيضاً .

أما القدماء فأغلب ملاحظاتهم كانت في الثناء على الكتاب ومؤلفه ، ومجمل هذه الملاحظات هو أن كتاب «المعرب لم يعمل في جنسه أكثر منه «٤» ، وهو جيد «٥» ، حسن مفيد«٦» ، وأجل ما صنف في هذا الباب – أي باب التعريب – إلا أنه لم يميز فيه القشر من اللباب «٧» ، وهو مجلد لطيف ظفرت به في خزانة الملك الأشرف قايتباي» . «٨»

وهكذا نلاحظ أن أغلب التعليقات لم تسبر غور الكتاب ، واقتصرت على المدح باستثناء ملاحظة الشهاب الخفاجي الذي قال « أنه لم يميز فيه القشر من اللباب » «٩». غير أن الخفاجي لم يفصل ملاحظته تلك ولم يبين لنا مآخذه على كتاب المعرب .

---

(١) انظر جدول رقم – ٤ – ، ص ١٣٩ من كتابنا .
(٢) راجع ، ص٦٩ ، ٧٠ من كتابنا .
(٣) راجع ، ص ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ من كتابنا .
(٤) وفيات الأعيان ٤/٤٢٤ ، وانظر معجم المطبوعات العربية ٦/٧١٩ .
(٥) الوافي بالوفيات ٢٦/١٥٧ .
(٦) المزهر ١/٢٦٩ ، وانظر التذييل والتكميل في شرح التسهيل ٥/٥٥ .
(٧) شفاء الغليل ، ص ٢٢ .
(٨) معجم تاج العروس ، ١/٤ .
(٩) شفاء الغليل ، ص ٢٢ .
يبدو لنا في موقف الخفاجي بعض التناقض ، ففي الوقت الذي يصف الجواليقي بأنه لم يميز القشر من اللباب في المعرب نجده يترسم خطاه ويأخذ عنه ، ويقول الدكتور حسين نصار " ... وختام القول أن الخفاجي كان يعتمد على الجواليقي في كتابه كثيراً " ١/٨٨ المعجم العربي .

أما ابن بري فقد كان من الوجهة العلمية والعملية أكثر إيجابية من الشهاب الخفاجي، إذ تتبع ابن بري كتاب المعرب كلمة كلمة وسجل ملاحظاته على كثير من الكلمات في حاشيته على المعرب ، وقد قمت بإحصاء هذه الكلمات فوجدت أن عدد المواضع التي استدرك فيها ابن بري على الجواليقي بلغت مائة وتسعة عشر موضعاً . وجاء في أول مخطوط حاشية ابن بري ما يلي « هذا ماأخذه واستدركه الشيخ العالم الإمام أبو محمد عبد الله بن بري المقدسي النحوي على كتاب شيخنا الشيخ الإمام حجة الإسلام أبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي الموسوم بكتاب: ماعربته العرب من الكلام الأعجمي وغيره»[1].

وملاحظات ابن بري يمكن أن نقسمها إلى ثلاثة أقسام :

١- ملاحظات توضيحية .

٢- ملاحظات جوهرية .

٣- كلمات أغفل الجواليقي ذكرها واستدركها ابن بري عليه .

١- أما الملاحظات التوضيحية فهي تفسير لفظ من الألفاظ وشرح معناه أو إعراب كلمة أو تحديد مكان موضع ذكره الجواليقي ، أو رواية بيت برواية أخرى أو ذكر اسم الشاعر الذي قال بيتاً في شواهد الجواليقي . وكان أحيانا يورد بيتاً أو أبياتاً سابقة أو لاحقة لبيت الشاهد وما شابه ذلك من الملاحظات التي أراد بها ابن بري توضيح ماراًى أنه بحاجة إلى إيضاح .

٢- أما الملاحظات الجوهرية فأهمها :

١- ذكر بعض أسماء الأعلام التي لم يذكرها الجواليقي ، ففي قول الجواليقي مثلا أخبرني غير واحد [2] «فسرها ابن بري فقال : «قوله أخبرني غير واحد ، يعني طراد بن علي الزينبي نقيب النقباء وغيره علي بن نبهان». [3]

---

(١) حاشية على المعرب لابن بري ، لو ١٢٠ .
(٢) المعرب ، ص ٥٢ .
(٣) حاشية على المعرب لابن بري ، لو ١٢٠ .

٢- قسم ابن بري الحروف التي يجوز البدل فيها عند التعريب إلى قسمين : الأول ما يطرد إبدالها وهي خمسة حروف (الكاف ، الجيم ، القاف ، الباء ، الفاء) ، والثاني ما لا يطرد إبدالها وهي خمسة حروف أيضاً (السين ، الشين ، العين ، اللام ، الزاي) وأتى بإيضاحات بشأن بعض الحروف الأخرى فقال : إن الحروف غير الموجودة في العربية يطرد إبدالها . والحروف التي توافق العربية لا يطرد إبدالها . ومثّل لذلك . وعندما استدرك ابن بري على الجواليقي عند حديثه عن تغيير الحروف بالإبدال أو الزيادة أو النقصان أورد ابن بري أمثلة توضيحية للزيادة (قهرمان) زيدت فيه الهاء ، وأمثلة الحذف نحو (كرد) وأصله (كردن) و(بهرج) وأصله (بهره)"[١] .

٣- فسر ابن بري الإبدال في كلمة (قفشليل)"[٢] تفسيراً لغوياً ، فقال : إن ما حصل فيها من إبدال سببه الاتباع ، فأبدلت الزاي لاماً اتباعا للام التي قبلها ."[٣]

لكن ابن بري لم يذكر لنا سبب إبدال (الجيم) إلى (الشين) وتفسير ذلك أن الجيم المعطشة قريبة من الشين فأبدلت الجيم شينا .

٤- يعلل ابن بري حكمه وحكم الجواليقي بعروبة كلمة (آدم) بتفسير ديني مع أن اللغة تحتمل أن يكون أعجمياً كما يقر ابن بري .

ويقول : من الجائز أن يكون مثل آزر أعجميا ويمنع صرفه للعجمة والتعريب ، ويقول كذلك أن (آدم) بالعبرانية (أدام) بتفخيم الألف على وزن (خاتام). "[٤]

من الواضح أن هذا التفسير لا يعتمد في إثبات عروبة كلمة (آدم) إلا من وجهة نظر دينية ، مع أنه ذكر شيئين يرجحان عجمتها :

أ- أن آدم على وزن آزر وآزر عنده أعجمية .

ب- أن كلمة آدم بالعبرانية فهو ميال إذن إلى أن أصلها غير عربي وهو ما اصطلح على تسميته بالمشترك السامي .

---

(١) المعرب ، ص ٥٤ ، وانظر حاشية ابن بري على كتاب المعرب ، لو ١٢٠ .
(٢) انظر ص ٨٨ من كتابنا ، وانظر في أصل كلمة « قفشليل» من المعرب ، ص ١٩٩ .
(٣) المعرب ، ص ٥٦ . والحاشية ، لو ١٢١ .
(٤) المعرب ، ص ٦١ ، وانظر حاشية ابن بري على المعرب ، لو ١٢١ .

٥- في كلمة (إستَبْرَق) لم يوضح الجواليقي أصل الفاء عندما قال : إنَّ أصل إستَبْرَق (إستَفْره) . وأوضح ابن بري أن الفاء في استفره ليست خالصة قال : إنما هي بين الفاء والباء .«١»

٦- خالف ابن بري الجواليقي في أصل كلمة (إيوان) ، فبينما يذكر الجواليقي عن أهل اللغة أن أصلها (إوان) بالتخفيف . يقول ابن بري أن (إيوان) مثل (ديوان) ووزنهما (فيعال) والأصل فيهما (أوّان) و (دوّان) فقلبت الواو الأولى بالكسر كراهية التضعيف .«٢»

٧- أورد ابن بري كلام أبي العباس بن عبد الله الصفوي النحوي في الاستشهاد على أن (أنطاكية) إنما هي بالتخفيف ولا تشدد إلا في النسب . أما الجواليقي فقال عنها أنها مشددة الياء .«٣»

٨- أورد الجواليقي (أوري شلِم) مخففة ومكسورة اللام واستشهد ببيت للأعشى :

وقد طُفْتُ للمالِ آفَاقَه   عُمانَ فَحِمْصَ فأورِي شلِمْ

لكن ابن بري قال : شلم بالتشديد عند سيبويه . وينبغي أن يكون عند التخفيف شلم بالفتح .«٤»

٩- قرر الجواليقي أن (بِسْطام) ليس من كلام العرب وأنه اسم ملك من ملوك فارس . لكن ابن بري ألمح إلى عدم موافقته على هذا الرأي وقال : إذا ثبت أن بِسْطاماً اسم أعجمي علَم ليس بجنس فلا وجه لصرفه .«٥»

١٠- لم يقطع الجواليقي بعروبة كلمة «البِرِنْد» حيث قال : قيل أنه أعجمي.. ويمكن أن يكون عربيا ، لكن ابن بري ذهب إلى أن الكلمة معربة ، وقال هكذا هي عند سيبويه ، وهو عندهم خارج عن أمثلة كلام العرب . وعليه إجماع النحاة وأهل اللغة .«٦»

---

(١) المعرب ، ص ٦٣ . وانظر حاشية ابن بري على المعرب ، لو ١٢٢ .
(٢) المعرب ، ص ٦٧ . وانظر حاشية ابن بري على المعرب ، لو ١٢٣ .
(٣) المعرب ، ص ٧٣ . وانظر حاشية ابن بري على المعرب ، لو ١٢٣ .
(٤) المعرب ، ص ٧٩ - ٨٠ . وانظر حاشية ابن بري على المعرب ، لو ١٢٤ .
(٥) المعرب ، ص ١٠٤ . وانظر الحاشية . لو ١٢٦ .
(٦) المعرب ، ص ١١٤ . وانظر الحاشية . لو ١٢٦ .

١١- لم يوافق ابن بري الجواليقي فيما ذهب إليه أن من معاني كلمة (الأرخ) الوقت. وقال ابن بري لم يذهب واحد إلى هذا.[1]

يبدو لنا أن الصواب قد جانب ابن بري في هذا، فكما نعلم أن من اطلع حجة على من لم يطلع، ومن المستفاد من كلمة (يقال) عند الجواليقي أن الجواليقي اطلع على من قال هذا المعنى، وليس بالضرورة اطلاع ابن بري. هذا من جهة ومن جهة أخرى، فإن الأستاذ عبد المجيد عابدين يقرر أن أصل معنى التاريخ هو التوقيت حيث يقول «التاريخ أصل معناه التوقيت بالقمر».[2]

١٢- استدرك ابن بري على الجواليقي في كلمة (التوت) حيث قال الجواليقي أن أصلها (التوث) فجعل العرب (الثاء) (تاء) وألحقته ببعض أبنيتها واعترض ابن بري على هذا وقال: أن قوله ألحقته ببعض أبنيتها لا معنى له والصحيح أن الثاء أبدلت تاء.[3]

١٣- لم يجزم الجواليقي بعروبة كلمة (جُرْهُم). لكن ابن بري ذهب إلى ترجيح عروبة الكلمة معتمداً على شيئين هما:

أ- لو أن الكلمة أعجمية لامتنعت عن الصرف للتعريف والعجمة.

ب- أن الجيم لا تبدل في الأعجمية من دال.[4]

١٤- يعارض ابن بري ما أورده الجواليقي عن أبي حاتم عن الأصمعي من أن «جُدَّة» أعجمي نبطي. فقال ابن بري وإنما هي عربية. لأن جدة النهر ساحله وطريقه الذي يعبر به.[5]

بما أن النبطية لغة سامية فمن الجائز أن تكون هذه الكلمة من أصل سامي أخذها النبط وقالوا (كِدًا) وأخذها العرب وقالوا (جُدَّه).

---

(١) المعرب، ص ١٣٧ - ١٣٨. وانظر الحاشية. لو ١٢٩.
(٢) المدخل الى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية، عبد المجيد عابدين، مصر ١٩٥١، ص٢٧ - ٢٨.
(٣) المعرب. ص ١٣٨. وانظر حاشية ابن بري على المعرب. لو ١٢٩.
(٤) المعرب. ص ١٤٨. وانظر الحاشية. لو ١٣١.
(٥) المعرب. ص ١٥٧. وانظر الحاشية. لو ١٣٢.

١٥- نقل الجواليقي عن أبي هلال أن كلمة (الخِبَاءُ) معربة عن الكلمة الفارسية (بَيان) وقد خطّأ ابن بري الجواليقي في هذا وقال أن الذي حكاه عن أبي هلال غلط ، وذلك لأن (الخاء) لا تكون بدلا من (الباء) و (الهمزة) لاتبدل من (النون) في هذا النحو ، فعلى هذا يقرر ابن بري أن كلمة خباء ليس معربا من بيان ولا منقولة منه.[1]

١٦- يخالف ابن بري ما نقله الجواليقي عن أبي حاتم من أن كلمة (الدَّوْق) فارسية معربة من (الدَّوغ) . وذهب ابن بري إلى أنها عربية خالصة ومعناها الحمق ، وأورد لها مشتقات كثيرة كما أشار إلى انتقال الدلالة من الحمق إلى شرب اللبن الكثير . فالدائق هو الأحمق قد تَمَلّا من شرب اللبن حتى سكر ، واستشهد بذلك رجزاً :

فالقاهم القوم ربيا نياما

وقال أي أن القوم شربوا من الرائب فسكروا وذهبت عقولهم .[2]

١٧- يخطِّيء ابن بري الجواليقي في رواية كلمة (القُرْطُبَّة) وقال أن الصواب (العَرْطُس).[3]

١٨- خالف ابن بري الجواليقي في أن كلمة (مدين) إذا كانت عربية فالياء فيها زائدة، وبين ابن بري وجه الخطأ في ذلك فيقول : أنه في حالة كون الياء زائدة يكون وزن (مدين) (فعيل) وهذا الوزن غير موجود في أوزان العربية . وقال الصواب أن الميم هي الزائدة وبهذا يكون وزن مدين (مفعل) .[4]

١٩- خالف ابن بري الجواليقي في أن كلمة (الرَّوَاغ) مصدر من راغَ يَروغُ رَوْغا . وقال ابن بري أن (الرواغ) من راوغ يراوغ مراوغة .[5]

لعل هذه هي أهم ملاحظات ابن بري الجوهرية على كتاب المعرب ، أما القسم الثالث من هذه الملاحظات وهو الخاص بما أغفله الجواليقي من كلمات في أبواب كتابه واستدركها ابن بري عليه فهي :

---

(١) المعرب ، ص ١٨٢ . وانظر حاشية ابن بري على المعرب . لو ١٣٦ .
(٢) المعرب ، ص ٢٠٣ . وانظر حاشية ابن بري على المعرب . لو ١٣٨ .
(٣) المعرب ، ص ٢٨٢ . وانظر حاشية ابن بري على المعرب . لو ١٤٨ .
(٤) المعرب ، ص ٣٧٤ . وانظر حاشية ابن بري على المعرب . لو ١٥٣ .
(٥) المعرب ، ص ٣٧٩ . وانظر حاشية ابن بري على المعرب . لو ١٥٣ .

١- فات الجواليقي أن يذكر كلمة (إبْزِيم) تروى بالنون (ابزين) وأورد شعرا يستشهد به على ورودها بالنون ، وقد زاد ابن بري تفصيلات عن الابزيم:

أ- أن الإبزيم يكون في المنطقة من الدرع .

ب- أن الإبزيم يسمى أيضا الزرقن .

جـ- أن القفل يقال له إبزيم .«١»

٢- ذكر ابن بري أن جمع (إسْتار) (أستاتير) بينما ذكر الجواليقي ان جمع (إسْتار) (أساتير) .«٢»

٣- أورد ابن بري عدة وجوه لكلمة (الأَلُوّه) ولم يذكر الجواليقي هذه الوجوه واكتفى بالأَلُوّه فقط . أما ما استدركه وأضافه ابن بري فـ(أَلُوه) و (أُلوه) بفتح الهمزة وضمها . كما أورد عن اللحياني (أَلُوه) و (أُلُوَّه) و (لوّه) . وعن ابن الاعرابي (ليَّه) .

وفي بيت لابن الجرّاح (الأوِيَّه) .«٣»

٤- أنكر ابن بري تفسير الجواليقي لكلمة (برزِيق) بأنها الفارس وبرازيق جماعة الفرسان وقال ابن بري : إن قول الجواليقي البرزيق بمعنى الفارس وَهْم منه، وإنما البرزيق الجماعة من الناس فرسانا ورجالة ، والبرازيق الجماعات ، وأورد ابن بري جمعاً آخر لكلمة (برزيق) هو(بَرازق) واستشهد لذلك بشعر«٤» .

٥- يرى الجواليقي أن (البَرْطلّه) بالهاء . أما ابن بري فقال أنها بالهاء أو بغيرها .

ويبدو أنه حدث تطور في دلالة هذه الكلمة فبينما تعني المظلة الصيفية التي يستظل بها أورد ابن بري عن أبي زيد أن البَرْطلّه الحارس«٥» .

٦- يخالف ابن بري الجواليقي في كلمة (بَبَان) فيقول نقلاً عن أبي سعيد الضرير إنما هي (تبّان) بالتاء .«٦»

---

(١) المعرب ، ص ٧٢ . وانظر حاشية ابن بري على المعرب . لو ١٢٣ .
(٢) المعرب ، ص ٩٠ . وانظر حاشية ابن بري على المعرب . لو ١٢٣ .
(٣) المعرب ، ص ٩٢ . وانظر حاشية ابن بري على المعرب . لو ١٢٥ .
(٤) المعرب ، ص ١٠٣ . وانظر حاشية ابن بري على المعرب . لو ١٢٥ .
(٥) المعرب ، ص ١١٦ . وانظر حاشية ابن بري على المعرب . لو ١٢٦ .
(٦) المعرب ، ص ١٢٠ . وانظر حاشية ابن بري على المعرب . لو ١٢٦ .

٧- خالف ابن بري الجواليقي في جمع كلمة (البَزّار) فقال الجواليقي (بيازِره) . وقال ابن بري (بيازير) .[1]

٨- استدرك ابن بري كلمة (البرمانج) وقال هي ألواح يكتب فيها الحساب . واستدرك عليه كذلك كلمة (البذرقه) نقلا عن ابن خالويه .[2]

٩- لم يذكر الجواليقي كلمتين[3] من باب التاء استدركهما عليه ابن بري وهما : كلمة (تيري) اسم نهر واستشهد على ذلك بقول الشاعر :

سيروا بني العم فالأهواز موعدكم ونهر تيري فما يعرفْكُمُ العرب

وأما الكلمة الثانية فهي (تكريت) اسم موضع واستشهد على ذلك بقول الشاعر :

لسنا كمن حلّت إيادٍ دارها تكريت ترقب حبها أن تحصدا

١٠- يحاول ابن بري أن يحدد ويدقق في رأي الجواليقي ، ففي حين ذكر الجواليقي عدة معان لكلمة (تامور) ، قال ابن بري أنه موضع تستر الشيء أو إخفائه .[4]

ومن الأمثلة التي ذكرت يبدو انتقال دلالة لغوية في هذه الكلمة فهي تعني موضع تستر الشيء وإخفائه وسمي دم القلب تامورا لملازمته له والتباسه بالقلب ثم سمي الدم الأحمر تامورا .

١١- استدرك ابن بري معنى آخر لكلمة (أجْوَق) زيادة على المعنى الذي ذكره الجواليقي لهذه الكلمة . وقد روى ابن بري هذا المعنى عن الأزهري وقال : أنه يأتي بمعنى الميل، في وجهه جَوَق أي : ميل .[5]

١٢- استدرك ابن بري على الجواليقي اسمي موضعين من باب الجيم هما : (جاياق) و (جاياص) وقال إنهما مدينتان أحدهما في المشرق ، والأخرى في المغرب .

كما استدرك عليه كلمة نقلها عن الليث وهي (الجِنشقّه) ومعناها : امرأة السوء .[6]

---

(١) المعرب ، ص ١٢٦ . وانظر حاشية ابن بري على المعرب . لو ١٢٧ .
(٢) انظر حاشية ابن بري على المعرب . لو ١٢٧ .
(٣) انظر نفسه ، لو ١٢٨ .
(٤) المعرب ، ص ١٢٣ - ١٣٤ . وانظر حاشية ابن بري على المعرب . لو ١٢٨ .
(٥) المعرب ، ص ١٤٢ . وانظر حاشية ابن بري على المعرب . لو ١٣٠ .
(٦) انظر حاشية ابن بري على كتاب المعرب . لو ١٣٠ .

١٣– أضاف إلى ما أورده الجواليقي من روايات لكلمة (الرُّسْداق) فنقل عن ابن السكيت أنها (رسداق) وعن اللحياني (رزتاق) .

وخالف ابن بري الجواليقي فيما نقله عن الفراء في قوله : لا تقل رُسْتاق . فقال ابن بري(الرستاق) وجمعها (رساتق) وأورد بيتاً من الشعر للاستشهاد به على صحة ما ذهب إليه. واستند إلى ابن السكيت في رواية (رستاق) وأورد بيتاً آخر لابن ميادة ، كما استند إلى اللحياني في (رستاق) وجمعها على(رساتيق) . قال اللحياني : وهو الأصل ، وأورد ما استشهد به اللحياني على صحة ما ذهب إليه في الجمع (رساتيق)"(١)" ويبدو أنه لاخلاف على كلمة رستاق ولكن الخلاف القائم يكمن في طريقة التلفظ به والنطق بين الجهر والهمس وبين التفخيم والترقيق .

١٤– استدرك ابن بري معنى آخر لكلمة (زَرجُون) وقال هي ماء المطر الصافي . "(٢)"

١٥– نقل الجواليقي عن ابن دريد أن (الزَّنْرُ) فعل ممات . من تَزَنَّرَ الشيء إذا دق ، وكلمة (الزنار) معرب في رأي الجواليقي . وساق رأي سيبويه أنه ليس في كلام العرب نون ساكنة بعدها راء ولكن ابن بري استدرك على الشيخ – برواية عن ابن خالويه – أن كلمة الزنانير موجودة في اللغة العربية في أربعة أشياء :

أ– الحصى الصغير .

ب– الأحداث الملاح .

جـ– بئرمعروفة .

د– زنانير الأوساط .

وعن الجوهري الزنانير موضع قرب جرش . "(٣)"

١٦– أورد رواية بجواز ورود كلمة (السِخْتيت) بالشين المعجمة . "(٤)"

١٧– استدرك ابن بري معنيين إضافة لما أورده الجواليقي لكلمة (سُرادق) وهما :

---

(١) المعرب ، ص ٢٠٦ . وانظر حاشية ابن بري على المعرب . لو ١٣٨ .
(٢) المعرب ، ص ٢١٣ . وانظر حاشية ابن بري على المعرب . لو ١٣٩ .
(٣) المعرب ، ص ٢٢٠ . وانظر حاشية ابن بري على المعرب . لو ١٤١ .
(٤) المعرب ، ص ٢٢٧ . وانظر حاشية ابن بري على المعرب . لو ١٤٢ .

أ- الغبار الساطع .

ب- الدخان .[1]

١٨- استدرك ابن بري كلمة (الصوبج) ومعناه ما يرقق به الخبز ، وأصله بالفارسية (شوبه) .[2]

١٩-استدرك ابن بري كلمة (الطريان) للطبق الذي يؤكل عليه .[3]

٢٠- وفي باب الفاء استدرك ابن بري على الجواليقي الكلمات التي غابت عنه في بابها وهي (الفاشجاه) وهو الرئيس الذي يكون في صدر المجلس و (الفرجار) و (الفسكل) و (الفيهج) .[4]

٢١- أضاف ابن بري معنى آخر إلى معاني كلمة (القيروان) ونقل عن ابن خالويه أن من معاني القيروان القافلة والغبار .[5]

٢٢- استدرك معنى آخر لكلمة (القَفْدان) وهو اللحية المصبوغة بالحناء .[6]

٢٣- أضاف ابن بري معنيين آخرين لكلمة (القوس) هما :

أ-بيت الصائد .

ب- زجر الكلب .[7]

٢٤ - خالف ابن بري الجواليقي في وزن كلمة (المُرُّيق) حيث قال الجواليقي أنه ليس في كلامهم اسم على زنة كلمة (فعّيل) . لكن ابن بري استشهد برأي سيبويه في أنه جاء على زنة (فُعُّيل) (مُرُّيق) و (رديء) .[8]

٢٥- استدرك ابن بري على الجواليقي - في باب الهاء - كلمة (الهنبق) وجمعها (هنابيق).[9]

---

(١) المعرب ، ص ٢٤٨ . وانظر حاشية ابن بري على المعرب . لو ١٤٣ .
(٢) حاشية ابن بري على كتاب المعرب ، لو ١٤٥ .
(٣) نفسه . لو ١٤٦ .
(٤) نفسه . لو ١٤٨ .
(٥) المعرب . ص ٣٠٢ . وانظر حاشية ابن بري على المعرب . لو ١٥٠ .
(٦) المعرب . ص ٣١١ . وانظر حاشية ابن بري على المعرب . لو ١٥٠ .
(٧) المعرب . ص ٣٢٦ . وانظر حاشية ابن بري على المعرب . لو ١٥١ .
(٨) المعرب . ص ٣٦٢ . وانظر حاشية ابن بري على المعرب . لو ١٥٢ .
(٩) حاشية ابن بري على كتاب المعرب ، لو ١٥٣ .

أما المحدثون فإن ملاحظات بعضهم لاتقع بعيداً عن موقع ملاحظات علمائنا القدماء فمن ذلك قول جرجي زيدان عن كتاب المعرب « ... وهو مفيد في تعريب المصطلحات العلمية اليوم».[1]

غير أن سائر من اطلعنا على آرائهم في هذا الكتاب ، لايكيلون المدح له كيلاً وهم ، في الغالب ، لا يصدرون آراءهم إلاّ بعد روية وتمحيص ، فمما أخذه الدكتور عبد الوهاب عزام :

١- الخلط في رد نسبة الألفاظ الأجنبية إلى أصولها ، والمسارعة إلى دعوى العجمة في ألفاظ لا يستبين الدليل على عجمتها ، فبينما ذكر الجواليقي أن كلمتي (الأبيل والدينار) فارسيتان ، ذكر الدكتور عبد الوهاب عزام[2] : أن كلمة الأبيل سريانية[3] ، وكلمة الدينار رومية[4] .

وهذه الملاحظة أيضاً أخذها الدكتور ابراهيم أنيس[5] على الجواليقي .

٢- المسارعة إلى التماس كثير من أصول الكلمات الأعجمية في اللغة الفارسية ، ويفسر الدكتور عزام ذلك بأن الفارسية هي أقرب اللغات إلى علماء اللغة العربية « فكانت دعوى الفارسية فيما يظنونه أعجمياً أقرب إلى ظنونهم».[6]

ومع صحة ماذكره الدكتور عزام ، إلا أن هناك شيئاً آخر ، لايفوت الباحث تسجيله وهو أثر الشعوبية في نسبة كثير من الألفاظ إلى الفارسية ، وقد أورد السيوطي مثالاً واضحاً لذلك في كتاب المزهر الذي جاء فيه «زعم حمزة الأصفهاني أن السام : الفضة . وهو معرب عن سيم وإنما تقوّل هذا التعريب وأمثاله تكثيراً لسواد المعربات من لغات الفرس وتعصباً لهم» .[7]

---

(١) تاريخ آداب اللغة العربية ، جرجي زيدان ٤١/٣ .
(٢) انظر مقدمة المعرب بقلم الدكتور عبد الوهاب عزام ، ص ٤ .
(٣) انظر في أصل هذه الكلمات ، معجمات عربية - سامية . الأب أ . س . مرمرجي الدومنكي ، مطبعة المرسلين اللبنانيين ، جونيه لبنان ، ١٩٥٠م . ص ١٣١ .
(٤) انظر في أصل كلمة الدينار - النقود العربية وعلم النميات - الأب أنستاس الكرملي . المطبعة العصرية، القاهرة ، سنة ١٩٣٩ ، ص ٢٥ . وانظر المفردات في غريب القرآن في اللغة والأدب والتفسير وعلوم القرآن : تأليف أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني . طبع البوذر ، طهران ، سنة ١٣٧٣هـ . مادة - دنر - ص ١٧١ . وانظر معجم ألفاظ القرآن الكريم ٤٢٠/١ . ط٢ ، مجمع اللغة العربية ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م .
(٥) انظر من أسرار اللغة ، ص ١٣٠ .
(٦) المعرب : المقدمة ، ص ٥ .
(٧) المزهر ٢٩٤/١ . وانظر ص ٦٩ من كتابنا .

٣- أنه - أي الجواليقي - يذكر أسماء البلاد في المعربات في الوقت الذي لا يتوهم أحد أنها عربية .

وهذا الذي يأخذه الدكتور عزام على الجواليقي ويقول أنه «شغل نفسه بذكر هذه الأسماء بغير جدوى ». [١] هذا الأمر نجد من يطالب الجواليقي به ويستزيده . فقد أخذ الأستاذ عباس العزاوي على الجواليقي أنه «لم يتعرض لكثير من المادة التي تدخل في موضوعه ومن أهمها الأعلام من أشخاص ومواطن ... » . [٢]

ومما أخذه الدكتور ابراهيم أنيس ما يأتي :

١- أن الجواليقي لم « يحاول إلا في النادر من الأحيان ذكر الأجنبي في صورته الأصلية» [٣] . وهذه الملاحظة سديدة ، ولو أن الجواليقي سد الخلل في هذا الصدد لأمكننا من الاطلاع على تطور الكلمة وتغييراتها من حيث الدلالة والأصوات ، خلال رحلتها من لغتها الأصيلة إلى اللغة العربية ويقول الدكتور عزام « ويظهر أن المؤلف - أي الجواليقي - يغفل الأصل لوضوحه عنده». [٤]

٢- أن الجواليقي لم يبين كيف تطورت الكلمة وماذا أصابها من تغيير حتى صارت على تلك الصورة الجديدة [٥] ، ويفسر برجشتراسر هذا الأمر بقوله: « والذي منع علماء الشرق ... من الاعتناء الكافي بالكشف عن تطور اللغة بعد الإسلام سببان مرتبطان أحدهما بالآخر .

أولهما : مداومتهم على السؤال عن الجائز في اللغة وضده وعلى المنع عن كثير من العبارات .

والسبب الثاني : اعتقاد علماء الشرق أن أكمل ما كانت عليه اللغة العربية وأتقنه وأحسنه ما يوجد في الشعر القديم [٦] ».

---

(١) مقدمة المعرب . ص ٥ .
(٢) مجلة المجمع العلمي العراقي . المجلد السادس ١٩٥٩م ، مقال بعنوان " مصادر اللغة العربية وتاريخها" بقلم الأستاذ عباس العزاوي المحامي . ص ٢٦٨ .
(٣) من أسرار اللغة . ص ١٢٠ .
(٤) مقدمة المعرب . ص ٤ .
(٥) من أسرار اللغة . ص ١٣٠ .
(٦) التطور النحوي - برجشتراسر - ص ١٣٧ - ١٣٨ .

وهذا التعليل يصدق – فعلاً – على الجواليقي ، إذ كان كثيرا ما يستعمل عبارات مثل (ورد في الشعر الفصيح ، أو ورد في الشعر القديم ، أو لاتوجد هذه الكلمة في الشعر الجاهلي) [١] .

ولكننا لا نعدم أمثلة من التطور ذكرها الجواليقي منها مثلا ما أشار إليه الدكتور محمود حجازي [٢] في كلمتي الناطور والبرطلة .

ومن الكلمات التي أشار الجواليقي إلى تطورها : كلمة أستاذ [٣] وكلمة البالة [٤] ، وكلمة التَّامُورَة [٥] التي ذكرناها عند الحديث عن حاشية ابن بري ، وكلمة القُسْطار . [٦]

وهناك ملاحظة سجلها الدكتور حسين نصار فيما يتعلق بأخذ الجواليقي كثيراً عن القدماء . يقول فيها «وقد أباح الجواليقي لنفسه الإكثار من الرجوع إلى القدماء مع الاعتراف بذلك حينا وعدمه أحياناً ومع التصرف في أقوالهم» . [٧]

إلا أننا نرى أن الجواليقي لم ينكر أنه أخذ أو أنه أكثر من الأخذ عن القدماء والرجوع إليهم ، فهو عالم سماعي مقدم للرواية . ولايرى أن الأخذ عن السلف تهمة بل هو في نظره مزية كما أوضحنا ذلك في موضعه . وهناك ملاحظة وردت في مجلة المجمع العلمي العراقي أخذ على الجواليقي فيها «أنه لم يذكر المعربات التركية» . [٨]

وهذه ملاحظة سديدة ، ولكنها لم تشر إلى كلمة (غساق) التي ذكرها الجواليقي ، وأشار إلى أنها من اللغة التركية . [٩]

وعندما قسم الأب أنستاس الكرملي علماء العربية بحسب اتجاهاتهم في التأليف اللغوي وضعهم في قسمين :

---

(١) المعرب ، ص ٧٣ .
(٢) علم اللغة العربية . د. محمود حجازي . ط. الكويت سنة ١٩٧٣م ، ص ٢١١ .
(٣) المعرب . ص ٧٣ .
(٤) نفسه ، ص ١٠٠ . قال الجواليقي هنا " البالة أصله وعاء المسك ثم قيل للجراب الذي يكون فيه الطيب بالة " .
(٥) نفسه . ص ١٣٢ .
(٦) نفسه . ص ٣١١ ، وانظر شرح أدب الكاتب ، ص ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٩ ، وانظر شرح مقصورة ابن دريد للجواليقي ، لو ٢١ ، لو ٣١ ، لو ٦١ .
(٧) المعجم العربي ٨٨/١ .
(٨) مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد الثامن / سنة ١٩٦١م . ص ٤٩ .
(٩) المعرب . ص ٢٨٣ .

١- من تتعلق جهودهم بقواعد اللغة كسيبويه والكسائي والفراء.

٢- من تتعلق جهودهم بفلسفتها كالخليل ، وابن الأعرابي وابن فارس ، والجواليقي.[١]

وهذا أمر قريب مما قاله يوهان فك في كتاب العربية يقول : «وقد عُنِيَ الجواليقي – على النقيض من أستاذه التبريزي – عناية خاصة بمتن اللغة العربية».[٢]

وإذا كان ابن بري قد تعقب الجواليقي في مائة وتسعة عشر موضعا ، فإن الشيخ أحمد محمد شاكر قد لاحق الجواليقي أيضاً فيما يزيد على مائة وعشرين موضعاً .

ولكن ملاحظات الشيخ شاكر لا تسمو إلى منزلة ملاحظات ابن بري من حيث القيمة اللغوية ، فضلا عن أن ملاحظات الشيخ شاكر بحاجة إلى وقفة وإعادة نظر كما أشرنا من قبل ، ونضيف مثال بارز يؤكد ما ذهبنا إليه .

جاء في كتاب المعرب «السُّنْدُسُ رقيق الديباج» لم يختلف فيه المفسرون . وقال الليث: السندس ضرب من البُزْيُونِ يتخذ من المرعزاء ، ولم يختلف أهل اللغة في أنه معرب . قال الراجز :

« وليلة من الليالي حندس
لون حواشيها كلون السندس».[٣]

ورد الشيخ شاكر على الجواليقي بقوله « من العجب أنهم قالوا ذلك في المعاجم ، ولكن لم يذكروا عن أية لغة أخذت وعربت ! ونقل الألوسي في التفسير (٥:٥٦-٥٧) عن بعض المتأخرين أنها هندية،... وجزم بعد ذلك بأنه معرب قطعاً !! والكلمة قرآنية ، ولادليل على تعريبها ، وذكرها في القرآن أمارة عربيتها ».[٤] ويكفي لمعرفة مدى أصالة فكر الجواليقي في دراسته اللغوية ، وتمكنه من العربية أن النتائج التي توصلت إليها الدراسات الحديثة – التي استخدمت آخر مبتكرات العصر العلمية – قد صدقت آراء الجواليقي وأكدت صواب ملاحظاته[٥] .

---

(١) أغلاط اللغويين الأقدمين ، الأب أنستاس الكرملي ، ص ٨١ – ٨٢ .
(٢) العربية : يوهان فك ، ص ٢١٢ .
(٣) المعرب ، ص ٢٢٥ .
(٤) نفسه ، حاشية رقم ٤ .
(٥) انظر دراسة إحصائية لجذور معجم تاج العروس " باستخدام الكمبيوتر " ص ٥٨ – ٦٠ .

جدول رقم (١)

يبين عدد الكلمات المعربة في كتاب المعرب موزعة بحسب الأبواب

المسلسل	الباب	عدد الكلمات	المسلسل	الباب مرتبا بحسب عدد الكلمات المعربة
١	أ	٦٦	١	ب
٢	ب	٦٨	٢	أ
٣	ت	١٩	٣	ق
٤	ث	٠١	٤	م
٥	ج	٤٧	٥	س
٦	ح	١٥	٦	ج
٧	خ	٢٣	٧	د
٨	د	٤٢	٨	ك
٩	ذ	٠١	٩	ف
١٠	ر	٢٠	١٠	ز
١١	ز	٣١	١١	ن
١٢	س	٥١	١٢، ١٣	ط، هـ
١٣	ش	٢٠	١٤	خ
١٤	ص	٢٠	١٥	ت
١٥	ط	٢٤	١٦،١٧،١٨	ر، ش، ص
١٦	ع	١٢	١٩	ح
١٧	غ	٠٢	٢٠	ي
١٨	ف	٣٦	٢١	ع
١٩	ق	٦٥	٢٢	و
٢٠	ك	٣٩	٢٣	ل
٢١	ل	٠٨	٢٤	غ
٢٢	م	٥٣	٢٥،٢٦	ث، ذ
٢٣	ن	٣٠		
٢٤	و	١١		
٢٥	هـ	٢٤		
٢٦	ي	١٣		
		٧٤١كلمة		

يلاحظ على الجدول

١ . أن حرفي (الضاد ، والظاء) لم يردا.

٢ . أن حروف (الغين ، والثاء ، والذال) لم ترد إلا مرة أو مرتين .

٣ . أن المفردات المعربة في باب الهاء أغلبها أسماء أعلام .

٤ . أن باب القاف احتل موقعاً متقدما من حيث الترتيب .

٥ . أن حرفي الطاء والهاء احتلا نفس الموقع .

٦ . أن حروف الراء ، الشين ، والصاد احتلت نفس الموقع .

جدول رقم(٢)

يبين العلماء الذين أخذ عنهم الجواليقي

أولاً : الأخذ مباشرة — **ثانياً : الأخذ بواسطة**

اسم العالم	عدد المرات	اسم العالم	عدد المرات
ابن دريد	٨٢	أبو حاتم عن الأصمعي	٩
الأصمعي	٢١	التبريزي عن المعري	٣
الأزهري	١٦	أبو عبيدالله عن أبي عبيدة	٣
ابن قتيبة	١٢	ابن دريد عن أبي حاتم	٢
أبو حاتم	١٠	أبو نصر عن الأصمعي	٢
أبو هلال	٩	ابن الأنباري عن يونس	١
الليث	٧	ثعلب عن ابن الأعرابي	١
أبو عبيدة	٧	الحربي عن أبي عمر عن الكسائي	١
أبو عبيد	٦	ابن بندار عن محمد بن عبد الواحد عن أبي سعيد عن ابن دريد	٣
ثعلب	٢		
ابن الأعرابي	٢		
ابن السكيت	٢		
الحربي	٢	**ثالثاً : الأخذ بدون إسناد لعالم معين**	٤٥ موضعاً
الخليل	٢		
النضر	٢		
الفراء	٢		
ابن الكلبي	٢		
الزجاج	٢		
أبو العلاء	١		
أبو عمرو	١		
مؤرج	١		
شمر	١		
ابن السراج	١		
التبريزي	١		
أبو عثمان	١		
ابن الأنباري	١		
أبو سعيد	١		

ملاحظات على الجدول

١ . أن هناك طائفة من العلماء كانت تهتم بالمعربات وإن لم يصلنا عدد من كتبهم ومؤلفاتهم .

٢ . أن الجواليقي اطلع على كتب هؤلاء العلماء ومؤلفاتهم . وإن كان لم يذكر أسماء تلك المؤلفات .

٣ . أن أغلب من أخذ عنهم الجواليقي هم من المشتغلين بعلم اللغة بل مشاهير علمائها ومنهم أصحاب معاجم .

٤ . كثرة ما أخذ «نسبياً» بدون أن ينسبه إلى صاحبه فالأخذ بدون سند يحتل الموقع التالي بعد ابن دريد وقد تمكنا أن نقول أن هذا مأخذ على الجواليقي .

٥ . قلة أخذه عن شيخه التبريزي وكان قد لازمه سبعة عشر عاماً . ويمكن تفسير ذلك بأن التبريزي لم يشتغل بمثل هذا التصنيف .

جدول رقم (٣)

يبين مصطلحات الجواليقي وعدد مرات استعمالها

أولاً : مصطلحات استخدمها في كلمات منسوبة .

ثانياً : مصطلحات استخدمها في كلمات غير منسوبة .

المصطلح	عدد المرات	المصطلح	عدد المرات	المصطلح	عدد المرات
فارسي معرب	٥٢	أظنه فارسياً معرباً	١	فارسي معرب	٩٧
فارسي	٣٦	لعله فارسياً معرباً	١	أعجمي معرب	٦٣
معرب	٢٠	أظنه فارسياً	١	أعجمي	٥٥
ليس بعربي	١٨	أظنه سريانياً	١	فارسي	٤٦
رومي معرب	١٤	أحسبه سريانياً معرباً	١	ليس بعربي محض	٣٢
لا أحسبه عربيا محضاً	١١	زعموا أنه رومي	١	معرب	٢٤
أعجمي معرب	١٠	أظنه نبطياً	١	رومي	٨
سرياني	١٠	أظنه نبطياً معرباً	١	عربي صحيح	٧
عربي	٩	أحسبه نبطياً	١	نبطي	٥
أعجمي	٨	كأنه أعجمي	١	دخيل	٥
أحسبه معرباً	٧	سرياني أو رومي معرب	١	عبراني	٤
نبطي	٦	عبراني	١	رومي معرب	٣
أحسبه عبرانيا أو سريانياً	٤	عبراني معرب	١	مولد	٣
لا أحسبه عربياً صحيحاً	٤	أراها عبرانية	١	نبطي أو فارسي	٢
حبشي	٣	أحسبه حبشياً	١	سرياني	٢
ليس بعربي وأحسبه دخيلاً	٢	تركي	١	أحسبه معرباً	٢
ليس بعربي وهو من كلام المولدين	٢	هندي	١	كأنه أعجمي	١
أراه رومياً	٢	ما أحسبه عربياً	١	فارسي معرب وهو مولد	١
أحسبه رومياً	٢	ما أحسبه عربياً / لغة شامية	١	ليس بعربي محض وأحسبه رومياً	١
نبطي معرب	٢	انكر أن يكون من كلام العرب	١	ليس بعربي محض وأحسبه سريانياً	١
أظنه أعجمياً	٢	معرب وليس من كلام البادية	١	ينظر فيه أعربي أم لا	١
أظنه معرباً	٢	كأنه معرب	١	معرب أو مولد	١
لا أدري أعربي أم معرب	٢	وافق الاعجمي العربي	١	سوادية	١
لا أدري ما صحتها بالعربية	٢	دخيل	١	من الأعجمي الذي وافق العربي	١
لا أدري أعربي أم لا	١	أحسبه بلغة غير العربية	١	نبطي معرب	١
لا أدري ممن أخذ	١			أحسبه دخيلاً	١
لا أدري أعربي أم دخيل	١			دخيل فارسي	١
				حبشي	١
				عبراني وإن وافق العربي	١

جدول رقم (٤)

يبين مجالات التعريب وأنواع المسميات الحضارية المقتبسة

مجالات التعريب وأنواع المسميات الحضارية المقتبسة	عدد الألفاظ	مجالات التعريب وأنواع المسميات الحضارية المقتبسة	عدد الألفاظ
اسم مكان	١٣٩	حيوان أليف ومواشي	٥
الأعلام	٧٦	أسماك	٥
اسم معنى	٤٧	ألقاب رئاسة	٤
أقمشة وملابس	٢٤	آلة زراعية	٤
اسم آلة منزلية	٢٤	أدوات كتابية وعلوم	٤
قبائل وجماعات	٢٤	ظواهر طبيعية	٤
أشجار ونبات وبقول	٢١	مشروبات روحية	٣
أوعية وأواني	٢١	معاملات تجارية	٣
صفات	١٨	نقود	٣
ثمار	١٧	زواحف	٣
طعام ومأكولات	١٦	اسم آلة تجميل	٣
مهن	١٥	دور عبادة	٣
اسم آلة بحرية وحربية	١٤	معادن	٣
الطب	١٢	من أجزاء الجسد الانساني والحيوان	٣
ألفاظ ومراتب دينية	١١		
طيور	١١	أعياد قومية	٣
أحجار كريمة	٩	أنهار وبحار	٣
أصباغ وألوان	٨	توابل	٢
آلات موسيقية ورقص وطرب	٨	مواد كيماوية	٢
ألفاظ حربية وعسكرية	٨	أمراض	٢
جلود وفراء وأحذية	٧	طرائف وعادات وتقاليد	١
سباع ووحوش	٧	تقسيمات جغرافية	١
ورد وريحان	٧	من أيام الأسبوع	١
مواد بناء وصناعة	٧		
موازين ومقاييس	٧		
مشروبات	٦		
الإدارة والدواوين	٥		
ألقاب رياضية	٥		
أدوية	٥		
ألقاب عسكرية وسياسية	٥		

٣- كتاب تجريد صحاح اللغة للجوهري .

أثار ظهور معجم «الصحاح - تاج اللغة وصحاح العربية» للجوهري اهتماما لدى علماء اللغة والأدب، ومن مظاهر هذا الاهتمام كثرة الكتب التي ألفت حوله أو التي سارت على نهجه، «وكان المؤرخون يعدون من مزايا العالم أو الأديب اتصاله بالصحاح أي اتصال كان، ويحسبونه من المفاخر والمزايا... » .[١]

وقد أورد الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار محقق الصحاح ذكرا لكثير من التعليقات والحواشي التي وضعت على كتاب الصحاح - كما ذكر الكتب التي ألفت في نقده وفي الدفاع عنه، والتكميلات والمستدركات على الصحاح، والكتب التي جمعت الصحاح وغيره من المعاجم .[٢]

وقد اختصر معجم الصحاح عدد من العلماء من بينهم الخواري، وسمى مختصره «ينابيع اللغة» جرد فيه الصحاح من الشواهد واختصره ثم ضم إليه شيئاً من المعاجم الأخرى .[٣]

وقد اختصر الزنجاني الصحاح أيضاً بعنوان «ترويح الأرواح في تهذيب الصحاح» ويقع هذا المختصر في حوالي خُمس الصحاح، ثم أوجز الزنجاني مختصره «ترويح الأرواح» ويقع هذا الموجز في حوالي عُشر صحاح الجوهري . ويقال أن اسم هذا المختصر هو «تنقيح الصحاح» .[٤]

وهناك مختصرات كثيرة حوالي ثمانية عشر مختصراً ذكرها الأستاذ العطار في المقدمة[٥] . إلاّ أنه لم يذكر من بين هذه المختصرات المختصر الذي وضعه الجواليقي للصحاح وسماه «كتاب تجريد صحاح اللغة» .

---

(١) الصحاح . المقدمة . ص ١٥٥ .

(٢) انظر مقدمة الصحاح . ص ١٥٤ وما يليها، ويقول المحقق . ص ١٥٦، أما الذين درسوا الصحاح وألفوا حوله وأكملوه أو نقدوه أو كتبوا حواشي وتعليقات أو اختصروه أو نقلوه الى لغات أخرى فكثير منهم : البرمكي، والهروي، وياقوت الموصلي، والقصباني، وابن القطاع، وابن بري، والصغاني، والبسطي، والزنجاني، والخواري، والقفطي، والبطليوسي، والاشبيلي، والشاطبي، والصفدي، والسيوطي، والتادلي، والقرافي، والقرشي، والفيروزآبادي، وابن منظور، وابن الصائغ، والرازي، والشريف، والقرماني، والقارصي، والهمداني، والفيشي، والاويسي، والجوابي، وأبو الكرم المدني، ومحمد الحنفي، وعلي العلي، والزنجاني الخزرجي، والبصري، والبحر اليمني، والداوودي، وعبد القادر اليمني، والقولي، وابن معطي، وبعض هؤلاء ألف حول الصحاح غير كتاب .

(٣) انظر مقدمة الصحاح . ص ١٩٨ - ١٩٩ .

(٤) انظر نفسه . ص ٢٠٠ - ٢٠١ .

(٥) انظر نفسه، ص ١٩٨ وما يليها .

وقد خصصنا مختصري الخواري والزنجاني بالذكر لأشياء تتعلق به تجريد الجواليقي للصحاح» . فقد أعرب الأستاذ المحقق عندما نشر كتاب الزنجاني عن ظنه أن هذا الكتاب هو أقدم مختصر لمعجم الصحاح ، وعندما حقق العطار معجم الصحاح تراجع عن ظنه ، فقد اكتشف أن هناك كتابا للخواري في اختصار الصحاح أقدم من كتاب الزنجاني . وذلك لأن الخواري سابق على الزنجاني . «والخواري قرأ الصحاح على الميداني قبل ميلاد الزنجاني بخمس وخمسين سنة» . [1]

وكان من فضل الله على هذا البحث أن أتاح له الكشف عن كتاب أقدم من هذين الكتابين بكثير هو كتاب «تجريد صحاح اللغة لأبي منصور الجواليقي» ، وكما أشرنا فإن الأستاذ العطار لم يذكره كما أننا لم نعثر على ذكر له في ترجمة الجواليقي في أي كتاب اطلعنا عليه باستثناء كتاب تاريخ الأدب العربي – لبروكلمان – [2] حيث ذكره باسم تنقيح الجواليقي » ومنه نسخة مخطوطة في مكتبة ليدن – هولندا – برقم ليدن أول ٦٤ [3] ، ويقع هذا المخطوط في أربعمائة وخمس وعشرين ورقة مقاس ٢٠×٣٠سم وفي كل صفحة واحد وعشرون سطرا تقريبا وبمعدل تسع كلمات في السطر الواحد بخط نسخ عادي » .

وجاء على الورقة الأولى من هذا الكتاب «كتاب الجوهري في اللغة بلا تغيير ولانقصان لكن محذوف الأبيات والشواهد – للجواليقي – » [4] وقال الجواليقي في المقدمة «هذا كتاب تجريد صحاح اللغة للجوهري ، محذوف الشواهد ، والأبيات ، محتويا على ما في صحاح الجوهري بلا زيادة ولا نقصان» . [5]

ويقتضي المقام الآن أن نشير إلى الفرق بين التنقيح والتجريد . أما التنقيح فذكر ابن منظور في اللسان أن التنقيح هو تشذيب الجذع أو العصا قال « وكل ما نحيت عنه شيئاً ، فقد نقحته» . [6] ووافق معجم تاج العروس لسان العرب على معنى التشذيب ، وجاء فيه بالإضافة إلى ذلك «نقح الكلام : فتشه وأحسن النظر فيه وقيل أصلحه وأزال عيوبه» [7] .

---

(١) انظر مقدمة الصحاح ، ص ١٩٩ .
(٢) انظر تاريخ الأدب العربي – بروكلمان – ترجمة ، د. عبد الحليم النجار ، ٢/٢٦٠ .
(٣) هذا الرقم في التصنيف القديم في المكتبة المذكورة والنسخة الآن برقم ٣١٧ .
(٤) التجريد الورقة الأولى .
(٥) التجريد المقدمة .
(٦) اللسان ٢/٦٢٤ مادة " نقح " .
(٧) تاج العروس ٢/٢٤٢ مادة " نقح " .

وعلى هذا الأساس تصبح كلمة «تنقيح» بعيدة في المدلول من كتاب الجواليقي . إذ لم يقم الجواليقي في هذا الكتاب بإصلاح الصحاح ولا بإزالة عيوبه .أما في معنى التجريد فقد جاء في اللسان « وجرَّد الكتاب والمصحف : عراه من الضبط والزيادات والفواتح »[1] . وجاء في تاج العروس «جرد الكتاب والمصحف (لم يضبطه) أي عراه من الضبط والزيادات والفواتح»[2] .

وليس المقصود بالضبط هنا وعند القدماء بوجه عام ما يتبادر إلى أذهاننا في الوقت الحاضر من وضع علامة تشير إلى الرفع والنصب والجر والجزم كالضمة والفتحة والكسرة والسكون ، بل المقصود : التقييد بالألفاظ كأن يقال: بفتح فضم فتاء مثناة باثنتين من فوقها . أو يقال : بالراء المهملة والشين المعجمة . أو غير ذلك من مصطلحات القدماء في الضبط .

والكتاب الذي يمكن إطلاق اسم «التجريد» عليه هو الكتاب الخالي من الضبط بالمعنى الذي أشرنا إليه . وحذف الزيادات . وهذا المعنى ينطبق في تصورنا على كتاب الجواليقي ، وقد أوردنا قوله قبل قليل . ولاحظنا في ذلك القول أنه حذف من الصحاح الشواهد والأبيات بدون زيادة عليه أو نقصان منه .

ولكي نقف على هذا الأمر ونطلع على طريقة الجواليقي في التجريد نورد بعض الأمثلة : قال الجوهري في الصحاح في مادة كفأ : كَفَأْتُ القومَ كَفْأً ، إذا أرادوا وجهاً فصرفتهم إلى غيره ، فانْكَفَؤوا أي رَجَعوا .

وَتَكَفَّأَتِ المرأة في مِشْيَتِها : تَرَهْيَأَت ومادَت كما تتحرك النخلةُ العَيْدانةُ .

قال الشاعر :

وكأن ظُعْنَهُمُ غداة تَحَمَّلوا سُفُنٌ تَكَفَّأُ في خليجٍ مُغْرَبِ

وكَفَأْتُ الإناءَ : كَبَبْتُهُ وقلبتُهُ ، فهو مكفوءٌ .

وزعم ابن الأعرابي أن أَكْفَأْتُهُ لُغة .

---

(١) اللسان ١١٧/٣ مادة « جرد » .

(٢) تاج العروس ٢١٧/٢ مادة « جرد » .

والكِفاءُ بالكسر والمد: شُقَّة أو شُقَّتان تُنصَحُ إحداهما بالأخرى ثم يُخَلُّ به مُؤَخَّرُ الخِباء، تقول منه: أكْفَأْتُ البيتَ إكفاءً.

والإكفاء في الشعر: أن يُخالفَ بين قوافيه بعضها ميم وبعضها نون، وبعضها دال وبعضها طاء، وبعضها جاء وبعضها ثاء ونحو ذلك، كقول رؤبة:

أزهَرُ لم يُولَدْ بنجم الشُّحِّ

مُيَمَّمُ البيتِ كريمُ السِّنْخِ

هذا قول أبي زيد، وهو المعروف عند العرب.

وقال الفراء: أكفأ الشاعرُ، إذا خالف بين حركات الروي، وهو مثل الإقواء. حكاه عنه ابن السكيت.

الكسائي: كفأتُ الإناءَ: كببْتُهُ، وأكفأتُهُ: أملتُهُ، قال: ولهذا قيل أكفأتُ القوسَ، إذا أملْتَ رأسَها ولم تَنْصِبْها نصباً حين تَرمي عنها. قال: ومنه قول ذي الرُّمَّة:

قَطَعْتُ بها أرضاً ترى وجهَ رَكْبِها ... إذا ما علَوْها مُكفأً غيرَ ساجعِ

وقال أبو زيد: يعني جائرا غير قاصد

والكَفِيءُ: النظير، وكذلك الكُفْءُ والكُفُوُّ، على فُعْلٍ وفُعُلٍ، والمصدر الكَفَاءَةُ بالفتح والمد.

وتقول: لاكِفاءَ له بالكسر، وهو في الأصل مصدر أي لا نظير له، وفي حديث العقيقة «شاتان مكافِئَتان» أي متساويتان، والمحدثون يقولون «مُكافَأَتان».

وكل شيء ساوى شيئاً حتى يكون مثلَه فهو مكافِيء له. وقال بعضهم في تفسير الحديث: تُذْبَحُ إحداهما مُقابِلَةَ الأخرى.

وكافأته على ما كان منه مكافأةً وكِفاءً: جازيته.

تقول: مالي به قِبَلٌ ولا كِفاءٌ أي مالي به طاقة على أن أكافِئَه والتكافُؤُ: الاستواء، يقال «المسلمون تتكافأ دماؤهُمْ». واكْتَفَأْتُ الإناءَ مثل كفأتُهُ، أي قلبْتُهُ.

واستكفأتُ فلانا إبِلَهُ ، أي سألتُهُ نتاجَ إبِلِهُ سَنَةً ، فأكْفأنيها ، أي أعطاني لبنها ووَبَرَها وأولادها سنة ، والاسم الكُفْأةُ والكَفْأةُ : يُضَمُّ ويُفْتَحُ تقول: أعطني كُفْأةَ ناقتِكَ وكَفْأةَ ناقَتِكَ.

وتقول أيضاً : أكْفَأتُ إبلي كَفْأتَيْنِ ، إذا جعلتها نصفين تُنْتِج كل عام نِصفَها وتترك نصفاً ، لأن أفضل النِتاج أن تُحْمَل على الإبل الفُحولَةُ عاماً وتُتْرك عاما ، كما يُصْنَع بالأرض في الزراعة .

قال ذو الرمة :

كِلا كُفْأتَيْها تُنْفِضانِ ولم يَجِدْ لها ثِيلَ سَقْبٍ في النِتاجَيْنِ لامِسُ

يقول : أنها نتجت إناثاً كُلَّها وهذا محمود عندهم .

أبو زيد : وهبت له كُفْأةَ ناقتي وكَفْأةَ ناقتي يُضَمُّ ويُفْتَح ، إذا وَهَبْتَ له ولدها ولبنها ووَبَرَها سنة[1] .

وجاء في تجريد صحاح اللغة للجواليقي في هذه المادة «كفأ» كَفَأه إذا صرفه إلى غير وجهته .

انكفأ : انصرف .

وتَكَفَأتِ المرأةُ في المشي مثل ترهيت ترهيأت .

الكفأ : الكَبُّ .

الكِفْأةُ : شقة أو شقتان تُنصح إحداهما بالأخرى ثم يخل به مؤخر الخباء ، تقول منه كفأت البيت .

«الإكفاء في الشعر أن تخالف في قوافيه بعضها ميم وبعضها طاء .»[2]

أكفأ القوس أمال رأسها ولم يَنْصبْها عند الرمي .

الكُفُؤُ والكِفيءُ : النظير ، لا كِفاءَ له أي لا نظير له .

---

(١) الصحاح ، ص١/ ٦٧ – ١/٦٩ .

(٢) كذا في الأصل والصواب أن يقال بعضها ميم وبعضها نون .

المكافأة : المساواة والمجازاة . يقال : مالي قِبَلٌ ولا كفاء أي طاقة على المكافأة .

واستَكْفَأتُ فلانا إبِلَهُ أي سألته نِتاجَ إبله سنة فأكْفأنيها أي أعطاني لبنها ومنافعها والاسم الكُفْأةُ .

أكْفَأ الإبل كُفْأتَيْن جعلها نصفين ينتج كل عام نصفها وذلك أفضل النتاج .»[1]

ونلاحظ أن الجواليقي تتبع المادة وأورد المعاني المختلفة لها مع تغيير ما يحتاج إلى تغيير عند الإيجاز ، وحذف الجواليقي كما رأينا الضبط وحذف الروايات ، مثل هذا قول أبي زيد وهو المعروف عند العرب ، كما جاء في الصحاح ، وحذف أيضاً أبيات الشعر التي استشهد بها الجوهري .

غير أن الجواليقي لم يذكر جميع ما ذكره الجوهري في بعض المواد من معانٍ مختلفة ، وزاد الجواليقي أيضاً في بعض المواضع على ما ذكره الجوهري ، وإن كانت مواضع الزيادة قليلة ، وسنذكر مثالاً واحداً يبين الزيادة والنقص .

قال الجوهري في مادة «بأبأ» :

بَأْبَأْتُ الصبيَّ ، إذا قلت له : بأبي أنت وأمي . قال الراجز :

وصاحبٍ ذي غمرةٍ داجيتُه

بأبأتُهُ وإن أبى فَدَّيْتُهُ

حتى أتى الحيَّ وما آذيته

والبُؤْبُؤُ : الأصل ، ويقال : العالم مثل السُّرسور .

يقال : فلان في بؤبؤ الكرم ، أي في أصل الكرم .»[2]

وقال الجواليقي في هذه المادة أي «بأبأ» :

بأبأ أسرع ، بأبأه : قال له بأبي أنت وأمي.»[3]

وكما رأينا فإن الجواليقي أضاف إلى هذه المادة معنى «السرعة» الذي لم يذكره

---

(١) تجريد الصحاح مادة (كفأ) .

(٢) الصحاح ١/٣٤ – ٣٥ .

(٣) تجريد صحاح اللغة مادة " بأبأ " .

الجوهري ، وحذف الجواليقي البزبق وهو من نفس المادة وذكره الجوهري .

وعلى ذلك نستطيع أن نقول : أن تجريد صحاح اللغة مختصر يقدم للباحث العجلان بغيته دون عناء أو إسهاب .

إذ بلغ كتاب الصحاح ستة مجلدات على حين لم يزد كتاب الجواليقي على مجلد واحد .

ونلاحظ أن الجواليقي لم يذكر في مقدمته المحدودة سبب تأليف الكتاب والغرض منه، ولكن يبدو لنا أنه يهدف إلى تقديم معاني المادة اللغوية بأوجز الطرق .

٤- كتاب مخاطبة بين الزجاج وثعلب

شغل كتاب الفصيح لأبي العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب (ت ٢٩١هـ) اهتمام اللغويين الأقدمين ومن أتى بعدهم من علماء اللغة والأدب ، بله أن أحد علماء المدرسة النظامية وشيوخها وهو علي بن أبي زيد قد عرف بالفصيحي لكثرة إعادته كتاب الفصيح في اللغة "(١)". «وقد اشتد طلب هذا الكتاب في القرن الرابع الهجري حتى كان يحيى بن أحمد الأرزني الوراق المتوفى (٤١٥هـ/١٠٢٤م) ينسخ كل يوم نسختين منه» "(٢)".

وللتدليل على مدى عناية العلماء واهتمامهم به ، أنهم عكفوا عليه بالشرح والنظم والتذييل والنقد "(٣)" وللشهرة ثمن كما يقولون فمن الناس من اتهم «ثعلباً» بسرقة هذا الكتاب ونسبه إليه ومنهم من حسده عليه. "(٤)"

ومع المنزلة الرفيعة التي حظي بها هذا الكتاب فلم يسلم من أخطاء تصدى لها وتعقبها علماء اللغة ، وكان ممن ناظر ثعلباً في هذه الأخطاء أبو اسحاق الزجاج "(٥)" والجواليقي "(٦)".

ويبدو أنه لكثرة هذه الملاحظات على الكتاب ورصدها من قبل الآخرين ، أن أثر ذلك في نفس ثعلب حيث يقول أبو اسحاق « فما قرىء عليه كتاب الفصيح بعد ذلك علمي ، ثم سئم بعد فأنكر كتابه الفصيح» "(٧)".

---

(١) انظر : مقدمة شرح أدب الكاتب الجواليقي ، ص ٤ .
(٢) تاريخ الأدب العربي . بروكلمان ٢/ ٢١١ .
(٣) انظر في هذا الأمر المزهر ١/ ٢٠٩ ، وانظر فصيح ثعلب والشروح التي عليه ، المقدمة ص ب ، ج ، د ، وانظر تاريخ الأدب العربي ٢/ ٢١١ - ٢١٢ ، حيث ذكر من جملة الذين شرحوا الكتاب ، ابن درستويه ، وابن خالويه ، والمرزوقي ، والبطليوسي ، وممن ذيل عليه عبد اللطيف البغدادي بذيل يقاربه في الحجم ونظمه ، ومن الذين انتقدوا الكتاب أبو القاسم علي بن حمزة البصري في كتاب أسماه "كتاب التنبيه على ما في الفصيح من الغلط" والهروي شرح على الفصيح سماه "التلويح في شرح الفصيح" ، وممن نظم الفصيح أبو الحكم مالك بن عبد الرحمن الأنصاري وسمى نظمه "موطأة الفصيح في اللغة" وغيرهم كثير .
(٤) انظر مقدمة فصيح ثعلب ، ص "ب" والمزهر ١/ ٢٠٧ ، وتاريخ الأدب العربي . بروكلمان ٢/ ٢١١ .
(٥) انظر مقدمة فصيح ثعلب ، ص "ب" وانظر تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ٢/ ٢١٢ ، معجم الأدباء ١/ ٣١٧ ، المزهر ١/ ٢٠٢ ، والأشباه والنظائر ٤/ ١٢٣ .
(٦) انظر مخاطبة بين الزجاج وثعلب . لو ١١٠ ، وانظر البحر المحيط ٢/ ٥٠٠ ، منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك ، ص ٤١١ ، وتاريخ الأدب العربي . بروكلمان ٢/ ٢١٢ .
(٧) المزهر ١/ ٢٠٧ ، وانظر الأشباه والنظائر ٤/ ١٢٦ .

وكما يصرح ياقوت فإن بعض علماء اللغة لم يؤيدوا أبا اسحاق الزجاج في مآخذه على كتاب الفصيح ، بل أن بعضهم قد انتصر لثعلب ودافع عن وجهة نظره اللغوية كما يقول: «وهذه المآخذ التي أخذها الزجاج على ثعلب لم يسلم إليه العلماء باللغة فيها ، وقد ألفوا تآليف في الانتصار لثعلب [1] ...» وكذلك أشار السيوطي إلى هذا الجانب – ينتصر لثعلب – حيث يتحدث قائلاً «انتصار أبي عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمداني لأبي العباس ثعلب فيما تتبعه عليه ابو أسحاق الزجاج رحمهم الله تعالى أجمعين». [2]

وقد استطعنا أن نخلص من جهد الجواليقي في هذا الكتاب إلى أنه اتخذ موقفاً متميزاً حيث جادل «ثعلب» في كثير من آرائه اللغوية فارتأى صحة ما ذهب إليه ثعلب في بعض المواضع وعارضه في مواضع أخرى [3]، ولم يكتف بذلك بل تعرض لمآخذ الزجاج على ثعلب ورد بعض مآخذه [4] ، متخذا بذلك موقفاً لغوياً مستقلاً ، ولنؤكد صحة ما نذهب إليه نعرض مثالا لكل موقف مما سبق .

جاء في كتاب مخاطبة بين الزجاج وثعلب «قال أبو اسحاق رحمه الله وقلت – يعني ثعلب – وعدت [5] الرجل خيرا وشرا فإذا لم يذكر الشر قلت أوعدته بكذا وكذا وهذا من الوعيد وقولك بكذا كناية عن الشر والصواب أن تقول فإذا لم تذكر الشر قلت أوعدته . قال الشيخ – الجواليقي – رحمه الله هذا كلام من يأخذ اللغة بالرأي لا بالسماع .

اعلم أنه يقال وعدت الرجل خيراً ووعدته شراً فإذا لم يذكر الخير والشر ، قالوا في الخير وعدته وفي الشر أوعدته . فإذا أرادو أن يذكروا ما يهدد به مع أوعدت جاءوا بالباء فقالوا : أوعدته بالضرب ، ولايقولون أوعدته الضرب ... فهذا (ما)[6] أراد بقوله أوعدته بكذا وليس هو نقص لما أصل » [7] .

---

(١) معجم الأدباء ١/١٤٢ ، وانظر المزهر ١/٢٠٧ .
(٢) انظر الأشباه والنظائر ٤/١٣٧ .
(٣) انظر مخاطبة بين الزجاج وثعلب . لو ١١٠ – ١١١ .
(٤) انظر نفسه ، لو ١٠١ – ١١٠ .
(٥) انظر لسان العرب ٣/٤٦٣ مادة " وعد " وانظر تاج العروس ٢/٥٣٥ وعد . وكتاب ليس لابن خالويه ص ١١٧ – ١١٨ .
(٦) يبدو أن " ما " ساقطة . وقد أثبتناها ليستقيم المعنى .
(٧) مخاطبة بين الزجاج وثعلب ، لو ١٠٨ .

ونسوق المثال التالي في الرد على ثعلب :

قال الشيخ أبو منصور وقد ردت على أبي العباس في الفصيح مواضع غير هذه[1]، ومنها قوله لهيت[2] من الشيء وعنه إذا تركته قال الشيخ – الجواليقي – هذا التفسير غير مستقيم لأنه ليس كل من ترك شيئاً قد لهي عنه ، وإنما يقال لهيت منه إذا طرحته ورفضته وتشاغلت منه بغيره[3]

فأما من ترك الشيء عامداً من غير سهو ولا غفلة ولا تشاغل بغيره فلا يقال لهي عنه ولا يقال لمن ترك الفعل بعد الفراغ منه كالصلاة بعد تمامها والشبع بعد الأكل قد لهي عنه وكان يجب أن يقول طرحته وتشاغلت بغيرها[1].

نسخة المخطوطة

والنسخة المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية – جامعة الدول العربية – في كتاب مخاطبة بين الزجاج وثعلب في مواضع غلطه فيها من كتابه الفصيح تحت رقم ١٢٨/٤ هذه –النسخة المصورة من نسخة الأسكوريال – مدريد – إسبانيا رقم ٣/٧٧٢[4] . والمخاطبة برواية أبي اليمن الكندي – وهي مكتوبة بخط معتاد ، لعل كاتبها هو : محمد بن عبد الملك بن عساكر الشافعي البعلبكي ، وقد كتبت سنة ٧٢٠هـ/٧١٧هـ ومسطرتها ١٩ سطر مقاس ١٣×١٨سم ، وهي من كتب الأمير زيدان بن أحمد[5].

(١) مخاطبة بين الزجاج وثعلب ، لو ١١٠ .
(٢) انظر لسان العرب ٢٥٨/١٥ مادة " لها " . وانظر تاج العروس ، ٣٣٥/١٠ مادة (لهو) .
(٣) مخاطبة بين الزجاج وثعلب ، لو ١١١ .
(٤) انظر مخاطبة بين الزجاج وثعلب ، الورقة الأولى ، وجاء في تاريخ آداب اللغة العربية ، جرجي زيدان ١٨٤/٢ ، ومقدمة فصيح ثعلب ص "ب" ما يفيد وجود نسخة منه في دار الكتب الملكية " المصرية " .
(٥) انظر نفسه .

ب- جهود الجواليقي النحوية

١- كتاب مختصر في النحو

أشارت كتب التراجم التي اطلعنا عليها إلى أن الجواليقي كان إماما في اللغة والنحو، مؤكدة أنه كان يختار في بعض مسائل النحو مذاهب غريبة.

ومما يؤخذ على هذه المصادر أن أغلبها قد أغفل ذكر مؤلفاته النحوية، وقد يكون سبب هذا الإغفال راجعا لأمرين:

أولهما: انشغال الجواليقي بمسائل لغوية بحتة.

والآخر: لم يترك غير المختصر في النحو وهو يحوي مسائل مبسطة وإننا نعتقد أن الجواليقي لم يشغل نفسه بتأليف مصنفات نحوية مطولة. ودليلنا على ذلك أنه اكتفى -فيما نعلم- بتأليف كتابه «مختصر في النحو»، وأن جل اهتمامه كان منصباً على مسائل لغوية بحتة وأخرى أدبية، تمثلت في مؤلفاته.

علاوة على قلة ما ورد في كتب النحاة من معاصريه أو ممن جاءوا بعده من الاستشهاد بآرائه النحوية أو الرجوع إليها، حيث لا تشير هذه المصنفات إلى واحد من كتبه وأكثر ما أخذ عنه آراؤه في اللغة، كما جاء فيما نقله عنه ابن منظور في اللسان، والزبيدي في تاج العروس. وغيرها من كتب اللغة الأخرى[١].

وربما اختصر مسائل نحوية كغيره من النحاة وهي الآن في زوايا النسيان مهملة كغيرها من المؤلفات المفقودة لعلماء اللغة. دليلنا على ذلك أن أحد كتب التراجم الحديثة[٢] قد أشار إلى مثل هذا التصنيف له.

---

(١) راجع، ص ٣٥، ٣٦، ٣٧ من كتابنا.
(٢) تاريخ الأدب العربي: بروكلمان، ٥/١٦٤

عمل الجواليقي في كتابه

«مختصر في النحو»: [١]

يقع الكتاب في اثنتين وخمسين ورقة ، اختصر فيه مسائل النحو عموماً بصورة موجزة على هيئة أبواب ، بدأ بتقسيم الكلام ناهجاً نهج سيبويه وكتب النحو الأخرى التي نهجت نهجه ، ومعرفا بكل مسألة نحوية ومورداً لها أمثلة وشواهد أغلبها من القرآن والشعر العربي .

وأرى أنه اتبع طريقة نحاة أهل البصرة في التعليل لعمل «إن وأخواتها» حيث يقول «وإن وكأن ولكن وليت ولعل فهذه الحروف كلها تدخل على المبتدأ والخبر فتنصب المبتدأ ويصير اسمها وترفع الخبر ويصير خبرها واسمها مشبه بالمفعول المقدم وخبرها مشبه بالفاعل ... ومعاني هذه الحروف مختلفة فمعنى إن وأن جميعاً التحقيق ومعنى كأن التشبيه ومعنى لكن الاستبدال ومعنى ليت التمني ومعنى لعل الترجي» [٢] .

كما أنه قدر بعض المحذوفات ، واستشهد بالآية الكريمة :

«واسأل القرية» [٣] «قال وتقديره واسأل أهل القرية» [٤] .

ويلاحظ الباحث أن الجواليقي أدخل المنطق واستعان به في تعليله لبعض المسائل النحوية حيث يقول «واعلم أن بعض النكرات أعم وأشيع من بعض... قال الله سبحانه وتعالى : « إن زلزلة الساعة شيء عظيم» [٥] فسماها شيئاً وإن كانت معروفة ، فموجود إذاً أخص من شيء لأنك تقول كل موجود شيء وليس كل شيء موجوداً . ومحدث أخص من موجود لأنك تقول كل محدث موجود وليس كل موجود محدثاً وجسم أخص من محدث لأنك تقول كل جسم محدث وليس كل محدث جسما ، فعلى هذا مراتب النكرة في أفعالها في الإبهام ومقاربتها الاختصاص» [٦] .

---

(١) الكتاب نسخة فريدة ذكرها بروكلمان ، وقد حصلت على نسخة خطية منقولة عنها بيد أمينة قام بنسخها الاستاذ خالد سراحنة ، حيث تعذر الحصول عليها من مكتبات ايران . وبعد أن رفضت الحكومة التركية تصويرها . وقد ذكرنا هذا في المقدمة .

(٢) مختصر في النحو ، ورقة ١٠ وانظر الانصاف في مسائل الخلاف المسألة ٢٢ ، ١/١٠٤ .

(٣) سورة يوسف ، الآية (٨٢) .

(٤) مختصر في النحو ، ورقة ١٠ . وانظر كتاب سيبويه ، ١/٢١٢ .

(٥) سورة الحج ، الآية (١) .

(٦) مختصر في النحو ورقة ١٦ .

وليس الجواليقي وحده ممن علل بكلمات منطقية ، حيث اهتم علماء القرن الرابع الهجري قبله بالتعليل المنطقي .

كما يلاحظ الباحث أن الجواليقي ممن أجاز حذف «أن» بعد «عسى» حيث يقول «ويجوز حذف «أن» فتقول «عسى زيد يقوم» .

قال هدبة بن خشرم :

عَسى الهَمُّ الذي أمْسَيْتَ فيهِ يكونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَريبُ [1] .

وإن تجريد خبر عسى من «أن» قليل ، وذهب البصريون إلى عدم جواز ذلك إلاّ في الشعر .[2]

كما يلاحظ على الجواليقي اهتمامه بالسماع [3] .

نسخ الكتاب :

أشار كتاب تاريخ الأدب العربي [4] إلى نسختين من هذا الكتاب :

١ . نسخة باسم «مختصر» محفوظة في إيران . مكتبة مشهد برقم ١١/١٦، ٥٠ .

٢ . نسخة باسم « المختصر في النحو » محفوظة في تركيا مكتبة كوبريلي وبرقم (١٥٠١) .

وقد حاولت جاهداً الحصول على هاتين النسختين ، ولم أوفق إلاّ بالحصول على نسخة تركيا .[5]

الغرض من الكتاب :

في رأينا أنه اختصر المسائل النحوية في هذا الكتاب للمبتدئين من تلاميذه ليسهل عليهم المسائل النحوية .

---

(١) مخطوط مختصر في النحو ورقة ٢٥ .

(٢) انظر تجريد أن من خبر عسى شرح ابن عقيل ٢٢٧/١ وما بعدها ومغني اللبيب ، ص ٢٠٢ . وجاءت كلمة «الكرب » بدلاً من كلمة « الهم » .

(٣) انظر مختصر في النحو ورقة ٣ على سبيل المثال .

(٤) انظر تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ١٦٤/٥ .

(٥) انظر مقدمة كتابنا .

إننا لا ننكر مقدرة الجواليقي الفذة بأن له القدرة والقابلية على تأليف مصنف أكثر جدية ونفعاً من هذا المختصر المبسط ولكن ربما اقتضى المقام تأليف مثل هذا المختصر"[1].
علما بأن له آراء نحوية أخرى نقلها عنه بعض علماء اللغة كابن الشجري في أماليه وأبي حيان في الارتشاف والسيوطي في الأشباه والنظائر .

أما المسائل والقضايا النحوية التي عثرنا عليها في بعض الكتب فهي :

القياس والسماع :

كان الجواليقي مهتماً بالسماع والقياس ، وكان لهذا أثر في إصدار أحكامه على بعض القضايا النحوية بالقبول أو الرفض ، فلم يكن يرى أن اللغة كلها قياس ، بل كان يحترم السماع ويأخذ به ، ويمكننا أن نحصر رأيه في الأمور الآتية :

١- كان يرى أن السماع لا يرد بالقياس ، وإنما يرجع إلى القياس بعد عدم السماع. ويظهر ذلك في «مخطوط مخاطبة بين الزجاج وثعلب في مواضع غلّطه فيها من كتابه الفصيح» .

«قال أبو اسحاق – رحمه الله – وقلت لِرِشْدَةٍ وَزِينةٍ وإنما هو لِرَشْدةٍ وزَينةٍ كما قلت المرة الواحدة ، لم تختلف كقولك ضربته ضَرْبَةً ، ثم قال لا اختلاف في ذلك بين أحد من النحويين وإنما يكسر من ذلك ماكان هيئة حال فنصفها بالحُسن والقُبح وغير ذلك تقول: هو حَسَنَ الجِلسَةِ والسِّيرةِ والرِكْبَة قال وليس هذا من ذلك .

قال الشيخ رحمه الله وهذا أيضاً مثل ما يقدم السماع لا يرد بالقياس وإنما يرجع إلى القياس بعد عدم السماع ، ولا شك أن أبا اسحاق إذ ذاك قليل السماع وإذا روى أبو

---

(١) لعله ألف هذا المختصر ليلقيه على طلبته المبتدئين في المدرسة النظامية أو مريديه في حلقته التي كانت بجامع القصر » ويعتبر مثل هذا التأليف من المحاولات المبكرة لتيسير النحو العربي » .

العباس ذلك كان قوله حجة على أنه قد رواه غيره وعلى أنه قد جاء في المصادر فِعْله بكسر الفاء لا يجوز غيره وهو قولهم « حج حِجَّةً » . زعم الأثرم أنه ما سمع إنساناً قط يقوله حَجَّة ، وقال زهير «وقفت بها من بعد عشرين حِجَّة» مارواه أحد إلا بالكسر ، وقد جاء في المصادر فُعْلة بالضم لا يجوز غيره وهو قولهم رأيته رُؤْيَةً . فكيف يجوز له أن يقول لااختلاف في ذلك بين أحد من النحويين ؟ وقد روى الكسائي لِرِشْدَةٍ وزِنْيَة بالكسر فيهما وهو لغيّة بالفتح وجاء بالكسر قال وكان قوم من العرب يقال لهم بنو الريبة فسماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الرِّشْدَة وكذا روى فَعْلة وفِعْلة في حروف رواها الثقات منها فلان بعيد الهِمَّة والهَمَّة وأمَةٌ حَسَنَةُ المِهْنَة والمَهْنَة وفلان يأكل الحِينة والحَيْنَة أي مرة في اليوم والهَيْأة والهِيأة . وليس اللغة كلها بالقياس فكيف يواجه أبو العباس ويرد صوابه بالخطأ » .[1]

٢- كان لايمنع القياس في اللغة ، ويلحق ما وضعه المتأخرون بما سمع من العرب ، ويظهر ذلك في قوله «قولهم يدي من ذلك فَعِلة ، المسموع منهم في ذلك ألفاظ قليلة وقد قاس قوم من أهل اللغة على ذلك أشياء فقال يدي من الإهالة سنخة ، ومن البيض زهمة ، ومن التراب تربة ، ومن التين والعنب والفواكه كتنة وكمدة ولزجة ، ومن العشب كفتة أيضاً ، ومن الجبن نسمة ، ومن الجص شهرة ، ومن الحديد والشبِّ والصفر والرصاص سَهِكَةٌ وصَدِئَة أيضاً ، ومن الحمأة ردغة وَرَزِغَة - بغين معجمة - ومن الخضاب رَدِعَة بعين غير معجمة ، ومن الحنطة والعجين والخبز نسغة ، ومن الخل والنبيذ خمطة ، ومن الدبس والعسل دبقة ولزقة أيضاً ، ومن الدم شحطة وشرقة ، ومن الدهن زنخة ، ومن الرياحين ذكية ومن الزهر زهرة ومن الزيت قنمة ومن السمك سهكة وصمرة ومن السمن دسمة وتَسِمة ونمسة ومن الشهد والطين لَثِقَة ومن العَذِرَة جعرة وطفسة أيضاً ومن العطر عطرة ومن الغالية عبقة ومن الغسلة والقدر وحرة ومن الفرصاد قَنِئة ومن اللبن وَضِرة ومن اللحم والمرق غَمِرَةٌ ومن الماء بللة وسبرة ومن المسك ذَفِرة وعَبِقَة ومن البتن قَنِمة ومن النفط جعدة »[2] .

والجواليقي في تفضيله السماع على القياس جدير بأن ينتصر ويؤخذ برأيه ، وألاّ نلجأ للقياس ، إلاّ إذا انعدم السماع ، لأنه إذا كنا نريد أن نتعلم اللغة ونسير على نهج

(١) مخاطبة الزجاج وثعلب - مخطوط - لو ١٠٩ وانظر فصيح ثعلب ، ص ٥١ - ٥٢ .

(٢) شرح أدب الكاتب ، ص ٢٢٥ ، وانظر ، ص ٥ .

القدماء ، فإنه لابد من اعتماد السماع أولا لأن الإغراق في القياس فيه بعد عن طبيعة اللغة وأصالتها .

رافع الاسم بعد لولا :

اختلف النحاة في رافع الاسم بعد لولا«فذهب الكوفيون إلى أن «لولا» ترفع الاسم بعدها ، نحو لولا زيدٌ لأكرمتك ، وذهب البصريون إلى أنه يرتفع بالابتداء ، أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا : إنما قلنا إنها ترفع الاسم بعدها ، لأنها نائبة عن الفعل الذي لوظهر لرفع الاسم ، لأن التقدير في قولك «لولا زيد لأكرمتك» لو لم يمنعني زيد من إكرامك لأكرمتك إلا أنهم حذفوا الفعل تخفيفاً ، وزادوا «لا» على «لو» فصارا بمنزلة حرف واحد ... وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا : إنما قلنا إنه يرتفع بالابتداء دون «لولا» وذلك لأن الحرف إنما يعمل إذا كان مختصا ، و«لولا» لاتختص بالاسم دون الفعل ، بل قد تدخل على الفعل كما تدخل على الاسم ، فدل على أنها لاتختص ، فوجب أن لاتكون عاملة ، وإذا لم تكن عاملة وجب أن يكون الاسم مرفوعاً بالابتداء»[1] . وقد اختار أبو منصور الجواليقي مذهب الكوفيين ، وذلك حيث ذهب إلى أن الاسم بعد «لولا» يرتفع بها على رأيهم»[2] .

وما كان أغنانا عن هذا الخلاف لو اكتفوا بأن قالوا هكذا جاء الاسم بعدها مرفوعاً .

اشتقاق الاسم :

اختلف النحاة في اشتقاق أصل أو كلمة «اسم» «ذهب الكوفيون إلى أن الاسم مشتق من الوسم ، وهو العلامة ، وذهب البصريون إلى أنه مشتق من السمو ، وهو العلو»[3] .

وقد اختار أبو منصور الجواليقي مذهب البصريين ، وذلك عندما قال «واشتقاق

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف ، لابن الانباري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٢ سنة ١٩٥٣م القاهرة مسألة رقم (١٠) .

(٢) انظر نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، ص ٢٧٧ ، وانظر ارتشاف الضرب من لسان العرب ص ٤٩٦ ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨٢٨ نحو .

(٣) الانصاف في مسائل الخلاف ، مسألة رقم (١) .

الاسم من السمو في قول البصريين هو الصحيح»[1]

وقد أغنتنا الدراسات المقارنة عن هذا الخلاف حيث أثبتت أن كلمة (اسم) كلمة (ثنائية) ، يقول الدكتور محمود حجازي «وقد بحثت الكلمة في ضوء المنهج المقارن ، ويرى معظم الباحثين أنها من أصل ثنائي هو «السين والميم» ، أو «الشين والميم» ثم تطورت بعد هذا في الاتجاه الثلاثي ، والألف التي نراها في الخط العربي في هذه الكلمة هي ألف وصل»[2] .

أصل ليس :

«ذهب الخليل إلى أن كلمة ليس مركبة من لا ، أيس فطرحت الهمزة وألزقت اللام بالياء»[3] وناصره في هذا الرأي الفراء[4] .

وقد ذهب أبو منصور الجواليقي إلى ما ذهب إليه الخليل والفراء[5] ويرى جرجي زيدان أن «ليس» الذي هو بحسب الظاهر أصل مستقل فإنه مركب من «لا» حرف نفي و«أيس» الدال على الكون المطلق فأدغمتا معاً وكونتا كلمة واحدة . وهذا الأصل «أيس» الدال على الكون المطلق واحد في أكثر اللغات المرتقية لا سيما القديمة ، ففي العبرانية «يش» وفي السريانية «أيت» وفي اللاتينية والسنسكريتية والفارسية واليونانية وفروعهن «esi» ، وقد تركبت «أيت» السريانية مع «لا» النافية فكونت «ليت» لنفي الكون المطلق مثل «ليس» كما أنها كانت تكتب «لا أيس» ولا تستعمل إلاّ منفية ، كما تكتب أخواتها : «مادام ، وما برح ، وما انفك، وما زال . ولكثرة الاستعمال خففت .»[6]

---

(١) شرح أدب الكاتب ص ١٤ .
(٢) علم اللغة العربية . د. محمود حجازي ، بيروت ١٩٧٣م ص ٢٠٧ ، وانظر ص ٣١٠ .
(٣) لسان العرب ٦/٢١٠ مادة " ليس " .
(٤) انظر مقاييس اللغة لابن فارس تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، سنة ٦٦ ١٣هـ ، ١/١٦٤ .
(٥) انظر نزهة الألباء ص ٢٧٨ .
(٦) انظر الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية ، جرجي زيدان ، ص ١٠٧ وانظر أيضاً النحو العربي نقد وبناء: تأليف الدكتور ابراهيم السامرائي ، دار الصادق ، بيروت ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م ، ص ٨٢ . وانظر أيضاً في النحو العربي نقد وتوجيه . د. مهدي المخزومي ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ١٩٦٤م ، ص ٢٥٧ . وانظر : كلام العرب . د. حسن ظاظا ، ص ٩٣ .

استعمال كاد :

يرى أبو منصور الجواليقي أن «كاد» تستعمل بغير «أن» نحو : كاد فلان يفعل . معناه قارب الفعل ولم يفعل ، لأن مقاربة الفعل تمنع من دخول «أن» من حيث أنّ (أن) للاستقبال[1]. وما ذهب إليه هو الأعرف والمشهور بين النحاة [2] ، ثم علل ما جاء من الأساليب مثبتاً فيه «أن» بقوله «ولكن كاد تشبّه بعسى كما تشبّه عسى بكاد » [3]

تقديم الفاعل :

أجاز الكوفيون تقديم الفاعل في مثل :

ما للجمال مشيها وئيداً   أجندلا يحملن أم حديدا

فمشيها عند الكوفيين ، فاعل قد تقدم على وئيد .

أما الجواليقي فلم يجز تقدم الفاعل ، بل ذهب إلى أن مشيها بدل اشتمال من الجمال ، وما استفهامية، ووئيدا نصب على الحال[4] . وهو ما ذهب إليه بعض البصريين[5] .

دخول «إلى» على «عند» :

قال الجواليقي (يقولون : جئت إلى عندك ، وهو خطأ يقال : جئت من عنده ، ولايقال جئت إلى عنده ، لان «عند» لاتدخل عليها من حروف الجر غير «من» وحدها) [6] .

---

(١) انظر شرح أدب الكاتب ، ص ٢٩٧ .
(٢) انظر همع الهوامع للسيوطي ١/١٣٠ .
(٣) انظر شرح أدب الكاتب ، ص ٢٩٧ .
(٤) انظر شرح أدب الكاتب ، ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ .
(٥) انظر شرح التصريح على التوضيح للأزهري ، مطبعة الحلبي بدون تاريخ ١/٢٧١ .
(٦) تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة ، ص ٢٨ ، وانظر مغني اللبيب لابن هشام ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٣٥٦هـ ، ١/١٣٥ . وانظر شرح ابن عقيل . تحقيق محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، مطبعة السعادة . القاهرة ، ط١٤ سنة ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م ، ١/٥٨٧ .

وما ذهب إليه الجواليقي يتفق مع أساليب اللغة الصحيحة حيث لم نسمع عن العرب دخول «إلى» على «عند» ولايستعمل هذا الأسلوب إلا العوام .

«أل» الداخلة على فاعل «نعم» :

اختلف النحاة في «أل» الداخلة على فاعل «نعم» نحو«نعم الرجل» «فذهب الجمهور إلى أنها جنسية ، وذهب بعضهم إلى أنها عهدية واختلف القائلون بالعهد ، على قولين أيضاً، أحدهما أنها لمعهود ذهني فهي مشاربها إلى ما في الأذهان من حقيقة كما تقول : اشتر اللحم ولاتريد الجنس ، ولا معهودا تقدم .

والثاني : أنها للعهد في الشخص الممدوح نحو : نعم العبد ، وبئس الشراب ، وهو اختيار أبى اسحاق بن ملكون من أهل الأندلس وأبي منصور الجواليقي»[1] .

وهذا الخلاف لا يترتب عليه حكم لفظي ، ويبقى تفسير الأمر «مرتبطاً بقصد المتكلم .

علامة التأنيث في «كلتا» :

اختلف النحاة في علامة التأنيث في كلتا ، فذهب أبو محمد بن قتيبة إلى أن «التاء» في «كلتا» - للتأنيث - وفاقا للكوفيين ، وقد أنكر الجواليقي ذلك وقال:« ليست التاء في كلتا للتأنيث وإنما الألف للتأنيث ، والتاء فيها منقلبة عن واو وهي لام الفعل ووزنها «فعلى» وأصلها «كلوى» وأبدلت الواو تاء كما أبدلت في تراث وتخمة والتاء تبدل من الواو كثيراً وأصل «كلا» «كلو» فهذه الواو المنقلبة ألفا في كلا هي المنقلبة تاء في كلتا»[2].

وماذهب إليه الجواليقي يتفق مع قول سيبويه حيث جاء في اللسان «وأما كلتا التي للتأنيث فإن سيبويه يقول ألفها للتأنيث والتاء بدل من لام الفعل وهي واو»[3] .

---

(١) انظر نزهة الألباء ، ص ٢٧٧ ، وانظر أيضاً منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك ، تأليف أبي حيان النحوي ، تحقيق سدني جليزر نيوهافن ، سنة ١٩٤٧م ، ص ١٠٥ ، ص ٣٨٨ . وانظر الارتشاف و ١٠٢٦ ، وانظر شرح التصريح على التوضيح للأزهري ٢/ ٩٥ .

(٢) شرح أدب الكاتب ، ص ٤١٥ ، وانظر الانصاف في مسائل الخلاف ، مسألة (٦٢) . والمرتجل لابن الخشاب : تحقيق علي حيدر ، دمشق ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م ص ٦٧ .

(٣) لسان العرب ١٥/ ٢٢٩ مادة "كلا" .

لو اكتفى النحاة بالقول أن (كلا وكلتا) اسمان مفردا اللفظ ومعناهما التثنية ، لكان أفضل من هذا الجدل الذي لا يقدم شيئاً ذا بال إلى لغتنا العربية .

الاختلاف في ضمة اللام في (يا أيّها الرجل) :

اختلف النحاة في «ضم اللام» في كلمة الرجل ، فذهب أبو نزار ملك النحاة إلى أن الضمة في اللام ضمة بناء وليست ضمة إعراب ، لأن ضمة الإعراب لابد لها من عامل يوجبها إذ لاعامل هنا يوجب هذه الضمة ... وأن الألف واللام في «الرجل» ليست للتعريف . وذهب الجواليقي إلى أن ضمة اللام في «الرجل» وشبهه ضمة إعراب ، ولا يجوز أن تكون ضمة بناء ، ومن قال بذلك فقد غفل عن الصواب ... والألف واللام عنده للتعريف »[1] .

ونحن نرى أن الخلاف منحصر فقط في نوع الضمة ، فالكل وافق على الضم ، وماذا تقدم اللغة العربية إذا كانت الضمة ضمة إعراب أو بناء ، ولو قالوا أنها وردت عن العرب مضمومة هكذا لكان أولى وأكثر نفعاً .

تقسيم زمن الأفعال :

اتبع الجواليقي البصريين في تقسيم زمن الفعل إلى ثلاثة أقسام ماض ، ومضارع ، وأمر ، يقول في «باب أقسام الأفعال وهي ثلاثة أضرب تنقسم بأقسام الزمان : ماضٍ وحاضر ومستقبل ، والماضي ماقرن به الماضي من الأزمنة نحو قولك قام أمس وقعد أول من أمس . والحاضر ما قرن به الحاضر من الأزمنة نحو قولك هو يقرأ وهو يصلي الساعة ، وهذا اللفظ يصلح للمستقبل إلا أن الحال أولى به من الاستقبال تقول هو يقرأ غداً ويصلي بعد غد فإن أردت إخلاصه للاستقبال قلت سيقرأ غداً وسيصلي بعد غد والمستقبل ماقرن به المستقبل من الأزمنة نحو قولك سنطلق غدا . وكذلك جميع أفعال الأمر والنهي تقول : قم غداً ولاتقعد غداً » .[2]

---

(١) انظر الأمالي الشجرية : لابن الشجري دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، ط الأولى ١٣٤٩هـ ٢/١١٦ وما بعدها . وانظر الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي . الطبعة الثانية ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، سنة ١٣٦٠هـ ٣/٦٤ وما بعدها .

(٢) المختصر في النحو للجواليقي ، ورقة ٥ – ٦ .

وأما عند الكوفيين فينقسم زمن الفعل إلى قسمين : ماضي ومضارع أما الأمر فقد اقتطع من المضارع .[1]

رافع المبتدأ :

اختلف النحاة في رافع المبتدأ والخبر ، فذهب الكوفيون إلى أن المبتدأ يرفع الخبر ، والخبر يرفع المبتدأ ، فهما مترافعان ، وذلك نحو : زيد أخوك ، وعمرو غلامك . وذهب البصريون إلى أن المبتدأ يرفع بالابتداء [2] . ثم اختلفوا في رافع الخبر .

وذهب الجواليقي الى أن المبتدأ مرفوع بالابتداء حيث يقول «اعلم أن المبتدأ كل اسم ابتدأته ... وجعلته أولا لثان يكون الثاني خبرا عنه ومسندا إليه وهو مرفوع بالابتداء» [3] .

وما ذهب إليه الجواليقي هو مذهب البصريين .

إنّ وأخواتها :

اتبع الجواليقي البصريين في أن (إن وأخواتها) تنصب المبتدأ وترفع الخبر، على حين ذهب الكوفيون إلى أنها لا تعمل الرفع في الخبر بل هو باق على أصله قبل دخولها عليه. [4] وبعد أن يعدد الجواليقي أخوات إن يقول «فهذه الحروف تدخل على المبتدأ والخبر فتنصب المبتدأ ويصير اسمها وترفع الخبر ويصير خبرها واسمها مشبه بالمفعول المقدم وخبرها بالفاعل المؤخر » [5] .

اللهمّ :

ذهب الكوفيون إلى أن الميم المشددة في (اللهم) ليست عوضاً من (يا) التي للتنبيه في النداء .

---

(١) انظر الهمع للسيوطي ، ٧/١ .
(٢) انظر الانصاف في مسائل الخلاف المسألة (٥) .
(٣) المختصر في النحو للجواليقي ، ورقة (٦) .
(٤) الانصاف في مسائل الخلاف : مسألة رقم (٢٢) ، وانظر أيضاً الهمع ١٣٤/١ .
(٥) المختصر في النحو للجواليقي ، ورقة (١٠) .

وذهب البصريون إلى أنها عوض من (يا) التي للتنبيه في النداء ، والهاء مبنية على الضم .«[1]»

ويرى الجواليقي أن «الميم» في اللهم عوض عن (يا) النداء (ولا يجوز الجمع بينهما إلا أن يضطر شاعر)«[2]».

ويرى بعض الباحثين المحدثين أن هذه (الميم) قد جاءت للتعظيم والمبالغة لا بدلاً من حرف النداء كما ذهب إليه البصريون . وعلى هذا فإن ورود هذه الكلمة مسبوقة بحرف النداء (يااللهم) لايعتبر من الضرورة الشعرية . وإنما هو أسلوب مقبول في اللغة العربية «[3]» .

التعجب من الألوان والعيوب :

ذهب الكوفيون إلى جواز استعمال (ما أفْعَلَه) في التعجب من البياض والسواد خاصة من بين سائر الألوان نحو : أن تقول : هذا الثوب ما أبيضه ، وهذا الشَّعْرُ ما أسوده، وذهب البصريون إلى أن ذلك لايجوز فيهما كغيرهما من الألوان .«[4]»

وذهب الجواليقي إلى ما ذهب إليه البصريون ويظهر ذلك في قوله «ولا تقول من الحمرة ماأحمره ، ولا من الصفرة ما أصفره ولا من الحول ماأحوله ولا من العرج ما أعرجه».«[5]»

وقد ناقش مجمع اللغة العربية هذه القضية ورأى التخفف من شرط ألا يكون الوصف منه – أفعل التفضيل – على أفعل فعلاء ، وهو ما يكون في الألوان والعيوب ، أخذاً بقول الكوفيين والكسائي وهشام والأخفش .«[6]»

---

(١) انظر الانصاف في مسائل الخلاف : المسألة (٤٧) .

(٢) المختصر في النحو للجواليقي ، ورقة (١٨) .

(٣) انظر الصيغ الرباعية والخماسية ، اشتقاقاً ودلالة ، ص ١١٠ .

(٤) انظر الانصاف في مسائل الخلاف ، المسألة (١٦) وانظر درة الغواص في أوهام الخواص للحريري . تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار نهضة مصر ، ص ٣٨ . وانظر الهمع ٢/١٦٦ .

(٥) المختصر في النحو للجواليقي ، ورقة (٢٤) .

(٦) انظر كتاب في أصول اللغة ١/١٢١ ، مجمع اللغة العربية ، سنة ١٩٦٩م .

نعم و بئس :

ذهب الكوفيون إلى أن (نعم وبئس) اسمان مبتدآن ، وذهب البصريون إلى أنهما فعلان ماضيان لا يتصرفان .[1]

وذهب الجواليقي إلى ما ذهب إليه البصريون ، حيث يقول «اعلم أن نعم وبئس فعلان ماضيان غير منصرفين»[2] .

(١) انظر الانصاف في مسائل الخلاف المسألة رقم (١٤) .
(٢) المختصر في النحو ، ورقة (٢٤) .

الخلاصة

إذا جاز لنا أن نحدد اتجاه الجواليقي النحوي من خلال ما عثرنا عليه من آراء واجتهادات ، قد جاءت متفرقة في مؤلفاته وكتب النحو الأخرى ، فإننا نجده يميل في أكثر آرائه إلى مذهب البصريين ، ولكنه لا يغفل رأي الكوفيين ، بل يأخذ ببعضها . وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على حريته في التفكير ، واجتهاده في الرأي . ولا غرو فإن الجواليقي كان إماما من أئمة اللغة والأدب .

وعلى هذا فلم يكن بصرياً ولا كوفياً ، وإنما كان يمزج بين المذهبين ويمتحنهما ثم يختار ما يراه أجدر بالاتباع ، هو في مذهبه هذا ينسج على منوال البغداديين الذين مزجوا بين المذهب البصري والكوفي . ومعنى هذا أن الجواليقي لم يكن بعيداً في هذا عن المذهب البغدادي رأياً واتجاهاً .

جـ- جهود الجواليقي الأدبية

١- كتاب شرح أدب الكاتب

من الكتب التي لاقت اهتماماً كبيراً من العلماء واللغويين في الماضي ، ومازال تحتل هذه المنزلة كتاب أدب الكاتب لابن قتيبة (ت ٢٧٠هـ) -وقد وصفه ابن خلدون في مقدمته[١] بقوله :

«وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين ، وهي : أدب الكاتب لابن قتيبة ، وكتاب الكامل للمبرد وكتاب البيان والتبيين للجاحظ ، وكتاب النوادر لأبي علي القالي ، وما سوى هذه الأربعة فتوابع لها وفروع عنها » وإن كان ابن خلدون قد وصفه بهذا الوصف ، فإن أبا منصور العبدوني[٢] ، وهو أحد شعراء اليتيمة قد قال فيه :

أدب الكاتب عندي	ماله في الكتب ند
ليس للكاتب منـــه	أن أرادالعـــلم بد

وقد اختلف العلماء في طريقة تناولهم لهذا السفر بالشرح – سواء من حيث المنهج أو الطريقة ، فمن هؤلاء العلماء من شرح الكتاب كله ، ومنهم من اقتصر على شرح خطبة الكتاب ، ومنهم من شرح الأبيات الشعرية التي كانت موضع الاستشهاد في هذا الكتاب .

وقد شرح هذا الكتاب أكثر من عالم وإمام فمنهم من شرحه كاملا مثل اسحاق بن ابراهيم الفارابي[٣] المتوفى سنة ٣٥٠ هـ . وابن السيد البطليوسي[٤] المتوفى سنة ٤٢١هـ، وقد سمى شرحه (الاقتضاب في شرح أدب الكتاب) وأبي منصور الجواليقي ، ومنهم من اكتفى بشرح خطبة الكتاب فقط مثل أبي قاسم الزجاجي[٥] المتوفى سنة ٣٣٩هـــ ،

---

(١) مقدمة ابن خلدون ، ص ٥٥١ .

(٢) انظر اليتيمة ، ٧٧/٤ .

(٣) انظر ديوان الأدب للفارابي، تحقيق د. أحمد مختار عمر، القاهرة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، المقدمة ، ص ٨

(٤) انظر كشف الظنون ٤٨/١

(٥) انظر تاريخ الأدب العربي : بروكلمان ١٢٦/٢ .

وعبدالباقي بن محمد [1] المتوفى سنة ٣٩٠هـ ، ومنهم من اقتصر على شرح أبياته الشعرية مثل أحمد بن محمد الخارزنجي [2] المتوفى سنة ٣٤٨ هـ .

ومما هو جدير بالذكر أن هؤلاء جميعاً قد سبقوا الجواليقي بشرح الكتاب ، وقد ذكر حاجي خليفة عدة شروح أخرى لكنها جاءت بعد أبي منصور الجواليقي [3] .

نسخ شرح أدب الكاتب للجواليقي :

لهذا الشرح عدة نسخ محفوظة في مكتبات عربية وأخرى أجنبية وقد أشار تاريخ الأدب العربي – بروكلمان [4] إلى أماكن وجودها :

١ . نسخة محفوظة في بطرسبرج ثالث ٢٠٢ .

٢ . نسخة محفوظة في إسبانيا في مكتبة اسكوريال ثاني ٢٢٢ .

٣ . نسخة محفوظة في فينا برقم ٢٤١ .

٤ . نسخة محفوظة في مكتبة نور عثمانية في تركيا برقم ٣٩٥٤ . [5]

٥ . نسخة محفوظة في مكتبة مشهد في إيران برقم مشهد ١٥: ١ ، ٣ ، ٤ .

٦ . نسخة محفوظة بالقاهرة ثاني ١٩١/٣ .

وإلى جانب هذه النسخ التي أشار إليها بروكلمان توجد بدار الكتب المصرية نسخة برقم ٤٤٣٦ أدب . وقد طبع الكتاب سنة ١٣٥٠هـ . وبه مقدمة جليلة بقلم الأستاذ مصطفى صادق الرافعي . ونسخة دار الكتب التي أشرنا إليها تقع في مجلدين كبيرين ، يبدأ المجلد الأول من رقم واحد إلى رقم مائتين ، والمجلد الثاني يبدأ من مائتين وواحد وينتهي برقم

---

(١) انظر لسان العرب ٨٩/١٠ ، وبروكلمان ٢٢٦/٢.
(٢) انظر كشف الظنون ٤٨/١ .
(٣) منهم : أبوعلي حسن بن محمد البطليوسي (المتوفى ٥٧٦ هـ) . أحمد داود الجذامي (المتوفى ٥٩٨هـ). وسليمان بن محمد الزهراوي .
(٤) انظر تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ٢٢٦/٢ .
(٥) انظر أيضاً تاريخ آداب اللغة العربية ، جرجي زيدان ٤١/٣ " وذكر جرجي زيدان عن هذه المخطوطة أنها بخط ابنه اسماعيل وكتب سنة ٥٥٢ هـ" .

أربعمائة واثنين . وهي مكتوبة بخط جميل ومشكول وبحجم القطع الصغيره . ويوجد في كل صفحة سبعة عشر سطراً . وجاء في الصفحة الأولى من المخطوط «قد استنسخ في محل الفطوغراف شهي قبالة الباب العالي – باب عالي قارشو بنده شهى . فطوغرافخانه سنده استنساخ ايد لمثد»[1] .

وجاء في الصفحة الأخيرة من المخطوط «هذا آخر ما صنفه الشيخ الإمام العالم حجة الاسلام أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الجواليقي من شرح أدب الكاتب وكما أشكل من أبياته وغريبه . كتبه ولده اسماعيل :

والحمد لله وصلاته على سيدنا محمد وآله الطاهرين

من سنة خمس وثلاثين وخمسمائة هجرية حامدا الله تعالى ومصلياً على محمد النبي الأمي وآله ومسلما .

وعلى حاشية المخطوط اليمنى بلغ ولدي أبو محمد قراءة وأخوه اسحاق سماعا»[2].

وقد احتفظت دار الكتب المصرية بست نسخ مخطوطة من النسخة التي طبع عنها الكتاب ونشر ومحفوظة بأرقام :

٧٦٩٠ أدب ، ٧٦٩١ أدب ، ٧٦٩٢ أدب ، ٧٦٩٣ أدب ، ٧٦٩٤ أدب ، ٨٢٨٧ أدب .

الجواليقي وشرح أدب الكاتب :

أشرنا في موضع سابق من هذا البحث إلى أن الجواليقي مارس مهنة التدريس ، حيث كان أحد أساتذة المدرسة النظامية . ومن طبيعة التدريس في ذلك العهد أن يختار الشيخ أو المدرس واحداً من أمهات الكتب ليقرأه على تلاميذه ومريديه ، وقد اختار الجواليقي ضمن الكتب التي قرأها عليهم كتاب «أدب الكاتب» يقول الأستاذ مصطفى صادق الرافعي، «وما نشك أن هذا الشرح هو بعض دروسه في تلك المدرسة فأنت من هذا الكتاب كأنك بازاء كرسي التدريس في ذلك العهد ... »[3]

(١) مخطوط شرح أدب الكاتب ، ص ١

(٢) نفسه ، ص ٤٠٢ .

(٣) شرح أدب الكاتب . المقدمة ، ص ٤ .

وقد أشار الجواليقي صراحة إلى سبب تأليفه كتاب شرح أدب الكاتب حيث يقول «فإنه سألني جماعة من أهل العلم أن أذكر لهم من شرح خطبة أدب الكاتب لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري رحمه الله وتفسير أبياته وإيضاح مشكلاته ... فأجبتهم الى ذلك»[1].

مصادره :

تمثل الرواية المسندة الموثقة المصدر الأول للجواليقي في كتاب شرح أدب الكاتب كما هي في بقية كتبه وآثاره ، فقد كان يميل إلى الرواية ، ويتحمس لها [2] . وفي رأينا أن مرد ذلك راجع إلى تأثره بمدرسيه من علماء الحديث ، الذين تلقى عنهم العلم في أول نشأته ونحن نعلم مقدار ما يعانيه أمثال هؤلاء العلماء من تمحيص وتحقيق في صحة الرواية وسندها . فدقة البحث وضرورة الاستقصاء في الخبر هما شرطان أساسيان من شروط رواة الحديث .

ومن المصادر التي اعتمد عليها الجواليقي هو مانقله وما أخذه عن أئمة اللغة وعلمائها أمثال : اليزيدي [3] ، وابن برهان[4] ، وأبو علي [5] ، وسيبويه [6] ، أبو عمرو بن العلاء[7] ، وأبو زيد [8] ، وأبو عمرو الشيباني [9] ، وثعلب[10] ، وابن الأعرابي [11] ، والليث [12] ، وابن كيسان[13] ، والأزهري [14] ، والكسائي [15] ، والفراء[16] ، وابن السراج [17] ، والزجاج[18] ، وابن دريد [19] وغيرهم كثير .

ومن المصادر التي اعتمد عليها «كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني حيث يقول : «قرأت في كتاب الأغاني الكبير» [20] .

(١) شرح أدب الكاتب – المقدمة – ص ٨ .
(٢) راجع ، ص ٧٩ ، ١١٩ من كتابنا .
(٣) شرح أدب الكاتب ، ص ١٠ ، ٢٠ .
(٤) نفسه ، ص ١١ ، ١٢ .
(٥) نفسه ، ص ١٤ .
(٦) نفسه ، ص ١٤ .
(٧) نفسه ، ص ٢٠ ، ٤٤ ، ٦٦ .
(٨) نفسه ، ص ٢٠ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٢ .
(٩) نفسه ، ص ٢٠ .
(١٠) نفسه ص ٢٥ ، ٣٠ .
(١١) شرح أدب الكاتب ، ص ٢٥ .
(١٢) نفسه ، ص ٢٥ ، ٣٢ .
(١٣) نفسه ، ص ٢٧ .
(١٤) نفسه ، ص ٢٨ .
(١٥) نفسه ، ص ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٣ .
(١٦) نفسه ، ص ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٤٨ .
(١٧) نفسه ، ص ٥٩ .
(١٨) نفسه ، ص ٥٣ ، ١٧٥ .
(١٩) نفسه ، ص ١٧٣ ، ١٨٤ ، ٢٣٧ .
(٢٠) نفسه ، ص ٢٣٥ .

وسنورد مثالاً نوضح فيه طريقة الجواليقي في اعتماده على الرواية وتوثيقها .

عندما تعرض الجواليقي لشرح كلمة العقل قال : والعقل التميز الذي به يتميز الإنسان من سائر الحيوان وسمي عقلا لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك أي يحبسه وقال ابن الأعرابي العقل التلبب في الأمور ، والعقل القلب ، وقيل لأعرابي ما العقل فقال مالم ير كاملاً أحد كيف يوصف .

وأخبرني المبارك بن عبد الجبار عن ابراهيم بن عمر عن محمد بن محمد بن حمدان عن ابن الأنباري عن محمد بن المزربان عن شيخ له قال : قال الأصمعي كانت العرب تقول من كانت فيه خصلة أحمد من عقله فبالحرى أن تكون سبب هلاكه قال فحفظت الحديث فحدثت به المدائني فقال هذا حديث حسن وعندي أخر يشبهه كانت العرب تقول من لم يكن عقله من أكمل ما فيه كان هلاكه من أيسر ما فيه قال فحفظت الحديثين فحدثت بهما أحمد بن يوسف فقال هذان حديثان حسنان وعندي آخر يشبههما كانت العرب تقول من لم يكن عقله أغلب خصال الخير عليه كان سريعاً إلى حتفه فحفظت الأحاديث فحدثت بها أبا دلف فقال هذه أحاديث حسان وعندي حديث أحسن منها غير أنه لايشبهها كانت العرب تقول كل شيء إذا كثر رخص إلا العقل فإنه إذا كثر غلا قال فحفظت الأحاديث ... وكان الحسن يقول ماتم دين رجل حتى يتم عقله وبعد فقد قال ابن السماك من لم يتحرز من عقله بعقله هلك من قبل عقله»[1] .

شواهده :

تتعدد شواهد الجواليقي وتتنوع أنماطها حيث تراه مستشهداً بالقرآن الكريم ، وبالحديث النبوي الشريف ، وبأحاديث الصحابة في مواضع كثيرة ، وشواهده من أشعار العرب وأمثالهم كثيرة جداً .

ولعل في ذلك ما يدل أولا على ثقافته الدينية الواسعة ومدى معرفته بالقرآن ورواية الحديث ولعل في إكثاره من الشعر ما يدل على مقدار اطلاعه على هذا التراث وحفظه له كما كانت الأمثال أيضاً من شواهده في الكتاب .

---

(١) شرح أدب الكاتب ص ٨٨-٨٩ .

وكان الجواليقي يأتي بهذه الشواهد من أجل توضيح المعنى وتفسيره وتقريبه لأذهان تلامذته ومريديه من طلاب العلم .

منهجه في الشرح :

قسم الجواليقي خطبة أدب الكاتب إلى فقرات صغيرة . وعند شرح كل فقرة كان يعمد إلى شرح اللفظ الذي يستشعر أنه بحاجة إلى توضيح ، وذلك بأن يبين اشتقاق هذا اللفظ وجمعه وتصغيره مستعيناً بتوضيح المعنى اللغوي على تقول من كتب العلماء وأئمة اللغة ، وفي سبيل توضيح المعنى وتقريبه من طلبته كان يستعين بالقرآن الكريم والحديث النبوي والشعر العربي والأمثال. وعندما يستشهد بالشعر يحاول أن يرد هذا الشعر إلى قائله وذكر مناسبته ، مستطردا إلى ذكر الحادثة وسردها على تلامذته .

أما عندما يتعرض لآراء نحوية فقد كان يعمد إلى ذكر آراء البصريين والكوفيين دون أن يفصح عن رأيه النحوي إلا في بعض المرات وعندما تعرض لشرح الأبواب في الكتاب فقد أغفل شرح بعض الأبواب ، والأبواب التي أتى عليها اكتفى بأخذ الشاهد الشعري فيها وشرحه لغة ومعنى ذاكراً ما لهذا الشعر من مناسبة أو حادثة إذا ما ارتبطت به حادثة من حوادث العرب وأيامهم .

وحين يتعرض لكلمة معربة يذكرها ولاغرو في ذلك فهو صاحب كتاب المعرب ، كما يذكر مواطن اللحن إذا وجد . والجواليقي ممن ألف في لحن العامة . وقد كشفت لنا دراستنا لكتاب شرح أدب الكاتب عن الملاحظات التالية :-

١ - معرفته بالأنساب وأيام العرب وأخبارهم. (١)

٢- مدى ثقافته واطلاعه على العلوم الأخرى ، كالفلسفة والمنطق. (٢)

٣- معرفته بعلوم الفلك والحساب والجبر ومنازل الشمس والفصول. (٣)

---

(١) انظر شرح أدب الكاتب ، ص ٤٩ - ٥١ ، ١٧٠ - ١٧٣ .
(٢) انظر نفسه ، ص ٣٧ ، ٤٠ .
(٣) انظر نفسه ، ص ٦٢ - ٧١ ، ١٧٥ - ١٨٦ .

٤ – معرفته بعلم الفقه والحديث .[1]

٥– كما لاحظ الباحث أن الجواليقي لا يذكر اسم المصادر والكتب التي ينقل عنها وإن لم يغفل اسم صاحب القول أو اسم العالم الذي ينقل عنه إلا في حالات قليلة .

٦– يعرض آراء الآخرين وقليلاً ما يقدم رأيه الشخصي .[2]

٧– أضاف باباً لم يرد في كتاب أدب الكاتب [3] .

٨– أهمل أبواب وردت في أدب الكاتب ولم يتعرض لها بالشرح مثل باب «باب معرفة ما في خلق الانسان من عيوب »[4] وباب الأسماء المتقاربة في اللفظ والمعنى»[5] ، وغيرها كثير[6] .

٩– كان يقدم بعض الأبواب والفصول على بعضها ، ولم يشرحها بالترتيب كما وردت في الكتاب المطبوع الذي بين أيدينا [7] ، ولعل النسخة التي اطلع عليها الجواليقي كانت بالترتيب الذي سار عليه في الشرح .

١٠– اكتفى الجواليقي في بعض الأبواب الأخيرة من أدب الكاتب بأخذ مثال أو مثالين وشرحهما[8] .

١١– الاستطراد في ذكر الحوادث والأخبار – ونسب الأشخاص وأيام العرب[9] .

١٢– أشار في بعض الحالات إلى بعض الظواهر اللغوية كالتطور الدلالي.[10]

١٣– كان يشير إلى موضع المآخذ على ابن قتيبة ويبين وجه الصواب فيما غلّطة فيه[11] .

---

(١) انظر شرح أدب الكاتب ، ص ٧٦ – ٨٢ .
(٢) انظر نفسه ، ص ٣٧ ، ٣٨ ، ٥٩ –٦١ .
(٣) انظر نفسه ، ص ٢١٤ وانظر ، ص ١٤٥ .
(٤) انظر نفسه ، ص ١١٥ .
(٥) انظر نفسه ، ص ١٧٠ .
(٦) انظر نفسه ، ص١٢٨ – ١٣١ ، ١٤٢ – ١٤٤ . " أحد عشر بابا " .
(٧) انظر نفسه ، ص ١٩٠ ، ١٩٢ .
(٨) انظر نفسه ، ص ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ .
(٩) انظر نفسه ، ص ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠١ .
(١٠) انظر نفسه ، ص ٤٢ – ٤٣ ، ص ٤٩ ، وقد أشرنا الى مثل هذا في دراستنا لكتاب المعرب .
(١١) انظر نفسه ، ص ١٠٩ ، ١٤٥ .

٢- حاشية الجواليقي على ديوان الحماسة

على الرغم من تناول كثير من الشراح [(١)] لديوان الحماسة لأبي تمام فإن شهرة هذا العمل قد تركت أثرها على الجواليقي حيث تناول أيضاً ديوان الحماسة ، معتمداً على رواية أبي زكريا التبريزي ورواية ابن أبي الصقر [(٢)] . وإن كان جهده الأدبي يغلب عليه اهتمامه اللغوي ، حيث يتضح لنا من مراجعة حواشي الجواليقي على ديوان الحماسة ما يمكن أن نجمله في النقاط التالية :

١- ينسب الشعر إلى عصره فيقول أنه جاهلي أو إسلامي [(٣)] ، أو مخضرم مثلا ، ثم إذا ذكرت كنية الشاعر فإنه يعرف [(٤)] به . وإن كان الجواليقي لم يسر على هذا النهج دائماً في دراسته لديوان الحماسة .

٢- ينسب الأبيات إلى بحرها مبيناً الضرب والعروض والقافية [(٥)] ، ومما يذكر أن الجواليقي له كتاب مفقود في العروض كما أشرنا .

٣- عندما تختلف الرواية للبيت فإن الجواليقي يشير إلى الرواية [(٦)] الأخرى كذلك إذا اختلف الضبط فإنه يشير إليه من غير تفضيل رواية على أخرى كما يبدو في تعليقه على البيت .

فَدَتْ نَفْسي وَمَا مَلَكَتْ يَميني فَوَارِسَ صَدَّقَتْ فيهم ظُنُوني

حيث يقول الجواليقي ويروي «صُدِّقَتْ» ويروي «صدّقوا» [(٧)]

٤- يشير الجواليقي أحياناً إلى الحركة الإعرابية ، كما في تعليقه على البيت :

إذاً لقَامَ بِنَصْري مَعْشَرٌ خُشُنٌ عِند الحَفِيظَة إن ذُو لُوثَةٍ لانا

حيث يقول معلقاً على «إذاً» انها جواب وجزاء ، ويفسر «لوثة» بأنها القوة [(٨)] .

---

(١) انظر " تحقيق حماسة أبي تمام ودراسة لشرحها " رسالة دكتوراه : عبدالله عبد الرحيم عسيلان . جامعة الأزهر ، سنة ١٣٩٧هـ /١٩٧٧م . حيث ذكر أن عدد هذه الشروح أكثر من ثلاثين شرحاً ما بين مخطوط ومطبوع ومفقود . راجع المقدمة ، وانظر ص ٥٤ – ٥٩ .

(٢) انظر مخطوط حاشية الجواليقي على كتاب الحماسة ٨٨ أدب ، مصنف غير مفهرس ، معهد المخطوطات العربية ، ص ٢ .

(٣) انظر نفسه ، ص ٣ ، ٧ ، ٨ .

(٤) انظر نفسه ، ص ٣ ، ٤ .

(٥) انظر نفسه ، ص ٣ ، ٤ .

(٦) انظر مخطوط حاشية الجواليقي على كتاب الحماسة ، ص ١٥٩ ، ١٦١ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ .

(٧) انظر نفسه ، ص ٥ .

(٨) انظر مخطوط حاشية الجواليقي على كتاب الحماسة ، ص ٢.

٣- شرح مقصورة ابن دريد

حظيت مقصورة ابن دريد باهتمام بالغ من العلماء والأدباء ، «وقد عني بهذه القصيدة خلق من المتقدمين والمتأخرين ، فعارضوها وشرحوا معانيها ، وتكلموا على ألفاظها ... وخمسوها ، كما ترجمت إلى بعض اللغات الأجنبية.»[١]

وصف المخطوطة :

تقع هذه المخطوطة في ثلاث وسبعين ورقة من الحجم المتوسط وفي كل ورقة ثمانية عشر سطراً ، في كل سطر إحدى عشر كلمة في المتوسط . ومكتوبة بخط نسخ جميل وحديث . والنسخة التي لدينا مصورة عن النسخة الأصلية المحفوظة في مكتبة كوبريلي – تركيا – برقم ١/١٣٢٤ ، وكما يبدو للباحث فإن هذه النسخة من وقف الوزير أبي العباس أحمد بن الوزير أبي عبد الله محمد عرف هذا ماجاء في ختم في طرة المخطوطة.[٢]

وبجانب هذا الختم ، ختم آخر مكتوب فيه «لكل امريء مانوى» وفي أعلى الورقة عبارة تملك باسم السيد شفيعي.[٣]

تحوي هذه المخطوطة مائتين وثلاثين بيتاً من قصيدة المقصورة في حين بلغ عدد أبياتها بشرح التبريزي مائتين وثلاثة وخمسين[٤] بيتاً وفي شرح ابن خالويه مائتين وثلاثة وثلاثين بيتاً[٥] .

---

(١) شرح مقصورة ابن دريد : للخطيب التبريزي ، المكتب الاسلامي للطباعة والنشر ، دمشق ، ط١ سنة ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١م ، المقدمة بقلم : ابو مكرم . زهير شاويش ، ص : ك.

(٢) انظر الورقة الأولى قبل المقدمة . وانظر الورقة الأولى بعد المقدمة من مخطوط شرح مقصورة ابن دريد للجواليقي ، وانظر الورقة ٣٢ من المخطوط.

(٣) انظر نفسه ، الورقة الأولى .

(٤) انظر شرح مقصورة ابن دريد : التبريزي : المقدمة ، ص : ك.

(٥) انظر شرح مقصورة ابن دريد ، ابن هشام اللخمي ، تحقيق ودراسة كريم زكي حسام الدين رسالة ماجيستير ، جامعة القاهرة ، سنة ١٩٧٥ ص ٥٧ .

وكان مطلع القصيدة في شرح التبريزي والجواليقي :

أَمَا تَرَي رَأْسِيَ حَاكَى لَوْنُهُ   طُرَّةَ صُبْحٍ تَحْتَ أَذْيَالِ الدُّجى

وهو البيت الثاني في المقصورة في شرح ابن هشام اللخمي [1] .

ومما يؤخذ على الجواليقي في هذا الشرح أنه لم يبين في مقدمته القصيرة الغرض من شرحه للمقصورة واكتفى بذكر مناسبة نظم ابن دريد لهذه المقصورة . وكما كان موجزاً في المقدمة ففي خاتمة الكتاب كان أشد إيجازاً حيث لم يزدعلى أن قال «نجزت المقصورة ولله الحمد والمنة وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين» [2] .

شروح المقصورة :

نظراً لما نالته هذه القصيدة من الشهرة عند العلماء ، وما يتمتع به ناظم هذه القصيدة وهو ابن دريد من شهرة وذيوع صيت فقد كثرت شروحها ، وقد أرجع بعض الباحثين المحدثين سبب هذه الكثرة إلى شهرتها حيث يقول «وقد تكون هذه الكثرة راجعة إلى أهمية النص المشروح نفسه، ككتاب سيبويه ، أو شهرته كنص المقصورة» [3] .

وهذا التعليل لا يبعد كثيراً مما قاله كاتب مقدمة شرح مقصورة ابن دريد التبريزي حيث يقول «أما قصيدته المعروفة بالمقصورة فهي أشهر شعره وهي من أجوده وأحسنه ، وبها سار ذكره في عالم النظم ، وفيها من البراعة اللغوية ، والمقدرة الشعرية ، والاشارات التاريخية والأدبية ،والحكم المنثورة ، والنفثات الشخصية ما يرفعها إلى درجة عالية...» [4]

ومن الواضح أن لشخصية ابن دريد أثر في تعدد هذه الشروح . هذا من جهة ومن جهة أخرى فالقصيدة لم تقتصر على الغرض الشعري الذي قيلت من أجله فقط ، فإلى جانب هذا كانت قصيدة تعليمية ، إنها قصيدة شعرية ، وهي قطعة في اللغة ، فابن دريد لم يستطع أن ينسلخ عن مهنته عندما نظم مقصورته هذه ، سواء قصد ذلك أم لا . صحيح أن ابن دريد أنشأ المقصورة في «مدح» ابني ميكال ، ويصف مسيره إلى فارس ، ويتشوق

---

(١) انظر شرح مقصورة ابن دريد : ابن هشام اللخمي ، ص ٦٢ .
(٢) شرح مقصورة ، ابن دريد ، للجواليقي . لو ٧٤ .
(٣) شرح ابن هشام اللخمي لمقصورة ابن دريد ، ص ٥٥ .
(٤) شرح مقصورة ابن دريد : الخطيب التبريزي ، المقدمة ، ص : ك .

لبصرة وإخوانه بها »[1]. لكنه جعلها درساً تعليمياً في الاسم المقصور ، بل يقال «أنه أحاط فيها بأكثر المقصور»[2] .

ومما يؤكد ذلك أن ابن دريد كانت له «قصائد ترمي إلى تقييد اللغة أو إبراز براعته فيها »[3] .

لهذه الأسباب مجتمعة لاقت هذه المقصورة فيما أرى اهتماماً بالغاً عند أئمة اللغة والأدب .

وتأكيداً لصحة ما ذهبنا إليه في تعليل شهرة القصيدة وكثرة شروحها كونها «درساً تعليمياً» – ما ذهب إليه أحد الباحثين المحدثين في تعليل هذه الكثرة وارتباطها «بانتشار المدارس والمعاهد التعليمية في العواصم والمدن الاسلامية ... التي كانت تحتاج إلى مثل هذه المؤلفات التعليمية ، ومما يؤيد ذلك أن معظم هؤلاء الشارحين قد عملوا بالتدريس والتعليم والتأديب والتربية» .[4]

وصفوة القول في هذا الصدد أن كثيرا من علماء اللغة وأئمة العربية قد شاركوا في شرح المقصورة الدريدية ، وكان الشيخ الجواليقي واحدا من هؤلاء[5] .

وكما أغفلت كتب التراجم التي اطلعت عليها ذكر كتاب تجريد الصحاح ونسبته إلى الجواليقي ، أغفلت أيضا ذكر كتاب شرح مقصورة ابن دريد باستثناء كتاب تاريخ الأدب العربي – لبروكلمان – . فعندما تعرض لشروح المقصورة ذكر كتاب شرح الجواليقي .[6] .

ومن العلماء الذين عاشوا قبل الجواليقي وتناولوا المقصورة بالشرح ، السيرافي[7] (ت ٣٦٨ هـ) وابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) ، وابن هاني النحوي ، والقزاز القيرواني

---

(١) شرح مقصورة ابن دريد: للجواليقي، المقدمة، وانظر شرح مقصورة ابن دريد للتبريزي، المقدمة، ص:ك
(٢) شرح مقصورة ابن دريد : للتبريزي المقدمة ص : ك .
(٣) نفس المرجع ، ص : ي .
(٤) شرح مقصورة ابن دريد : ابن هشام اللخمي ص ٨٤ .
(٥) انظر في أسماء العلماء الذين شرحوا المقصورة " شرح ابن هشام اللخمي لمقصورة ابن دريد " ، رسالة ماجستير ، ص ٥٦ وما يليها ، حيث أعد الباحث قائمة ، بلغت حوالي ٣٠ شرحاً . وانظر تاريخ الأدب العربي – بروكلمان ٢/١٧٩ " شروح المقصورة " ، ص ١٨٢ . وقد ذكر بروكلمان أسماء من عملوا لها تخميسات .
(٦) انظر تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ٢/ ١٨٠ .
(٧) على ما يبدو فإن السيرافي لم يشرح المقصورة ، وإنما هو مجرد ظن من بروكلمان . انظر شرح ابن هشام اللخمي ، رسالة ماجستير ، ص ٥٦ .

(ت ٤١٢ هـ) والخطيب التبريزي (ت ٥٠٢ هـ) - شيخ الجواليقي - والزمخشري (ت ٥٣٨هـ) - تلميذ الجواليقي - .

الجواليقي وشرح المقصورة :

إذا أمعنا النظر في شرح الجواليقي للمقصورة نلاحظ أنه شرح القصيدة شرحا لغويا، مستعينا في توضيح المعنى بشواهد من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر والأمثال .

ويلاحظ الباحث أن الجواليقي كان في شرحه مستطرداً تارةً ، وموجزاً إيجازاً شديداً تارة أخرى حيث لا يتعدى شرحه سوى بيان معاني بعض الألفاظ ، ونراه تارة ثالثة يذكر البيتين أو الثلاثة دفعة واحدة بدون تفسير مكتفيا بما في أحد هذه الأبيات من لفظ يستشعر فيه غرابة فيفسره أو مشيرا إلى ما في البيت الأخير من تشبيه أو استعارة أو تمثيل إن وجد .

ومما يلاحظه الباحث أن الجواليقي استطرد في المواضع التي يذكر لها شواهد ، لما تقتضيه الحال هذه من توثيق الرواية وسندها وما يرتبط بهذا الشاهد من حادثة أو مناسبة مثل « ذكر رحلة امرىء القيس »[١] أو مثل «قصة عمرو بن هند »[٢] مع عمرو بن كلثوم » .

كما يلاحظ الباحث أن الجواليقي استطرد مرات كثيرة في ذكر المترادفات مثل «أسماء السيف »[٣] و مثل« أسماء الخمر »[٤] ومثل« الرياح »[٥] .

يلاحظ الباحث أن من بين المواضع التي أوجز الجواليقي في شرحها مواضع المدح المباشر لابني ميكال[٦] .

(١) انظر شرح مقصورة ابن دريد للجواليقي لو ١٢ .
(٢) انظر نفسه لو ٢٩ .
(٣) انظر نفسه لو ٣٩ .
(٤) انظر نفسه لو ٤٨ ولو ٦٩ .
(٥) انظر نفسه لو ٥١ .
(٦) انظر نفسه لو ٤٥ ، لو ٤٦ .

وكان الجواليقي يذكر في أثناء شرحه ما عيب على ابن دريد ومغالاته في المدح [1].

وقد أشار الجواليقي في مواضع متعددة من شرحه إلى ما نسميه بالألغاز اللغوية [2].. ولربما أراد بذلك إمتاع القارىء واختبار مقدرته اللغوية .

كما يلاحظ الباحث أن الجواليقي أشار في أكثر من مرة إلى بعض المظاهر اللغوية ، كالتطور الدلالي مثلا [3] .

هذا إلى ما أشار إليه الجواليقي في أحيان أخرى إلى بعض صور التمثيل [4] والاستعارة [5] وإلى بعض مظاهر عيوب الشّعر إن وجد كالإقواء [6] أو بعض مصطلحات علم العروض [7] .

واستكمالا لتوضيح الطريقة التي سار عليها الجواليقي في الشرح ، نورد بعض الأمثلة ، القصد منها توضيح بعض النقاط التي أشرنا إليها قبل قليل .

فحين تعرض الجواليقي لشرح بيت ابن دريد :

إنَّ امرأ القيس جرى إلى مَدى　　　فَاعتاقَهُ حِمامُهُ دونَ المدى

أخذ يسرد قصة رحلة امرىء القيس بالتفصيل الأمر الذي صرفه عن شرح البيت شرحا وافيا ، حيث اقتصر على ذكر معنى كلمة أو كلمتين دون وضع معنى توضيحاً للبيت [8].

ومثل ذلك نلاحظه عند شرحه لبيت ابن دريد :

ثُمَّ ابنُ هِندٍ باشَرَتْ نيرانُهُ　　　يَومَ أوراتَ تَميماً بالصلَى

فاستطرد يذكر حادثة عمرو بن هند مع عمرو بن كلثوم ومنصرفا عن شرح البيت [9]، وكذا الحال فيما يتعلق بكثير من أبيات المقصورة [10] على أن الأمر لا ينصب على ذكر الحوادث فحسب وإنما نرى الجواليقي يذكر كلمة أو كلمتين من البيت الذي هو بصدد شرحه

---

(1) انظر شرح مقصورة ابن دريد للجواليقي لو ٤٦ .
(2) انظر نفسه لو ٥٣ ، ٦٢ ، ٧١ .
(3) انظر نفسه لو٢١،٣١،٦١.
(4) انظر نفسه لو ٣ ، ٥ .
(5) انظر نفسه لو ٦٢ .
(6) انظر شرح أدب الكاتب ، ص ١٥٠ .
(7) انظر نفسه ، ص ٢٢١ ، ٢٢٧ .
(8) شرح المقصورة للجواليقي ، لو ١٢ .
(9) انظر نفسه ، لو ٢٩ .
(10) انظر نفسه ، لو ٢٤ ، ٤٢ .

فيذكر مرادفات هذه الكلمة أو مضاداتها ، منسجما مع شخصيته اللغوية ، ولنأخذ لذلك بعض الأمثلة :

قال ابن دريد :

وَصاحِبايَ صارِمٌ في مَتْنِهِ   مِثْلُ مَدَبِّ النَّمْلِ يَعلو في الرُّبى

قال الجواليقي : " الصارم : السيف ، ومن أسمائه المُنْصُل ، والصمصام ، والصمصامة، وذو الكريهة ، والرُّسوب ، والهندي ، والمهند ، وذو الضريبة ، والمطبق ، والهُنْدواني ، والجُرَاز ، والقطّاع ، والمرهف ، والأبيض ، والهذاهذ ، والهذهاذ ، والمُجَرْهَدُ ، والماضي ، والمشرفي ، و القساسي ، والمفقر ، والفاقر ، والرداء ، والأنّيث ، والذكر ، والخشيبُ، والكهام ، والمعضد ، والقضيب ، والعاضد ، والخليل ، والمأثور ، والصيفحة ، والعقيقة ، والباتك ، والهابر ، والددان ، والقطع ، والمِشمل ، والمصلت ، والمشطب ، والبيلمان ، والقاصل، والمِقْصَل ، والهاجم ، والحسام ، والعضب»[1] .

وإذا كان الجواليقي يستطرد فإنه في المقابل كان يوجز إيجازاً شديداً وبخاصة في مواطن المدح وأمثلة ذلك كثيرة ومتعددة نورد منها .

قال ابن دريد :

حاشا الأميرين اللّذين أوفدا   عليَّ ظِلاً من نعيمٍ قد ضَفَا

قال الجواليقي :

حاشا حرف استثناء والأميران ابنا ميكال كانا بشيراز وهما الممدوحان ، وأوفدا : أمدًا وقوله : ضفا أي سبغ وزاد والضافي السابغ»[2] .

قال ابن دريد :

وأجريا ماء الحَيا لي رَغدا   فاهتزَّ غصني بعد ما كان ما ذَوَى

هما اللذان عَمَّرا لي جانِباً   من الرجاءِ كان قِدماً قد عفا

(١) شرح مقصورة ابن دريد للجواليقي لو ٣٩ .
(٢) انظر نفسه لو ٤٥ .

قال الجواليقي : « عفا درس ومنه عفت الديار والرجاء : الامل ».

ومن إيجازاته أنه يورد عدة أبيات مجتمعة فيكتفي بمعنى كلمة واحدة ربما استشعر فيها غرابة فأبانها ووضحها : من ذلك :

قال ابن دريد :

مَنْ لَمْ يَعِظْهُ الدَّهْرُ لَمْ يَنْفعــهُ مَا   راحَ به الواعظ يوماً أو غــدا

من لم تفـده عـبراً أيامُــه   كان العمى أولى به من الهدى

مَنْ قاسَ ما لَمْ يَرَهُ بمـا رأى   أراهُ مَا يدنو إليه ما نــأى

مَنْ مَلَكَت الحِرْصَ القِيادَ لَمْ يَزَلْ   يكْرَعُ في مأمنِ الذُّلِ صَـرَى

قال الجواليقي :«الصرى : الماء المجتمع في المكان المتغير »[1] .

نخلص من ذلك إلى أن الجواليقي على حسب ثقافته اللغوية قد أثرت هذه الثقافة في تناوله لشرح المقصورة ، فهو يشير إلى المعاني اللغوية ويشير إلى تطور الدلالة، مما يدل على إدراكه لحركة التطور اللغوي للكلمة ، كذلك فإنه أشار في بعض الأحيان إلى مواطن الاستعارة والتمثيل ، ومما يمكن ملاحظته في هذا الشرح أن الجواليقي على دراية بأيام العرب ، كما يمتاز بمعرفة جيدة للأبيات التي يستشهد بها لخدمة غرضه من شرحه للمقصورة . ويمتاز بشخصيته المستقلة حين نقرن بين ما قام به شيخه التبريزي[2] وما قام به الجواليقي حيث نستطيع أن نسجل النتائج التالية :

١ - اتفق الاثنان في الاستطراد في شرح وذكر رحلة امريء القيس[3] إلى قيصر ملك الروم ، ومع هذا فإننا نلحظ اختلافا في كلمات بعض أبيات الاستشهاد ، ونلاحظ أن عدد أبيات الاستشهاد عند الجواليقي غالبا ما تكون أكثر منها عند التبريزي .

---

(١) انظر شرح مقصورة ابن دريد ، لو ٥٧ ، ٥٨ .

(٢) انظر نفس الأمثلة التي وردت في شرح التبريزي لمقصورة ابن دريد ، ص ٥٤ ، ٨١ ، ١٠٩ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٧٧ ، ١٧٨ .

(٣) انظر أمر هذه الرحلة ومدى صحتها كتاب " امرؤ القيس حياته وشعره " للدكتور الطاهر أحمد مكي ، دار المعارف ، بمصر ، ط٣ سنة ١٩٧٤م ، ص ٨٧ وما يليها .

٢ – لم يذكر التبريزي أمر عمرو بن كلثوم وحادثته مع عمرو بن هند وذكرها الجواليقي بإسهاب . واستطرد منها إلى ذكر يوم من أيام العرب المشهورة وهو يوم ذي قار وفخر الشاعر الأخطل بهذا اليوم وذكر شيئاً من شعره.

٣– لم يذكر التبريزي شيئاً من مرادفات « الصارم » وذكر الجواليقي حوالي أربعين اسماً للسيف . وفي هذا المثال نلاحظ أن الجواليقي اكتفى بذكر المرادفات بينما شرح التبريزي البيت الشعري الوارد في المقصورة .

٤– كان الجواليقي موجزاً في هذا المجال« المدح » وكما أشرنا من قبل وهو مجال المدح المباشر لأولاد ميكال ، بعكس ما فعل التبريزي حيث شرح موضع الشاهد شرحاً كافياً ، ومن الملاحظ أيضاً أن الجواليقي اختلف مع التبريزي في ترتيب الأبيات ومن الجائز أن يكون ذلك لاختلاف النسخة التي قرأ عنها كل منهما علماً بأنهما اتفقا في ضم الأبيات المتعددة معاً . وهذا ما نلاحظه في مواضع أخرى من الشرح .

إن هذه الفروق التي لاحظناها في شرح التبريزي وتلميذه الجواليقي لا تنفي مدى تأثر الجواليقي بأستاذه التبريزي ، ولم يكن الهدف منها نفي هذا التأثر فكما نعلم فإن الجواليقي قد لازم شيخه التبريزي سبعة عشر عاماً وهو يدرس عليه ، وما قصدناه هو أنه مع تأثير التبريزي بالجواليقي من حيث التناول وطريقة الشرح إلا أنه كان يتمتع بشخصية مستقلة في مؤلفاته ومصنفاته .

الخاتمة

كشف هذا البحث عن عدة نتائج لعل أهمها ما يأتي :

أولاً : استطاع الباحث أن يجلّي شخصية الجواليقي من حيث سيرته ، ونشأته ، وآثاره ، وإسهامه في حياة المجتمع الذي عاش فيه ، وأثره في غيره من اللغويين الذين جاءوا بعده ، كابن الجوزي ، وابن الخشاب ، وغيرهما .

ثانياً : إن المعرب عند الجواليقي هو ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي ، غير معترف بالمعربات بعد عصور الاحتجاج . يؤكد ذلك شواهده التي كانت في الأغلب من الشعر العربي القديم .

ويرى الباحث أن المعرب بالمفهوم العام هو ألفاظ وافدة من لغات أخرى – غير اللغات السامية – على مراحل زمنية مختلفة ولذا فإنه لا جدوى من وضع مصطلحات أخرى كالدخيل، والمولد ، والمحدث ، والمصنوع ، ذلك لصعوبة تحديد زمن كل مصطلح من هذه المصطلحات – إلى جانب ذلك – فقد بيّن الباحث قصور مصطلحي « الاقتراض » أو « الاستعارة » في الدلالة على معنى التعريب .

ثالثاً : كشف الباحث عن أن الجواليقي كان يعتمد – بالإضافة إلى علامات المعرب العامة – على الأساس الصوتي « إلتقاء الحروف » لمعرفة ما إذا كانت الكلمة معربة أو عربية أصيلة ، وقد أكدت الدراسات الصوتية الحديثة القائمة على آخر مبتكرات العصر الحاضر صواب طريقته في معرفة المعرب من العربي الأصيل .

رابعاً : اتخذ الجواليقي طريق الرواية المسندة الموثقة في أخذه عن أئمة اللغة الثقات كالخليل ، والأصمعي ، وثعلب ، والفراء ، وشيخه التبريزي. ومرد ذلك في نظرنا إلى تأثره بعلماء الحديث الذين تلقى العلم عنهم في أول نشأته .

خامساً : وقفت هذه الدراسة على نسخ أخرى كثيرة لآثار الجواليقي المطبوعة ، لا نعثر على ذكر لها عند محققي كتبه ، أو ناشريها ، فكتاب تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة له إثنتا عشر نسخة لم يذكر منها محقق الكتاب سوى اثنتين ، اعتمد على إحداهما في

التحقيق وأشار إلى الثانية ، وناشر كتاب شرح أدب الكاتب اعتمد نسخة واحدة من النسخ السبع الموجودة له ، وهي نسخة دار الكتب المصرية . وأمّا كتاب المعرب فله سبع نسخ لم يذكر محققه سوى أربع منها .

وفيما يتعلق بآثار الجواليقي المخطوطة والمنتشرة في بعض مكتبات العالم المختلفة فقد حاول الباحث أن يخضعها للبحث والدراسة والوقوف على جهود الجواليقي العلمية فيها.

سادساً : يعد الجواليقي علماً بارزاً من أعلام اللغة ، فقد كشفت هذه الدراسة على أنه أول من وضع تجريداً لصحاح اللغة – للجوهري – وليس ذلك ببعيد فقد أثبتت المراجع أنه أول واضع لمؤلف مستقل في الألفاظ المعربة ، وما يزال يحتفظ بقيمته العلمية حتى الآن، على الرغم من بعض المآخذ التي أخذت عليه.

سابعاً : قدمت هذه الدراسة أربعة جداول لكتاب المعرب كشفت عن أشياء منها :

أ. عدد الكلمات المعربة ، وأصولها ، وجذورها .

ب. مصادر الجواليقي في الكتاب وطريقة أخذه .

جـ. مصطلحاته فيما يتصل بالألفاظ المعربة والعربية الأصيلة .

د. مجالات التعريب المختلفة .

ثامناً : تؤكد هذه الدراسة أن الصراع الحضاري بين اللغات وتأثرها ببعضها أمر قائم منذ القدم ، ويبدو ذلك واضحاً من خلال مصطلحات الجواليقي ، مثل «سرياني أو عبري ، رومي أو حبشي ، فارسي أو عربي ، لا أدري أعربي أم لا » . وفي نظرنا أن عدم إحاطة أسلافنا العلماء بهذه الكلمات الوافدة إنما يرجع إلى طغيان الحضارة على البلاد العربية من الدول المجاورة والدول الإسلامية المفتوحة . ذلك أن نمو اللغة وتطورها يتفاعل تفاعلاً مطرداً مع حضارة الأمة فإذا ما وجدت هناك غفوة حضارية ، بان أثرها على اللغة، فتذهب إلى زاوية محددة ، وإذا نشطت هذه الحضارة عادت هذه اللغة إلى مكانتها ، بمعنى أن قدرة اللغة كامنة فيها ، أنها لا تموت ، لكنها في حاجة دائماً إلى من يستعملها ويعمل على إنمائها . فليس بدعاً أن يقال : أن اللغة كالكائن الحي .

تاسعاً : اتضح للباحث أن الجواليقي لم يخصص كتاباً أدبياً من تأليفه وإنما عمد إلى الكتب الأدبية ذات الشهرة في عصره ككتاب أدب الكاتب لابن قتيبة ، ومقصورة ابن دريد ، وديوان الحماسة فشرحها وعلّق عليها ، ولاحظ الباحث أن شروحه على هذه الكتب غلب عليها الاهتمام اللغوي ، كتفسير لفظة لغوية وإيراد اشتقاقها ، ممثلاً لها بشواهد شعرية أو غير ذلك .

عاشراً : كشفت هذه الدراسة عن جهد آخر للجواليقي ربما لا يقل في الأهمية عن جهوده في اللغة والنحو والأدب ، وهو جهده فيمن تلقى العلم على يديه حيث شغل كرسيّ تدريس العربية في المدرســة النظامية ، مضافاً إلى ذلك كثرة ما نسخه بخطه ورواه من كتب كـ : « كتاب الايضاح في النحو » لأبي علي الفارسي وكتاب « ما يذكّر وما يؤنّث من اللباس والإنسان » لأبي موسى الحامض، وكتاب « أسماء خيل العرب وفرسانها » لابن الأعرابي ، وكتاب «نسب الخيل في الجاهلية والإسلام » لابن الكلبي، و« كتاب الإبل، وكتاب الشاء » للأصمعي ، وكتاب «الأمثال» للضّبي، وكتاب «نسب عدنان وقحطان » للمبرّد، وكتاب «الأمثال» للسدوسي وكتاب «مختصر التصريف الملوكي» لابن جني .

من المعروف أن العلوم الإنسانية هي حلقات متصلة مترابطة لا تقوم على جهد فردي، وأرجو أن أكون قد أديت دوري في وضع هذه اللبنة المتواضعة لتأخذ مكانها ودورها في بناء صرح ثقافتنا العربية العريقة .

لقد كنت طيلة رحلتي أرنو إلى طلب العلم والفائدة والمعرفة ، وما زلت في حاجة إلى المزيد . ولذا لا أستطيع الزعم بأن هذا البحث تام وكامل – لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه – فإدراك الكمال أمر مستحيل وما قمت به هو محاولة الإقتراب من هذه الصفة المستحيلة على البشر . فالكمال لله وحده .

الفهرس التحليلي

الفصل الأول :

حياة أبي منصور الجواليقي (٢٢-٥٠)

الفصل الثاني :

التعريب (٥٣ - ١٠٣)

تعريف التعريب (٥٤) عند القدماء ، الجوهري ، ابن منظور ، السيوطي ، الزبيدي ، الجواليقي ، الخفاجي ، عند المحدثين ، الدكتور عبد الواحد وافي ، عباس حسن، طاهر الجزائري ، الدكتور محمد مبارك ، التعريب والاقتراض ، الفرق بين التعريب والاقتراض ، التعريب والاستعارة ، الفرق بينهما في المعنى ، الدخيل ، المولد ، الجواليقي والمعرب بعد عصور الاحتجاج ، مفهوم المعرب عند الباحث . علاقة العرب بغيرهم (٦٠) اتصال العرب بالفرس ، أسباب هذا الاتصال وطرقه - اتصال العرب بالروم أسبابه وطرقه - اتصال العرب بالحبشة أسبابه ومظاهره - اتصال العرب بالهند - رأي الدكتور مصطفى مندور فيما أخذته العربية من الألفاظ الأخرى الألفاظ المعربة في القرآن الكريم (٦٢) موقف العلماء من هذه القضية المؤيدون ، المنكرون لوقوع المعرب في القرآن، الرأي الوسط «رأي المصالحة» رأي الجواليقي في قضية المعرب في القرآن ، رأي الشيخ أحمد محمد شاكر في قضية الألفاظ المعربة في القرآن ، رد الدكتور رمضان عبد التواب والدكتور عبد الصبور شاهين على الشيخ أحمد محمد شاكر ، ورود المعرب في الحديث النبوي الشريف وأحاديث الصحابة . المعرب واللغات الساميّة (٦٨) اللغات التي أخذ منها العرب، سبب كثرة الألفاظ الفارسية في اللغة العربية ، مجالات التعريب . التأثير والتأثر (٧٢) غلبة الألفاظ المعربة على الألفاظ الأصيلة التأليف في التعريب (٧٤) المؤلفات في التعريب السابقة على الجواليقي. دواعي التعريب (٧٧) الألفاظ المعربة ولها مرادف في اللغة العربية ، موقف الجواليقي من هذه الظاهرة . علامات المعرب (٨٠) علامات أخرى للمعرب ذكرها غير الجواليقي ، طرق التعريب (٨٦) من حيث البناء والوزن ، الإبدال في الحروف عند ابن بري ، إبدال السين شيناً ، إبدال الثاء تاء ، التخليط وأسبابه . الاشتقاق والتعريب (٩٢) موقف الجواليقي من قضية الاشتقاق والتعريب ، صرف المعرب ومنعه من الصرف ، قول الجواليقي في ذلك ، موقف علماء اللغة من هذه القضية ، تثنية المعرب وجمعه وتصغيره ، المعرب والنسب . فوائد التعريب (٩٧) الحيطة والحذر عند التعريب وأخذ الضروري واللازم ، رأي المحدثين في هذه القضية ، قرار مجمع اللغة العربية بجواز التعريب .

الفصل الثالث :

جهود الجواليقي من خلال مؤلفاته (١٠٦ - ١٧٩)

أ- في اللغة :

١- كتاب تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة (١٠٨) عنوانه ، نسخ الكتاب وعددها ، طبعات الكتاب ، سبب تأليف الكتاب ، منهج الجواليقي في ترتيب الكتاب ، المقياس الصوابي عند الجواليقي مصادره في الكتاب : الأخذ المباشر ، الرواية ، قراءة الكتب . شواهده : القرآن ، الحديث ، الشعر . قيمة الكتاب وأثره في غيره : البغدادي ، الصفدي ، الزبيدي(صاحب لحن العوام) ابن الجوزي ، حاشية ابن بري على الكتاب ، دراسة الدكتور رمضان عبد التواب للكتاب .

٢- كتاب المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم (١١٦) عنوانه واختلاف المصادر فيه ، رأي الباحث في سبب الاختلاف ، نسخ الكتاب بدار الكتب المعربة ، طبعات الكتاب في : ليبسك ، مصر ، إيران . موضوعات الكتاب ، عدد المواد التي وردت في كتاب المعرب مع مقارنتها بما ورد في لسان العرب ، سبب تأليف الكتاب . مصادر الكتاب : رواياته عن أئمة اللغة وعلماء العربية ، الكتب الأخرى ، شواهد كتاب المعرب : عددها ، ترتيب الكتاب ، المآخذ على هذا الترتيب . مصطلحاته ، عددها ، نماذج من هذه المصطلحات ، محاولة الباحث تفسير كثرة المصطلحات عند الجواليقي . دلالة المعربات في كتاب المعرب : تعددها . مجالات التعريب . كتاب المعرب بين القدماء والمحدثين . من القدماء : ابن بري : ملاحظات ابن بري على الكتاب وتقسيمها إلى ثلاثة أنواع :

١- الملاحظات التوضيحية .

٢- الملاحظات الجوهرية : إبدال الحروف ، إطراد الإبدال أو عدمه، مناقشة هذه القضية .

القسم الثالث من ملاحظات ابن بري وهو ما أغفله الجواليقي : كلمات استدركها ابن بري عليه .

ملاحظات المحدثين على كتاب المعرب : الدكتور عبد الوهاب عزام ، الدكتور ابراهيم أنيس ، الدكتور حسين نصار ، عباس العزاوي ، يوهان فك ، الأب أنستاس الكرملي، الشيخ أحمد محمد شاكر .

جداول على المعرب :

جدول رقم (١) ويتضمن عدد الكلمات المعربة في كتاب المعرب .

جدول رقم (٢) ويتضمن طريقة أخذه عن العلماء : مباشرة ، بواسطة ، بدون إسناد .

جدول رقم (٣) ويتضمن مصطلحات الجواليقي وعدد مرات الاستعمال .

جدول رقم (٤) ويتضمن مجالات التعريب .

٣- كتاب تجريد صحاح اللغة(١٤٠) ظهور معجم صحاح اللغة للجوهري ، أثره على العلماء ، مختصرات الصحاح : مختصر الخواري ، مختصر الخوانساري ، مختصر الجواليقي أقدم من هذين المختصرين ، وصف المخطوط ، بيان الفرق بين كلمتي «التنقيح» و«التجريد» ، أمثلة من مواد معجم الصحاح ، مقابلة مع نفس المادة من مختصر الجواليقي : مادة «كفأ» ، مادة «بأبأ» ملاحظات الباحث حول مختصر الجواليقي لمعجم الصحاح ، سبب وضع المختصر .

٤- كتاب مخاطبة بين الزجاج وثعلب (١٤٧) كتاب فصيح ثعلب وقيمته اللغوية ، جهود الجواليقي في كتاب المخاطبة أمثلة منه ، نسخة المخطوطة ، مكان وجودها ، وصفها .

ب- جهوده في النحو :

كتاب مختصر في النحو (١٥٠) إغفال أغلب المصادر لذكر الكتاب ، مناقشة قضية عدم اشتغال الجواليقي بالنحو ، عمل الجواليقي في كتاب مختصر في النحو منهج سيبويه مذهب البصريين في التعليل لعمل إن وأخواتها ، وتقدير المحذوفات ، استعانة الجواليقي بالمنطق في تعليله ، نسخ الكتاب : في إيران ، في تركيا ، سبب تأليف الكتاب آراء الجواليقي النحوية في بعض كتب النحو القياس والسماع ، رافع الاسم بعد لولا ، اشتقاق الاسم ، أصل ليس ، استعمال كاد ، تقديم الفاعل ، دخول "إلى" على "عند" ، "أل" الداخلة على فاعل "نعم" ، علامة التأنيث في كلتا ، ضمة اللام في "يا أيها الرجل" ، تقسيم زمن الأفعال ، رافع المبتدأ ، إن وأخواتها ، اللهم ، التعجب من الألوان والعيوب ، نعم وبئس ، الخلاصة ، مذهب الجواليقي النحوي .

المصادر والمراجع

أ- المخطوطة :

١ - أجناس الشعر : أبو منصور موهوب بن محمد بن أحمد الجواليقي (ت ٥٤٠هـ). مصور بالميكروفيلم ، معهد إحياء المخطوطات العربية - جامعة الدول العربية - القاهرة رقم ٥ عروض / مصنف غير مفهرس .

٢ - ارتشاف الضرب من لسان العرب : أثير الدين أبو حيان النحوي الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، دار الكتب المصرية رقم ٨٢٨ ، ١١٠٦ نحو .

٣ - الأنساب : أبو سعيد السمعاني (ت ٥٦٢هـ) ، دار الكتب المصرية ٢٦٦٨ تاريخ.

٤ - تجريد صحاح اللغة : أبو منصور الجواليقي ، مكتبة ليدن هولندا رقم ٦٤ / أول (رقمها في التصنيف الجديد للمكتبة ٣١٧) .

٥ - التذييل والتكميل في شرح التسهيل : أبو حيّان الأندلسي ، جامعة القاهرة رقم ٦٢ نحو / مخطوطات مصورة .

٦ - حاشية ابن بري على كتاب المعرب : أبو محمد عبد الله بن بري (ت ٥٨٢) . ميكروفيلم معهد المخطوطات العربية ١١٢ لغة (ضمن مجموع) .

٧ - حاشية الجواليقي على ديوان الحماسة : أبو منصور الجواليقي ، ميكروفيلم معهد المخطوطات العربية رقم ٨٨ / أدب مصنف غير مفهرس (مصور عن مخطوطة مكتبة الزاوية الحمزاوية بالمغرب رقم ٤٤) .

٨ - سير أعلام النبلاء : أبو محمد عبد الله شمس الدين محمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ج١٢ ميكروفيلم ، معهد المخطوطات العربية رقم ٧٠١ تاريخ .

٩- شرح أدب الكاتب : أبو منصور الجواليقي ، دار الكتب المصرية رقم ٤٤٢٦ أدب .

١٠- شرح مقصورة ابن دريد : أبو منصور الجواليقي ، مكتبة كوبريلي - تركيا - ١/١٣٢٤.

١١- طبقات النحاة واللغويين : أبو بكر نصر الدين بن قاضي شهبه ، معهد المخطوطات العربية ، ميكروفيلم رقم ٧٣٠ تاريخ .

١٢- قول الجواليقي على كتاب الحماسة : أبو منصور الجواليقي ، معهد المخطوطات العربية (٣٢ عروض مصنف غير مفهرس) .

١٣- مخاطبة بين الزجاج وثعلب : أبو منصور الجواليقي ، معهد المخطوطات العربية رقم ٤/١٢٨ (مصور عن مخطوطة الاسكوريال ٣/٧٧٢) . ضمن مجموع .

١٤- مختصر التصريف الملوكي : أبو الفتح عثمان بن جني ، دار الكتب المصرية ١٨١ صرف .

١٥- المختصر في النحو : أبو منصور الجواليقي ، مكتبة كوبريلي ، تركيا رقم ١٥٠١ .

١٦- المذكر والمؤنث : أبو بكر عمر بن القاسم بن بشار المعروف بابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ) . معهد المخطوطات العربية ٢٥١ لغة .

١٧- المقصد الأرشد في تراجم أصحاب الإمام أحمد : الشيخ ابراهيم بن مفلح المقدسي الحنبلي ، دار الكتب المصرية ٢٩٨١ تاريخ .

١٨- المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد : جمع العلامة عبد الرحمن محمد محمد العمري العليمي الحنبلي (من علماء القرن العاشر) ، دار الكتب المصرية ٨٣٨ تاريخ - تيمور .

١٩- الوافي بالوفيات : صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ) معهد المخطوطات العربية ، الجزء ٢٦ رقم ٥٦٥/١ تاريخ.

ب - المطبوعة :

٢٠ - الاتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي (٩١١ هـ) ط. مصطفى البابي الحلبي سنة ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م .

٢١ - أثر القرآن الكريم في اللغة العربية : أحمد حسن الباقوري ط. دار المعارف . مصر ١٩٦٩ م .

٢٢ - الأدب في عصر صلاح الدين الأيوبي : د. محمد زغلول سلام . ط. مؤسسة الثقافة الجامعية - الاسكندرية ١٩٥٩ م.

٢٣ - أدب الكاتب : ابن قتيبة الدينوري . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . الطبعة الرابعة . مصر ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م.

٢٤ - أسس علم اللغة : ماريو باي ، ترجمة د. أحمد مختار عمر . منشورات جامعة طرابلس - كلية التربية - ١٩٧٣ م.

٢٥ - أسماء خيل العرب وفرسانها : أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي نشر وتعليق وترتيب جرجس لوي دلاويد . ط بريل ليدن ١٩٢٨ م .

٢٦ - الأشباه والنظائر في النحو : جلال الدين السيوطي . ط. دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن - الطبعة الثانية ١٣٦٠ هـ .

٢٧ - الاشتقاق والتعريب : عبد الله مصطفى المغربي . ط الهلال . مصر - ١٩٠٨م.

٢٨ - الأعلام : خير الدين الزركلي . الطبعة الثانية (د . ت)

٢٩ - أغلاط اللغويين الأقدمين : الأب أنستاس ماري الكرملي . ط دار الأيتام . بغداد ١٩٣٣ م .

٣٠ - الاقتراح في علم أصول النحو : جلال الدين السيوطي . تحقيق د. أحمد محمد قاسم - ط القاهرة سنة ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م.

٣١ – الألفاظ اللغوية : عبد الحميد حسن ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة سنة ١٩٧١ .

٣٢ – الأمالي الشجرية : ابن الشجري (ت ٥٤٢ هـ) ط دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن – الطبعة الأولى ، ١٣٤٩ هـ .

٣٣ – امرؤ القيس حياته وشعره : د . الطاهر أحمد مكي . ط دار المعارف بمصر . الطبعة الثالثة ١٩٧٤ م .

٣٤ – إنباه الرواة على أنباه النحاة : جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦ هـ) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم . ط. دار الكتب المصرية ١٩٥٠ م.

٣٥ – الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين : كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . ط. السعادة – نشر المكتبة التجارية – القاهرة – الطبعة الثانية ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م.

٣٦ – الإيضاح في علوم البلاغة : الخطيب جلال الدين أبو عبد الله محمد القزويني. ط. محمد علي صبيح وأولاده . القاهرة سنة ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .

٣٧ – البحر المحيط : أبو حيان الأندلسي . ط. مكتبة ومطابع النصر الحديثة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية (د. ت) .

٣٨ – البداية والنهاية في التاريخ : عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤ هـ) الجزء ١٢ ط. السعادة . مصر (د.ت) .

٣٩ – بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : جلال الدين السيوطي ط. السعادة . مصر ، الطبعة الأولى ١٣٢٦ هـ (تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط.عيسى البابي الحلبي . الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤ م) .

٤٠ – البيان والتبيين : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : تحقيق : عبد السلام هارون . ط.مكتبة الخانجي . القاهرة ، الطبعة الرابعة ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

٤١ – تاريخ آداب العرب : مصطفى صادق الرافعي . ط.الاستقامة القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٩٥٣ م .

٤٢ – تاريخ آداب اللغة العربية : جرجي زيدان ، مراجعة وتعليق د. شوقي ضيف . ط. مطابع مؤسسة دار الهلال . مصر (د.ت) .

٤٣ – تاريخ الأدب العربي : كارل بروكلمان : الجزء الأول والثاني ترجمة د. عبد الحليم النجار . ط.دار المعارف بمصر ، الجزء الخامس ترجمة . د . رمضان عبد التواب . ط. دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٥ م .

٤٤ – تجديد اللغة : اسماعيل مظهر ، ط.مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٦٦ م .

٤٥ – تذكرة الحفاظ : شمس الدين الذهبي ط. دائرة المعرف النظامية في الهند – حيدر أباد الدكن – الجزء الرابع ١٣٣٤ هـ .

٤٦ – التذكير والتأنيث في اللغة : مع تحقيق رسالة أبي موسى الحامض في المذكر والمؤنث : د . رمضان عبد التواب . ط . جامعة عين شمس ١٩٦٧ م .

٤٧ – التصريف الملوكي : أبو الفتح عثمان بن جني . نشره محمد سعيد بن مصطفى النعسان الحموي . ط. شركة التمدن – مصر ، الطبعة الأولى ١٣٣١ هـ / ١٩١٣ م.

٤٨ – التطور النحوي للغة العربية : برجشتراسر. ط . السماح القاهرة سنة ١٩٢٩م.

٤٩ – التعريب ومستقبل اللغة العربية : عبد العزيز بن عبد الله ط.المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – معهد البحوث والدراسات العربية – ١٩٧٥ م .

٥٠ – التقريب لأصول التعريب : طاهر الجزائري . ط.السلفية . مصر .

٥١ – تقويم اللسان : أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) تحقيق د. عبد العزيز مطر . بغداد سنة ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م .

٥٢ – تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة : أبو منصور الجواليقي ، تحقيق عز الدين التنوخي (ضمن الجزء السادس ، المجلد الرابع عشر من مجلة المجمع العلمي العربي – دمشق سنة ١٩٣٤ م) نسخة أخرى بالأوفست – طهران ١٩٦٦ م .

٥٣ – التهذيب في أصول التعريب : أحمد عيسى بك.ط.القاهرة ١٩٢١م .

٥٤ – خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : عبد القادر البغدادي تحقيق عبد السلام هارون.ط.دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة سنة ١٩٦٧م .(جـ١، ٢).

٥٥ – دراسات في فقه اللغة : د. صبحي الصالح . منشورات المكتبة الأهلية – بيروت – الطبعة الثانية ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م .

٥٦ – دراسة إحصائية لجذور معجم تاج العروس باستخدام الكومبيوتر : د. علي حلمي موسى ، د. عبد الصبور شاهين . ط . جامعة الكويت (د.ت) .

٥٧ – درة الغواص في أوهام الخواص : القاسم بن علي الحريري (ت ٥١٦ هـ) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم . ط . دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة ١٩٧٥ م .

٥٨ – دلالة الألفاظ : د . ابراهيم أنيس ط . مكتبة الانجلو المصرية ، الطبعة الثالثة ١٩٧٢ م .

٥٩ – دور الكلمة في اللغة : استيفن أولمان ، ترجمة : د. كمال محمد بشر ، الناشر مكتبة الشباب – القاهرة ١٩٧٣ م .

٦٠ – ديوان المتنبي : شرح أبي البقاء العكبري . تحقيق مصطفى السقا وآخرين ط. الحلبي – مصر .

٦١ – الذيل على طبقات الحنابلة : زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد بن رجب البغدادي الدمشقي الحنبلي (ت ٧٩٥ هـ) . تحقيق هنري لاوست ، سامي الدهان . ط.المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية ١٩٥١م.

٦٢ – ذيل فصيح ثعلب : موفق الدين محمد البغدادي (ت ٦٢٩ هـ) نشر وتعليق محمد عبد المنعم الخفاجي .ط. النموذجية . الناشر مكتبة التوحيد ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م .

٦٣ - روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات : محمد باقر الموسوي الخونساري . ط . سنة ١٩٤٧ م .

٦٤ - سر صناعة الإعراب : أبو الفتح عثمان بن جني . تحقيق مصطفى السقا وآخرين ط. القاهرة ١٩٥٤ م .

٦٥ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب : أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ) الجزء الرابع .ط. مكتبة القدسي ١٣٥٠ هـ .

٦٦ - شرح ابن عقيل علي الألفية : بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي (ت ٧٦٩ هـ) ط. السعادة ، نشر المكتبة التجارية مصر - الطبعة الرابعة ١٣٨٤ هـ / ١٩٤٦ م .

٦٧ - شرح أدب الكاتب : أبو منصور الجواليقي ، مع مقدمة بقلم مصطفى صادق الرافعي . نشر مكتبة القدسي - القاهرة ١٣٥٠ هـ .

٦٨ - شرح التصريح علي التوضيح : خالد الأزهري .ط. مصطفى محمد .مصر . (د.ت) .

٦٩ - شرح مقصورة ابن دريد : الخطيب التبريزي (ت ٥٠٢ هـ) منشورات المكتب الإسلامي الطباعة والنشر . دمشق . الطبعة الأولى ، ١٣٨٠هـ / ١٩٦١ م .

٧٠ - الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي :د. علي جواد الطاهر ، ط. المعارف - بغداد ١٩٥٨ م .

٧١ - شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل : شهاب الدين أحمد الخفاجي (ت ١٠٦٩ هـ) مراجعة محمد عبد المنعم خفاجي . ط. مكتبة القاهرة - مصر - الطبعة الأولى ١٣٧١ هـ / ١٩٧٢ م .

٧٢ - صيد الخاطر : ابن الجوزي ، تحقيق ناجي الطنطاوي ط. دار الفكر . دمشق ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م .

٧٤ – العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب : يوهان فك ترجمة : د. عبد الحليم النجار ، ط . دار الكتاب العربي ، نشر مكتبة الخانجي – القاهرة – ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م .

٧٥ – علماء النظاميات ومدارس المشرق الإسلامي : د. ناجي معروف ط. الإرشاد . بغداد الطبعة الأولى ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .

٧٦ – علم اللغة العربية : د. محمود فهمي حجازي ط. الكويت ١٩٧٣ م ، ط

٧٧ – الغيث المسجم في شرح لامية العجم : صلاح الدين الصفدي ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٧٥ م.

٧٨ – فصول في فقه العربية : د. رمضان عبد التواب ط. مكتبة دار التراث القاهرة. الطبعة الأولى ١٩٧٣ م.

٧٩ – فصيح ثعلب والشروح التي عليه : نشر وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي ط . النموذجية ، الناشر مكتبة التوحيد ، الطبعة الأولى ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م .

٨٠ – الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية : جرجي زيدان ، مراجعة وتعليق د. مراد كامل ط دار الهلال ١٩٦٩ م .

٨١ – فقه اللغة : د. علي عبد الواحد وافي ط. دار نهضة مصر للطبع والنشر . الطبعة السابعة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .

٨٢– فقه اللغة وخصائص العربية : د .محمد مبارك ط دار الفكر بيروت ، الطبعة الثالثة ١٩٦٨م .

٨٣ – فقه اللغة وسر العربية : أبو منصور الثعالبي (ت ٤٣٠ هـ) ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين . ط. مصطفى البابي الحلبي مصر ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .

٨٤ – فهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية المصرية : وضع أحمد الميهي ومحمد البلاوي ط. العثمانية – مصر سنة ١٣٠٧ هـ .

٨٥ – فهرس المخطوطات المصورة : تصنيف فؤاد سيد – القاهرة ١٩٥٤م .

٨٦ – في أصول اللغة : محمد خلف الله ومحمد شوقي أمين ط.مجمع اللغة العربية . القاهرة (الجزء الأول) ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م .

٨٧ – في اللغة ودراساتها : د. محمد عيد ، الناشر عالم الكتب ، القاهرة ١٩٧٤ م.

٨٨ – في النحو العربي نقد وتوجيه : د. مهدي المخزومي . منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ١٩٦٤ م .

٨٩ – القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : د. عبد الصبور شاهين ط. دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٧ م .

٩٠ – قضايا في علم اللغة : د. محمود حجازي ط. القاهرة ١٩٧٦ م (مذكرات مسحوبة بالرونيو) .

٩١ – الكامل في التاريخ : أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الأثير الجزري الملقب بعز الدين (ت ٦٣٠ هـ) ط . الاستقامة نشر المكتبة التجارية ، القاهرة (الجزء التاسع) .

٩٢ – كتاب سيبويه : ط.الأميرية ، القاهرة ١٣١٦ هـ ، طبعة أخرى شرح وتعليق عبد السلام محمد هارون ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثانية ١٩٧٧م.

٩٣ – كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة (ت ١٠٦٧ هـ) ط. وكالة المعارف الجليلة . استانبول ١٣٦٠ هـ/ ١٩٤١ م .

٩٤ – كلام العرب من قضايا اللغة العربية : د. حسن ظاظا . ط.وكالة المعارف – مصر– ١٩٧١ م .

٩٥ – اللباب في تهذيب الأنساب : ابن الأثير ، نشر مكتبة القدسي – القاهرة – ١٣٥٧هـ.

٩٦ – لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : د. عبد العزيز مطر ، نشر دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٧م .

٩٧ – لحن العامة والتطور اللغوي : د. رمضان عبد التواب ط ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٦٧ م .

٩٨ – لحن العوام : أبو بكر محمد بن حسن بن مذحج الزبيدي ، تحقيق د. رمضان عبد التواب ط. مكتبة دار العروبة ، الطبعة الأولى سنة ١٩٦٤ م.

٩٩ – اللغة : ج . فندريس ، تعريب : عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ط. لجنة البيان العربي ، نشر مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٥٠ م.

١٠٠ – اللغة بين المعيارية والوصفية : د. تمام حسان ط. الأنجلو المصرية القاهرة ١٩٥٨ م .

١٠١ – اللغة العربية كائن حي : جرجي زيدان ، مراجعة د. مراد كامل ط. دار الهلال ،مصر

١٠٢ – اللغة والحضارة : د. مصطفى مندور ، الناشر : منشأة المعارف الاسكندرية ١٩٧٤ م .

١٠٣ – اللغة والدخيل فيها : سعيد الكرمي (دراسة ضمن مجلة المجمع العلمي العربي) ، دمشق المجلد الأول ، الجزء الخامس ١٣٣٩ هـ / ١٩٢١ م .

١٠٤ – اللغة والنحو بين القديم والحديث : عباس حسن ، ط دار المعارف مصر ، الطبعة الثانية ١٩٧١ م .

١٠٥ – اللهجات العربية في التراث : د. أحمد علم الدين الجندي ط. القاهرة ١٩٦٥م.

١٠٦ – ليس في كلام العرب : ابن خالويه ، تحقيق د. محمد أبو الفتوح شريف ، نشر مكتبة الشباب ، القاهرة ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م.

١٠٧ – ما ينصرف وما لا ينصرف : أبو اسحاق الزجاج (ت ٣١١ هـ) تحقيق هدى

محمود قراعة ، ط.القاهرة ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .

١٠٨ - متخير الألفاظ : أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) تحقيق هلال ناجي ط. المعارف بغداد الطبعة الأولى ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .

١٠٩ - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ضياء الدين بن الأثير الجزري (ت ٦٣٧ هـ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط.القاهرة ١٩٣٩م .

١١٠ - محاضرات في اللغة : د. عبد الرحمن أيوب ط. المعارف بغداد سنة ١٩٦٦ م.

١١١ - المختصر في أخبار البشر : أبو الفداء . ط.الحسينية مصر ١٣٢٥ هـ .

١١٢ - المدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية : عبد المجيد عابدين ط . دار الطباعة الحديثة ١٩٥١ م .

١١٣ - المدخل إلى علم النحو والصرف : د. عبد العزيز عتيق ط. دار النهضة العربية للطباعة والنشر . الطبعة الثانية ١٩٦٧ م .

١١٤ - المدخل في الأدب العربي : هملتون جب ، ترجمة كاظم سعد الدين ، ط. بغداد ١٩٦٩ م .

١١٥ - مدرسة الكوفة : د. محمد مهدي المخزومي ط. دار المعرفة بغداد ١٩٥٥ م .

١١٦ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما تغير من حوادث الزمان : أبو محمد عبد الله بن أسعد اليافعي(ت ٧٦٨ هـ) ط. دائرة المعارف النظامية - حيدر أباد - الطبعة الأولى ١٣٣٨ هـ .

١١٧ - المرتجل : أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب (ت ٥٦٧هـ) تحقيق علي حيدر ط. دمشق ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .

١١٨ - المزهر في علوم اللغة وأنواعها : جلال الدين السيوطي . شرح وتعليق محمد أحمد جاد المولى وآخرين ط.دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه.

١١٩ - المصطلحات العلمية في اللغة العربية : الأمير مصطفى الشهابي ط. معهد الدراسات العربية العالية - القاهرة ١٩٥٥ م .

١٢٠ – معجم الأدباء : ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) ط دار المأمون سنة ١٩٣٦ م .

١٢١ – معجم البلدان : ياقوت الحموي ، ط دار صادر – دار بيروت ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .

١٢٢ – المعجم العربي نشأته وتطوره : د. حسين نصار ط. دار مصر للطباعة ، الطبعة الثانية ١٩٦٨ م.

١٢٣ – المعجم اللغوي التاريخي : فيشر ط. مجمع اللغة العربية القاهرة ١٩٥٠ م.

١٢٤ – معجم المطبوعات العربية والمعربة : يوسف اليان سركيس ط مكتبة يوسف سركيس وأولاده ، مصر ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٨ م.

١٢٥ – معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ، ط الترقي نشر : المكتبة العربية . دمشق ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م .

١٢٦– المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم : أبو منصور الجواليقي ، تحقيق أحمد محمد شاكر . ط. دار الكتب ، القاهرة الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ /١٩٦٩م ، طبعة أخرى مصورة بالأوفست في طهران ١٩٦٦ م عن الطبعة الأولى .

١٢٧ – مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) تحقيق د. مازن مبارك ومحمد علي عبد الله ، ط دار الفكر ، بيروت الطبعة الثالثة ١٩٧٢ م .

١٢٨ – المفردات في غريب القرآن في اللغة والأدب والتفسير وعلوم القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني. ط . البوذر طهران ١٩٧٣ م.

١٢٩ – المفصل في علم العربية : الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ط. دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة . الطبعة الثانية ، بيروت .

١٣٠ – مقدمة ابن خلدون : ط المطبعة الأدبية ، بيروت ١٨٧٩ م .

١٣١ – من أسرار اللغة : د. ابراهيم أنيس ط مكتبة الأنجلو المصرية الطبعة الرابعة ١٩٧٢ م.

١٣٢ – المنتظم في تاريخ الملوك والامم : ابن الجوزي ، طدائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن (الجزء العاشر) سنة ١٣٥٩ هـ .

١٣٣ – المنصف : شرح أبي الفتح عثمان بن جني على كتاب التصريف لأبي عثمان المازني ، تحقيق ابراهيم السقا وعبد الله أمين ، طمصطفى البابي الحلبي الطبعة الأولى ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .

١٣٤ – منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك : أبو حيان الأندلسي ، تحقيق سدني جليزر ، ط . نيو هافن ١٩٤٧ م.

١٣٥ – النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : جمال الدين أبو المحاسن يوسف ابن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤ هـ) ط. دار الكتب المصرية ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م . (الجزء الخامس) .

١٣٦ – النحو العربي نقد وبناء : د. ابراهيم السامرائي ط. دار الصادق بيروت ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م.

١٣٧ – نزهة الألباء في طبقات الأدباء : أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن الأنباري . تحقيق، د. ابراهيم السامرائي نشر: مطبعة المعارف بغداد ١٩٥٩م.

١٣٨ – نسب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها : أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، تحقيق : جرجس لوي دلاويد ط. بريل ليدن ١٩٢٨م.

١٣٩ – نشوء اللغة ونموها واكتمالها : أنستاس الكرملي ط.العصرية القاهرة ١٩٣٨م.

١٤٠ – نصرة الثائر على المثل السائر : صلاح الدين الصفدي . تحقيق محمد علي سلطاني ، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق . مطبعة خالد الطرابلسي ١٩٧٢م.

١٤١ – نظم العقيان في أعيان الأعيان : جلال الدين السيوطي حرره د. فيليب حتي ط. الأمريكية نيويورك ١٩٢٧ م.

١٤٢ – النقود العربية وعلم النميات : أنستاس الكرملي ط.العصرية القاهرة ١٩٣٩م.

١٤٣ – هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين : اسماعيل باشا البغدادي ، ط . وكالة المعارف الجليلة . استانبول ، سنة ١٩٥٥ م (الجزء الثاني).

١٤٤ – همع الهوامع : جلال ط . القاهرة ١٣٢٧ هـ .

١٤٥ – الوجيز في فقه اللغة : محمد الأنطاكي ، طمكتبة دار الشرق الطبعة الثانية ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م.

١٤٦ – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط. مكتبة النهضة المصرية (الجزء الرابع) ١٩٤٩ م .

١٤٧ – يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر : أبو منصور الثعالبي طالحنفية دمشق ١٣٠٢ هـ .

جـ - المعاجم ودوائر المعارف :

١٤٨ – تاج العروس من جواهر القاموس : محمد مرتضى الزبيدي منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت (مصور عن الطبعة الأولى المطبعة الخيرية مصر ١٣٠٦هـ) .

١٤٩ – جمهرة اللغة : ابن دريد (ت ٣٢١ هـ) ط دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت (مصور عن طبعة دائرة المعارف العثمانية حيدر أباد الدكن ١٣٥١ هـ) .

١٥٠ – ديوان الأدب : أبو ابراهيم اسحاق بن ابراهيم الفارابي (ت ٣٥٠ هـ) تحقيق د. أحمد مختار عمر ، ط . مجمع اللغة العربية ، القاهرة ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م.

١٥١ – الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية : اسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ) تحقيق أحمد عبد الغفور عطارة ، طدار الكتاب العربي ، مصر ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م .

١٥٢ – العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) تحقيق د. عبد الله درويش ط. العاني بغداد (الجزء الأول) ، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٧ م .

١٥٣ – فرهنك نفيس " معجم نفيس " : د. علي أكبر نفيس " ناظم الأطباء " نشر مكتبة الخيام ، طهران ١٣٤٣ هـ . ش .

١٥٤ – القاموس المحيط : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ) ط . مصطفى البابي الحلبي . مصر الطبعة الثانية ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م .

١٥٥ – لسان العرب : ابن منظور (ت ٧١١ هـ) ، ط.دار صادر بيروت ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م.

١٥٦ – المصباح المنير : الفيومي ، ط.الخيرية ، مصر الطبعة الأولى ١٣٠٥ هـ .

١٥٧ – معجمات عربية سامية : مرمرجي الدومنكي ط.المرسلين اللبنانيين لبنان ١٩٥٠م.

١٥٨ – معجم ألفاظ القرآن الكريم : مجمع اللغة العربية ، القاهرة الطبعة الثانية ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .

١٥٩ – مقاييس اللغة : أبو الحسن أحمد بن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون ط . مصطفى البابي الحلبي ، مصر . الطبعة الثانية ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م.

١٦٠ – دائرة المعارف الإسلامية : ط.دار الشعب ، القاهرة ترجمة أحمد الشنشناوي وآخرين . (الجزء السابع) .

دوريات :

١٦١ – مجلة الأدب : القاهرة ، العدد الأول من السنة العاشرة سنة ١٩٦٥ م .

١٦٢ – مجلة المجمع العلمي العربي : دمشق :

المجلد الأول الجزء الخامس ١٣٣٩ هـ / ١٩٢١ م

المجلد الرابع عشر الجزء السادس ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م

المجلد الثامن عشر ١٣٦٢ هـ / ١٩٤٣ م.

١٦٣ – مجلة المجمع العلمي العراقي :

المجلد الثالث ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .

المجلد السادس ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م .

المجلد الثامن ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م .

١٦٤ – مجلة مجمع اللغة العربية : مصر :

الجزء الأول طبع بولاق ١٩٣٥ م .

مجموعة البحوث والمحاضرات ، الدورة السادسة والعشرون ، مطبعة الكيلاني الصغير ١٩٥٩ / ١٩٦٠ م .

البحوث والمحاضرات ، مطبعة مصر ١٩٦٠ – ١٩٦١ م .

المجلد الثالث عشر ، مطبعة الكيلاني ١٩٦١ م.

المجلد الثامن عشر الجزء الأول ط.الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٨٤ هـ ١٩٦٥ م .

الجزء الثاني والثلاثون ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م.

مؤتمر الدورة الأربعين ط.الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤م.

١٦٥ – مجلة لغة العرب : الجزء الأول ، السنة الأولى ط. الآداب بغداد ١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م.

١٦٦ – مجلة اللسان العربي : العدد الخامس ، الرباط ، المغرب ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧ م.

و - رسائل جامعية :

١٦٧ – أبو علي الفارسي وأثره في القراءات والنحو : عبد الفتاح شلبي رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، كلية دار العلوم ١٩٥٦ م .

١٦٨ – اقتراض الألفاظ في اللغة العربية حتى نهاية القرن الرابع الهجري سميح عبد الله مغلي ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، كلية دار العلوم ١٩٧٦ م.

١٦٩ - تحقيق حماسة أبي تمام ودراسة لشروحها :عبد الله عبد الرحيم عسيلان ، رسالة دكتوراه - جامعة الازهـــــر ، كلية اللغة العربية ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م.

١٧٠ - شرح ابن هشام اللخمي لمقصورة ابن دريد ، تحقيق ودراسة كريم زكي حسام الدين ، رسالة ماجستير - جامعة القاهرة كلية الآداب ١٩٧٥ م .

١٧١ - الصيغ الرباعية والخماسية اشتقاقا ودلالة : مزيد اسماعيل نعيم - رسالة ماجستير - جامعة القاهرة ، كلية دار العلوم ١٩٧٥ م .

١٧٢ - القاموس المحيط عرض ودراسة : محمد مصطفى رضوان - رسالة ماجستير - جامعة القاهرة ، كلية الآداب ١٩٥٦ م .

١٧٣ - كتاب المرتجل : تحقيق ودراسة ، مصطفى صالح جطل - رسالة ماجستير- جامعة القاهرة ، كلية الآداب .